

A New Collection of Dictionaries

Al-Khalil

A Dictionary of Arabic Grammar Terminology Dr. Georges M. Abdul Massih and Hani G. Tabri

A Dictionary of Arabic Verb Conjugation

Ambassador Antoine El-Dahdah

A Contextual Arabic Dictionary

(Arabic - Arabic)
Dr. M. E. Sieny and H.H. Yusuf

Al-Kamel Al-Rafed

(French - Arabic) Dr. Youssef M. Reda

A Dictionary of Arabic Proverbs

(Arabic - Arabic)
Dr. M. Sieny - N. Abdul Aziz M. Sulaiman

A Dictionary of Social Life Vocabulary In the works of the Mu'allaqat Poets

Dr. Nada Ash-Shaye'

Al-Mustalah

A Dictionary of Computer Science (English - Arabic) Antoine Butros and Nicolas Sheih

A Dictionary of Proverbs

(English - Arabic)
Dr. Taiseer Kilani and Naim Ashour

A Dictionary of Arabic Words in Maltese

(Arabic - Maltese) Dr. Ahmad T. Sulaiman

ابْر ب المحتال و المحتال و

وَهِيَ الْحُبْرِهِ الْأُولِ مِن كِتَابِ الْعِبَرِ وَدِيوَانِ الْمُنتَدامٍ وَالْحَكِرِ ...

ڪاليف ع*بدالرحمان بن مجدّ بن خَلِدُون*َ

بتحقِث من المستشرق الفرنهي الستشرق الفرنهي المراء من المراء المر

عَن طبعة بارسيث ستنة ١٨٥٨ عَن طبعة بارسيث ستنة

مڪتبة لبتنان سياحة رياض الصيف له بسيروت

م کے شب البت نات سیا کہ دیاض الصف الب ب پروٹ

1995

طبيع فيت لبت ثان رقم الكتاب 01 R 160110

مقدة ابس ملدون

PROLÉGOMÈNES

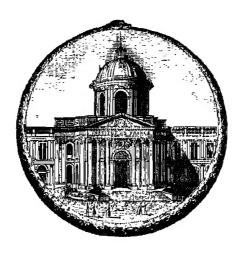
D'EBN-KHALDOUN

TEXTE ARABE

PUBLIE, D'APRÈS LES MANUSCRITS DE LA BIBLIOTHÈQUE IMPÉRIALE,

PAR M. QUATREMÈRE.

TOME PREMIER. - DEUXIÈME PARTIE.



PARIS.

BENJAMIN DUPRAT,

LIBRAIRE DE L'INSTITUT IMPÉRIAL DE FRANCE, RUE DU CLOÎTRE SAINT-BENOÎT, 7.

M DCCC LVIII.

Tirage à part des <i>Note</i> riale, publiés pa	ires et ewtraits d r l'Académie de	es manuscrits de es Inscriptions et	la Bibliothèque impé- Belles-Lettres.
	RAPHIE DE FIRM MURIMEURS DE L'INSTITU FUE JASS		FILS ET C'e,

مقدمة ابس خلدون

PROLÉGOMÈNES

D'EBN-KHALDOUN.

DEUXIÈME PARTIE.

فصل في مراتب الملك والسلطان والقابها

اعلم ان السلطان في نفسه ضعيف يحمل امرا ثقيلا فلا بد الهم الله من الاستعانة بابناء جنسه واذا كان يستعيس بهم في ضرورة معاشه وساير مؤنه فما ظنّك بسياسة نوعه ومن استرعاه الله في خلقه وعباده وهو سحتاج الى حماية الكافة من عدوهم بالمحافة عنهم والى كنّ عدوان بعصهم عن بعض في انفسهم بامضاء الاحكام الوازعة فيهم وكنّ العدوان عنهم في اموالهم حتى باصلاح سابلتهم والى حهلهم على مصالحهم وما تعتهم به البلوي في معاشهم ومعاملاتهم من تفقّد الهعايش والمكائيل به البلوي في معاشهم ومعاملاتهم من تفقّد الهعايش والمكائيل به البلوي في معاشهم ومعاملاتهم من تفقّد الهعايش والمكائيل به البلوي في معاشهم ومعاملاتهم من تفقّد الهعايش والمكائيل

рвоце́соме́ме́в والموازين حذرا من التظفيف والى النظر في السَّكة لحفظ التطفيف النقود التي يتعاملون بها من الغشّ والى سياستهم بما يريده منهم من الانقياد له والرضى بمقاصدة فيهم وانفراده بالمجد دونهم فيتحمل من ذلك فوق الغاية من معاناة القلوب قال بعض الاشراف من الحكماء لمعاناة نقل الجبال من اماكنها اهون على من معاناة قلوب الرجال (ثم) كاستعانة اذا كانت باولى القربى من اهل النسب او التربية والاصطناع القديم للدولة كانت اكمل لها يقع في ذلك من مجانسة خلقهم لخلقه في الاستعانة قال تعالى اجعل لى وزيرا مس اهلی هرون اخی اشدد به از ری واشرکه فی امری وهو اما ان يستعين في ذلك بسيفه او بقلمه او برايه ومعارفه او بحجابه عن الناس ان يزدحموا عليه فيشغلوه عن النظر في مهمّاته او يدفع النظر في الهلك كله اليه ويعوّل في كفايته في ذلك واضطلاعه به فلذلك قد توجد لرجل واحد وقد تفترق في اشخاص وقد يتفرّع كل واحد منها الى فـــروع كثيرة كالقلم يتفرّع الى قلم الرسايل والمخاطبات وقلم الصكوك والاقطاعات والى قلم المحاسبة وهو صاحب الجباية والعطاء وديوان الجيش وكالسيف يتفرع الى صاحب الحرب وصاحب الشرطة وصاحب البريد وولاية الثغور (تم) اعلم أن الوظايف السلطانية في هذه الملة الاسلامية مندرجة تحت الخلفة

لاشتمال منصب الخلافة على الديس والدنيا كما قدّمناه الخلافة على الديس والدنيا فالاحكام الشرعية متعلقة بجميعها وموجودة لكل واحدة منها في ساير وجوهها لعموم تعلّق الحكم الشرعي بجميع افعال العباد فالفقيه ينظر في مرتبة الملك والسلطان وشروط تقليدها استبدادا على الخملافة وهو معنى السلطان او تفويضا منها وهو معنى الوزارة عندهم كها ياتي في حدود نظرة في الاحكام والأموال وساير السياسات مطلقا او مقيدا وفي موجبات العزل ان عرضت وغير ذلك من معانى الملك والسلطان وكذا في ساير الوظايف التي تحت الملك والسلطان من وزارة او جباية او ولاية لا بدّ للفقيه من النظر في جميع ذلك لما قدّمناه من انسحاب حكم الخلافة الشرعية في الملَّة الاسلاميَّة على رتبة الهلك والسلطان الا أن كلامنا في وظايف الملك والسلطان ورتبه انما هو بمقتضى طبيعة العهران ووجود البشر لابها يخصّبها من احكام الشرع فليس من غرض -كتابنا كما علمت فلا نحتاج الى تفصيل احكامها الشرعيّة مع انها مستوفاة في كتب الاحكام السلطانية مــــــل كتاب القاضى ابى الحسن الماوردي وغيرة من اعلام الفقهاء فان اردت استيعابها فعليك بهطالعتها هنالك وآنمأ تكلَّهنا (١) في الوظايف الخلافية وافردناها لنميّز بينها وبير،

⁽r) Man. B. تكلفتا.

PROLÉGOMENES الوطايف السلطانية فقط لا لنحقق (1) احكامها الشرعية فليس من غرض كتابنا فانّا انّها نتكلّم في ذلك بما تقتصيه طبيعة العمران في الوجود الانساني والله الموفّق (الوزارة) وهي امّ الخطط السلطانية والرتب الملوكية لان اسمها يدلّ على مطلق الاعانة فان الوزارة ماخوذة اما من الموازرة وهي المعاونة او من الوزر وهو الثقل كانه يحمل مع مفاعله اوزاره واثقاله وهو راجع الى المعاونة المطلقة وقد كنّا قدّمنا في اول الفصل ان احوال السلطان وتصرّفاته لاتعدو اربعة انحاء لانها اما ان تكون في امور حهاية الكافة واسبابها من النظر في الجند والسلاح والحروب وساير امور الحماية والمطالبة وصاحب هذا هو الوزير المتعارف في الدول القديمة بالمشرق ولمهدا العهد بالمغرب واما ان تكون في امور منحاطباته لهن بعد عنه في الكان والزمان وتنفيذه الاوامر فيمن هو صحوب عنه وصاحب هذا هو الكاتب وإما ان تكون في امور جبايته للهال وانفاقه وضبط ذلك س جميع وجوهه ان يكون بهضيعة وصاحب هذا هو صاحب الهال والجباية وهو الهسهي بالوزير لهذا العهد بالمشرق واما ان تكون في مدافعة الناس ذوى الحاجات عنه ان يزدحهوا عليه فيشغلوه عرن مهمة وهذا راجع لصاحب الباب الذي يحجبه فلا تعدو احواله

⁽¹⁾ Man A. et B. لتحقيق. D. لتحقيق.

هذه الأربعة بوجه وكل خطة أو رتبة من رتب الملك طلق المواكد d'Ebn-Khaldoun والسلطان فاليها ترجع لا أن الارفع منها ما كانس الاعانة فيه عامّة فيما تحت يد السلطان من ذلك الصنف الذي هو يقتصى مباشرة السلطان دايما او مشاركته في كل صنف مر، احوال ملكه وإما ما كان خاصاً ببعض الناس او ببعض الجهات نيكون دون الرتبة الاخرى كقيادة ثغراو ولاية جباية خاصة او النظر في امر خاص كحسبة الطعام او النظر في السكة فان هذه كلها نظر في احوال حاصة فيكون صاحبها تبعا لاهل النظر العام وتكون رتبته سرؤسة كاولئك وما زال الاسر في الدول قُبل الاسلام هذا حتى اذا جاء الاسلام وصار الامر خلافة فذهبت هذه الخطط *كله*ا بذهاب رسم الملكث الا ما هو طبيعي من المعاونة بالراي والمفاوضة فيه فلم يمكن زواله اذ هو امر لا بدّ سنه فكان صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه ويفاوضهم في مهمّاتــه العامة والخاصة ويختص مع ذلك ابابكر بخصوصيّات الحرى حتى كان العرب الذين عرفوا الدول واحوالها في كسرى وقيصر والنجاشي يسمون ابابكر وزيره ولم يكن لفظ الوزيسر يعرف بين المسلمين لذهاب رتبة الملك بسذاجة الاسلام وكذا عمر مع ابني بكر وعلى وعثمان مع عهر واما حال الجباية وكلانفاق والحسبان فلم يكن عندهم برتبة كان القوم كانوا عربا

rnolégomènes | Image | William | William | Prolégomènes d'Elm-Khaldoun. في الحسبان اهلَ الكتاب او افرادا من موالي العجم مهن يجيده وكان قليلا فيهم واما اشرافهم فلم يكونوا يجيدونه لان الاسية كانت صفتهم التي امتازوا بها وكذا حال المخاطبات وتنفيذ الامور لم يكن عندهم رتبة خاصة للامية التي فيهمم وكلامانة العامّة في كتمان القول وتاديته ولم تحوج السياسة الى المتيارة لأن الخلافة أنّما هي دين وليست من السياسة الهلكية في شئ وايضا فلم تكن الكتابة صناعة فيستجاد للخليفة احسنها لان الكل كانوا يعبرون عن مقاصدهم بابلغ العبارات ولم يبق الاالخطّ فكان الخليفة يستنيب في كتابه متى عن له من يحسنه واما مدافعة ذوى الحاجات عن ابوابهم فكان محظورا بالشريعة فلم يفعلوه فلما انقلبت الخلافة الى الهلك وجاءت رسوم السلطان والقابه كان اول شئ بدئ به في الدولة شأن الباب وسدّه دون الجمهـور لما كانوا يخشون على انفسهم من اغتيال النحوارج وغيرهم كما وقع بعمر وعلى وبمعاوية وعهرو بن العاص وغيرهم مسع ما في فتحه س ازدحام الناس عليهم وشغلهم بهمم عس المهمّات فاتّخذوا من يقوم لهم بذلك وسموة الحاجب وقد جاء ان عبد الملك لها ولى حاجبه قال له وليستك حبابة بابى كلا عن ثلاثة الهودن للصلاة فانه داعسي الله

وصاحب البريد فامر ما جاء به وصاحب الطعام لئلا يفسد ما جاء به وصاحب الطعام لئلا يفسد ما جاء به (تم) استفحل الملك بعد ذلك فظهر المشاور والمعين في امور القبايل والعصايب واستيلافهم واطلق عليه اسم الوزير وبقى امر الحسبان في الهوالي والذمين واتخذ للسجلات كاتب مخصوص حوطه على ساير اسرار السلطان ان تشتهر فتفسد سياسته مع قومه ولم يكن بمثابة الوزير لانه انها احتيج له من حيث النحط والكتاب لا من حيث اللسان الذي هو الكلم اذ اللسان لذلك العهد على حاله لم يفسد فكانيت الوزارة لذلك ارفع رتبهم يوسئذ هذا ساير دولة بنى امية فكان النظر للوزير عامّا في احوال التفويض والمفاوضات وساير امور الحمايات والمطالبات وما يتبعها من النظر في ديوان الجند وفرض العطاء بالاهلة وغير ذلك فلما جاءت دولة بنسى العباس واستفحل الملك وعظمت مراتبه وارتفعت عطم شان الوزير وصاراليه النيابة في انــفاذ الحَكُّل والعقد وتعيَّنتُ مرتبته في الدولة وعنت لها الوجوة وخصعت الرقاب وجعل له النظر في ديوان الحسبان لما تحتاج اليه خطَّته من قسم الاعطيات في الجند فاحتاج الى النظر في جمعه وتفريقه واصيف اليه النظر فيه تم جعل له النظر في القلم والترسيل لصون اسرار السلطان ولحفظ البلاغة لها كان اللسان قد فسد عند الجمهور وجعل الخاتم لسجلات السلطان ليحفظها من

PROLÉGOMÈNES الذياع والشياع ودفع اليه فصار اسم الوزير جامعا لخطّت ي السيف والقلم وساير معانى الوزارة والمعاونة حتى لقد دعى جعفر بن يحييى بالسلطان ايام الرشيد اشارة الى عموم نظرة وقيامه بالدولة ولم يخرج عنه من المراتب السلطانية كلها الا الحجابة التي هي القيام على الباب فلم تكس له الاستنكافه عن مثل ذلك ثم جاء في الدولة العباسية شأر الاستبداد على الخلفاء (١) وتعاور فيها استبداد الدوزراء سرة والسلطان اخرى وصار الوزير اذا استبد محتاجا الى استنابة الخليفة اياء لذلك لتصحّ الاحكام الشرعيّة وتجرى على حالها كها تقدّم فانقسمت الوزارة حينتذ الى وزارة تنفيذ وهي حال ما يكون السلطان قايما على نفسه والوزير كالوكيل في تنفيذ احكامه والى وزارة تفويض وهي حال ما يكون الوزير مستبدا عليه وقد فوض اليه الخليفة جميع امور خلافته وجعلها لنظره واجتهاده وجرى حينتذ الخلاف في العقد لوزيرين معا بوزارة التفويض مثل ما جرى من العصد لامامين سعا وقد تقدم في الاحكام النحلافية ثم استمر الاستبداد وصار الامر لملوك العجم وتعطّل رسم الخلافة ولم يكن المعالم المنعلّبين الله المنعلوا القاب الخلافة واستنكفوا من مشاركة الوزراء في اللقب لانهم خول لهم فتسمّوا بالامارة

⁽د) Man. C. et D. السلطان.

والسلطان وكان المستبدّ على الدولة يسمى امسيسر الامسرال وكان المستبدّ على الدولة يسمى او بالسلطان إلى ما يحليه به الخليفة من القابه كما نراه في القابهم وتركوا اسم الوزارة الى من يتولاها للخليفة في خاصّته ولم يزل هذا الشأل عندهم الى آخر دولتهم وفسد اللـسـان خلال ذلك كله وصار صناعة ينتحلها بعض الناس فامتهنت وترقّع الوزراء عنها لذلك ولانهم عجم وليس تلك البلاغة هي المقصودة من لسانهم فتنحيّر لها من ساير الطبقات واختصت به وصارت خادمة للوزير (واختص) اسم كلاميسر بصاحب الحروب والجند وما يرجع اليها ويده مع ذلك عالية على اهل الرتب وامره نافذ في الكل اما نيابة او استبدادا واستمرّ الاسر على هذا (ثم) جاءت دولة التــرك الحرا بمصر فراوا الوزارة قد ابتذلت بترقع اولئك عنها ودفعها لهن يقوم بها للخليفة المجور ونظره مع ذلك معقب بنظر الامير فصارت مرؤسة ناقصة فاستنكف اهل هذه الرتبة العالية في الدولة عن اسم الوزارة وصار صاحب الاحكام والنظر في الجند يسمى عندهم بالنايب لهذا العهد واختص اسم الوزير عندهم بالنظر في الجباية (واماً دولة بني امية بالاندلسس) فابقوا اسم الوزير (I) في مدلوله اول الدولة ثم قسموا خطَّته اصنافا وافردوا لكل صنف وزيرا فجعلوا لحسبان المال وزيرا وللترسل

⁽۱) Man. A. et B. الوزارة. Tome [.

PROLEGOMÈNES وزيرا وللنظر في حوايج الهنظلمين وزيرا وللنظر في احسوال d'Elm-Khaldoun. اهل الثغور وزيرا وجعل لهم بيت يجلسون فيه على فرش منصدة لهم وينفذون امر السلطان هنالك كلُّ فيما جعل له وافرد للتردد بينهم وبين الخليفة واحد منهم ارتفع عنهم بمباشرة السلطان في كل وقت فارتفع مجلسه عن مجالسهم وخصّوه باسم الحاجب ولم يزل الشأن هذا الى آخر دولتهم فارتفعت خطّة الحاجب وسرتبته على ساير الرتب حتى صار ملوك الطوايف ينتحلون لقبها فاكبرهم يومئذ يسمى الحاجب كها نذكره (ثم جاءت دولة الشيعة بافريقية والقيروان) وكان للقائمين بها رسوخ في البداوة فاغفلوا امر هذه الخطط اولا وتنقيح اسمائها حتى ادركت دولتهم الحضارة فيصاروا الى تقليد الدولتين قبلهم في وضع اسهائها كما نراه في اخبار دولتهم (ولما جاءت دولة الهوحدين) من بعد ذلك اغفلت الامر أولا للبداوة ثم صارت الى انتحال الاسماء والالقاب وكان اسم الوزير في مدلوله ثم اتبعوا دولة الامويّين وقلدوهـــا في مذاهب السلطان واصاروا أسم الوزير لمن يحجب السلطان في سجلسه ويقف بالوفود والداخلين على السلطان عند الحدود في تحيّنهم وخطابهم وآداب التي تلزم في الكون بين يديه ورفعوا خطّة الحجابة عنه ما شأوا ولم يزل المسان ذلك الى هذا العهد (واما) في دولة التركث بالهشرق فيسهون

هذا الذي يقف بالناس على حدود آلاداب في اللقاء والتحيّة بالناس على حدود آلاداب في اللقاء والتحيّة في مجلس السلطان والتقدم بالوفود بين يديه يسهونه الدوادار ويصيفون اليه استتباع كاتب السر واصحاب البرد المتصرّفين في حاجات السلطان بالقاصية وفي الحضرة وحالهم على ذلك لهذا العهد والله متولى الامور (والعجابة) قد قدّمنا أن هذا اللقب كان مخصوصا في الدولة الاموية والعباسية بـمـن يحتـب السلطان عن العامّة ويغلق بابه دونهم او يفتحه لـهـم على قدرة وفي مواقيته وكانت هذه متنزلة يومئذ عن الخطط مرؤسة لها اذ الوزير متصرّف فيها بما يراه وهكذا لساير ايام بنـــى العباس والى هذا العهد فهى بهصر مرؤسة لصاحب الخطّة العليا المسمع بالنايب واما في دولة بني امية بالاسدلس فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعاشة ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فهن دونهم فكانت في دولتهم رفيعة غاية كما تراه في الحبارهم كابن حدير وغيرة سن حَبَابِهِم (ثم) لها جاء الاستبداد على الدولة اختص المستبدّ باسم الحجابة لشرفها فكان الهنصور بن ابسى عاسر وابناءه كذلك ولما بدوا في مظاهر الملك واطوارة جاء من بعدهم من ملوك الطوائف فلم يتركوا لقبها وكان يعدّونه شرفا لهم وكان اعظمهم ملكا بعد انتحال القاب الهلك واسمائه لابدُّ له من ذكر الحاجب وذي الوزارتين يعنون به السيف والقلم

PROLLGOMIANS» ويدلون بالحجابة على حجابة السلطان عن العامة والخاصة وبذي الوزارتين على جهعه لخطّتي السيف والقلم ثم لم يكن في دول المغرب وافريقية ذكر لهذا الاسم للبداوة النبي كانت فيهم ورتبا يوجد في دولة العبيديين بمضر عند استغلاظها وحضارتها الا انه قليل ولها جاءت دولة الموحدين لم تستهكن فيها الحصارة الداعية الى انتحال الالقاب وتعييز الخطط وتعيينها بالاسماء الله اخرا فلم يكن عندهم من الرتب الا الوزير فكانوا اولا يخصّون بهذا الاسم الكاتب المتصرّف المشارك للسلطان في خاص امره كابن عطية وعبد السلام الكومي وكان له مع ذلك النظر في الحسسان والاشخال المالية ثم صاربعد ذلك اسم الوزير لاهل نسب الدولة س الموحدين كابن جامع وغيره ولم يكن اسم الحاجب معروفا في دولتهم يومئذ وإما) بنو ابي حفص بافريقية فكانت الرياسة في دولتهم اولا والتقدّم لوزير الراى والمسورة وكان يخصص باسم شيخ الموحدين وكان له النظر في الولايات والعـزل وقود العساكر والحروب واختص الحسان والديوان برتبة اخرى سمى متوليها بصاحب الاشغال ينظر فيها النظر المطلق في الدخل والخرج ويحاسب ويستخلص كلاموال ويعاقب على التفريط وكان من شرطه ان يكون من الموحدين واحتص عندهم القلم ايضا بمن يجيد الترسيل ويؤتمن على الاسسرار

لان الكتابة لم تكن من منشجل القوم ولا الترسيل بلسانهم منشجل فلم يشترط فيه النسب واحتاج السلطان لاتساع ملكه وكثرة المرتزقين في دارة الى قهرمان خاصّ بدارة في احواله يجريها على قدرها وترتيبها من رزق وعطاء وكسوة ونفقة في الهطابنح والاسطبلات وغيرها وحصر الذخيرة وتنفيذ ما يحتاج اليه في ذلك على اهل الجباية فخصّوه باسم الحاجب وربّها اصافوا له كتاب العلامة على السجلات اذا أتَّفق ان يحسس صناعة الكتابة ورتبما جعلوه لغيره واستمستر كلامسر على ذلك وحجب السلطان نفسه عن الناس فصار هذا الحاجب واسطة بين الناس وبين اهل الرتب كلهم ثم جمع له آخر الدولة السيف والحرب ثم الراى والمشورة فصارت الخطّة ارفع الرتب واوعبها للخطط ثم جاء الاستبداد والحجر مدّة من بعد السلطان الثاني عشر منهم ثم استبد بعد ذلک حافده السلطان ابو العباس على نفسه واذهب آثار الحجر والاستبداد باذهاب خطّة الحجابة التي كانت سلّما اليه وباشر اموره كلها بنفسه من غير استعانة باحد وكلامر في ذلك لهذا العمهد (واما) دول زناتة بالمغرب واعظمها دولة بني مريس فلا انر لاسم الحاجب عندهم واما رياسة المحرب والعساكر فهى للوزير ورتبة القلم في الحسبان والرسايل راجعة الى مس يحسنها من اهلها وإن اختصت ببعض البيوت مسن TOME I. - IIe partie.

المصطنعين في دولتهم وقد تجمع عندهم وقد تفرق واما باب المصطنعين في دولتهم وقد تجمع عندهم وقد تفرق واما باب السلطان وجبه عن العامة فهي رتبة عندهم يسمى صاحبها بالهزوار ومعناه المقدم على الجنادرة المتصرّفين بباب السلطان في تنفيذ اوامره وتصريف عقوباته وانزال سطواته وحفظ المعتقلين في سجونه والعريف عليهم في ذلك فالباب له واحد الناس بالوقوف عند الحدود في دار العامّة راجع اليه فكان وزارة صغرى (واما) دولة بنى عبد الواد فلا اثر عندهم لشئ من هذه الالقاب ولا تمييز الخطط لبداوة دولتهم وقصورها واتما يخصّون باسم الحاجب في بعص الاحوال منفذ النحاص بالسلطان في دارة كما كان في دولة بنى ابى حفص وقد يجمعون له الحسبان والسجلات كما كان فيها حملهم على ذلك تقليد الدولة كما كانسوا في بيعتها وقايمين بدعوتها مذ اول امرهم (واما) اهل الاندلس لهذا العهد فالمخصوص عندهم بالحسبال وتنفيذ حال السلطان وساير الامور المالية يسهونه بالوكيل واما الوزير فكالوزير الا انه قد يجمع له الترسيل والسلطان عندهم يضع نصطه على السجلات كلها فليس هناك خطّة للعلامة كما لغيرهم من الدول اواما) دولة التركث بمصر فاسم الحاجب عندهم موضوع لحاكم من أهل الشوكة وهم التركث ينفذ الاحكام بيبن الناس في المدينة وهم متعدّدون وهدنا الوظيفة عندهم

تحت وظيفة النيابة التي لها الحكم في اهل الدولة وفي العامة العامة PROLECONENCES على الاطلاق وللنايب التولية والعزل في بعض الوظائف على الاحيان ويقطع القليل من الارزاق ويثبتها وينفد امدورة ومراسهم كما بنفذ الهراسم السلطانيّة وكان له النيابة المطلقة عن السلطان وللحجّاب الحكم فقط في طبقات العامّـة والجند عند الترافع اليهم واجبار من لا ينقاد للحكم وطورهم تحت طور النيابة والوزير في دولة التركث هو صاحب جباية للاموال في الدولة على اختلاف اصنافها من خسراج او مكس او جزية تم تصريفها في الانفاقات السلطانيّـــة او الجرايات المقدرة وله مع ذلك التولية والعزل في ساير العهّال المباشرين لهذه الجباية والتنفيذ على الحستلاف مراتبهم وتباين اصنافهم ومن عوايدهم ان يكون هذا الوزير من صنف القبط القايمين على ديوان الحسبان والحباية لاختصاصهم بذلك في مصر منذ عصور قديمة وقد يوليهما السلطان بعض الاحيان لاهل الشوكة من رجالات التسرك او ابنائهم على حسب الداعية لذلك والله مدتبر الاسور ومصرّفها بحكمته لا اله الا هو

ديوان الاعمال والجبايات

هذه الوظيفة من الوظائف الصروريّة للملك وهي القيام على

PROLECOMENES اعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخسرج واحصاء العساكر باسمائهم وتقدير ارزاقهم وصرف اعطياتهم في اباناتها والرجوع في ذلك الى القوانين التي يرتبها قومة تلك الاعمال وقهارمة الدولة وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدخل والخرج مبنسي على جزء كبير من الحسبان لا يقوم به الا المهرة من اهل تلك الاعمال ويسمى ذلك الكتأب بالديوان وكذلك مكان جلوس العمّال والمباشرين لها ويقال ان اصل هذه التسمية ان كسرى نظر يوما الى كتاب ديوانه وهم يحسبون مع انفسهم كانهم يحادثون فقال ديوانه اى مجانين بلغة الفرس فسمى موضعهم بذلك وحذفت الهاء لكثرة الاستعمال تخفيفا فقيل ديوان تم نقل هذا الاسم الى كتاب هدده الاعهال المتضمن للقوانين والحسبانات وقيل انه اسم للشيطان بالفارسية وسمى الكتاب بذلك لسرعة نفوذهم في فهم الأمور ووقوفهم على الجلى منها والنحفى وجمعهم لما شدة وتفرّق ثم نقل الى مكان جلوسهم لتلكث الاعمال وعلى هذا فيتناول أسم الديوان كتاب الرسايل ومكان جلوسهم بباب السلطان على ما ياتي بعده وقد تفرد هذه الوظيفة بناظر واحد ينظر في ساير هذه الاعمال وقد يفرد كل صنف منها بناظر كما يفرد في بعض الدول النظر في العساكر واقطاعاتهم

وحسبان اعطیاتهم او غیر ذلک علی حسب مصطایح الدولة PROLEGOMÈNES وما قرّرة اولوها وأعلم ان هذه الوظيفة انـمـا تحـدث في الدول عند تمكن الغلب والاستيلاء والنظر في اعطاف الهلك وفنون التمهيد واول من وضع الديوان في الدولة الاسلامية عمر رضى الله عنه يقال بسبب مال اتى به ابو هريرة من البحرين استكثروه وتعبوا في قسمه فسهوا الى احصاء الاموال وصبط العطاء والحقوق فاشار خالد بن الوليد بالديوان وقال رايت ملوك الشام يدونون فقبل منه عمر وقيل بل اشار عليه به الهرمزان لما راه يبعث البعوث بغير ديوان فقال له ومن يعلم بغيبة من يغيب منهم فان من تخلف منهم اخل (١) بمكأنه واتما يصبط ذلك الكتاب فاتبث لهم ديوانا وسال عمر عن اسم الديوان ففسر له ولما اجمع على ذلك امر عقيل بن ابني طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم على ترتيب الانساب مبتديا من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعدها الاقرب فالاقرب هكذا كان ابتداء ديوان الجيش وروى الزهري عن سعيد ابن المسيب ان ذلك كان في المحرم سنة عشرين (واما ديوان الخسراج والجبايات) فبقى بعد الأسلام على ما كان عليه من قبل

⁽¹⁾ Man. C. et D. احل. Tome I. - IIe partie.

PROLÉGONÈNES ديوان العراق بالفارسية وديوان الشام بالرومية وكتاب الدواوين من اهل العهد من الفريقين فلها جاء عبد الملك بن مروآن وأستحال الامر ملكا وانتقل القوم من غصاصة البداوة الى رونق الحضارة ومن سذاجة الأسّية الى حذق الكتابة وظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتاب والحسبان فامر عبد الهلك سليمان بن سعد والى الاردن لعهدة ان ينقل ديوان الشام الى العربية فاكمله لسنة من يوم ابتداء ووقف عليه سرحون كاتب عبد الملك فقال لكُتَّابِ الروم اطلبوا العيش في غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم (واما ديوان العراق) فامر الحجاج كاتبه صالح بن عبد الرحمن وكان يكتب بالعربية والفارسية ولقن ذلك عن زادان فروخ كاتب الحجاج قبله ولما قتل زادان في حرب عبد الرحمن بن الاشعث استخلف الحجاج صالحا هذا مكانه وامرة ان ينقل الديوان من الفارسية الى العربية ففعل ورغم لذلك كتاب الفرس وكان عبد الحميد بن يحييي يقول ا لله در صالح ما اعظم منته على الكتاب ثم جعلت هذه الوظيفة في دولة بني العباس مضافة الى ما كان له النظر فیه کما کان شان بنی برمک وبنی سهل بن نوبخست وغيرهم من وزراء تلك الدولة فاما ما يتعلّق بهذه الوظيفة س الاحكام الشرعية مما يختص بالجيش او بيت المال في الدخل

والخرج او تمييز النواحي بالصاح والعنوة وفي تقليد هذه النواحي الصاح والعنوة الوظيفة مهن يكون وشروط الناظر فيها والكاتب وقوانيس الحسبانات فامر راجع الى كتب الاحكام السلطانية وهي مسطورة هنالك وليست من غرض كتابنا وأتما نتكلم فيها من حيث طبيعة الملك الذي نص بصدد الكلام فيه وهذه الوظيفة جزء عظيم من الملك بل هي ثالثة اركانه لان الهلك لا بدّ له من الجند والمال والمخاطبة لهن غاب عنه فاحتاج صاحب الهلك الى الاعوان في امر السيف وامسر القلم وامر المال فينفرد صاحبها لذلك بجزء من رياسة الملك وكذلك كان الامر في دولة بني امية بالاندلس والطوايف بعدهم واما في دولة الموحدين فكان صاحبها اتما يكون من الهوحدين مستقل بالنظر في استخراج الاموال وجهعها وضبطها وتعقب نظر الولاة والعهال فيها ثم تنفيذها على قدرها وفي مواقيتها وكان يعرف بصلحب الأشغال وكان ربّها يليها في الجهات غير الهوحدين مهن يحسنها ولها استبد بنو ابى حفص بافريقية وكان شأن العجالية من الاندلس فقدم عليهم اهل البيوتات وفيهم من كان يستعمل في ذلك بالاندلس منل بنى سعيد اصحاب القلعة حوار عسرناطسة المعروفين ببنى ابى العسين فاستكفوا بهمم فى ذلك وجعلوا النظر لهم في الاشغال كما كان لهم بالاندلس وداولوا

рголь́сомènes وبين الهوحدين ثم استقل بها اهل الحسبان d'Ebn-Khaldonn. والكتاب وخرجت عن الموحدين تم لما استغلظ امر الحاجب ونفذ امرة في كل شأن من شؤن الدولة تعطل هـذا الرسـم وصار صاحبه مرؤسا للحاجب واصبح من جملة الجباة وصار صاحبه تلك الرياسة التي كانت له في الدولة واما في دولة بني مرين لهذا العهد فحسبان الخرج والعطاء مجهوع لواحد وصاحب هذه الرتبة هو الذي يصحّع الحسبانات كلّها ويرجع الى ديوانه ونظره معقب بنظر السلطان او الـوزيـر وخطّه معتبر في صحّة الحسبان في العطاء والخراج هذه اصول الرتب والخطط السلطانيّة وهي الرتب العالية التي هي عامّة النظر ومباشرة للسلطان وإما هذه الرتبة في دولة السلطان فسستنوعة وصاحب ديوان العطاء يعرف بناظر الجسيش وصاحب المال مخصوص باسم الوزير وهو الناظر في ديوان الجباية العامة للدولة وهو اعلى رتب الناظريس في الامسوال لان النظر في الاموال عندهم يتنوع الى رتب كثيرة لانفساح دولتهم وعظيم سلطانهم واتساع الاموال والجبايات عن ان يستقل بصبطها الواحد من الرجال ولو بلغ في الكفاية (١) مبالغة فتعين للنظر العام منها هذا المخصوص باسم الوزير وهو مع ذلك رديف لمولى من سوالى السلطان واهل عصبيته

⁽¹⁾ Man. A. الكتاب B. آلكتاب. B. الكتابة.

وارباب السيوف في الدولة يرجع نظر الوزير الى نظرة ويجتهد منابعته ويسمى عندهم استاذ الدار وهو احد الامراء الاكابر في الدولة من النجند وارباب السيوف وتستبع هذة المخطة عندهم خطط اخرى كلها راجعة الى الاموال والنجسبان مقصورة النظر على امور خاصة مثل ناظر النجاص وهو المباشر الموال السلطان النجاصة به من اقطاعه او سهمانه مسن اموال السلطان النجاصة به من اقطاعه او سهمانه مسن اموال المسلمين العامة التي لنظرة وهو تحت يد الامير استاذ الدار وان كان الوزير من النجند فلا يكون لاستاذ الدار نظر عليه وناظر النجاص ايضا تحت يد النجاز الموال السلطان من مماليكه المحاص ايضا تحت يد النجاز الموال السلطان من مماليكه المسمى خازن دار الاختصاص وظيفته بمال السلطان النجاص المحاص عدما المسمى خازن دار المختصاص وظيفته بمال السلطان النجاص بعد ما قدمنا من امرها بالمغرب والله مصرف الامور لا ربّ غيرة

ديوان الرسايل والكتابة

هذه الوظيفة غير صروريّة في الملك بطبيعته لاستغناء كشير من الدول عنها رأسا كما في الدول العريقة في البدو التي لم ياخذها تهذيب الحضارة ولا استحكام الصنايع وأنّما اكد الحاجة اليها في الدولة الاسلاميّة شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد فصار الكتاب يودي كنه والبلاغة في العبارة عن المقاصد فصار الكتاب يودي كنه والبلاغة في العبارة عن المقاصد فصار الكتاب يودي كنه

PROLECOMENES الحاجة بابلغ من العبارة اللسانية في الاحشر وكان الكاتب للامير يكون من اهل نسبه ومن عظماء قبيله كما كان للخلفاء وامراء الصحابة بالشام والعراق لعظيم امانتهم وخملوص اسرارهم فلما فسد اللسان وصار صناعة اختص بمن يحسنه وكانت) عند بنى العباس رفيعة وكان الكاتب يصدر السجلات مطلقة ويكتب في آخرها اسمه ويختم عليها بنحاتم السلطان وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان او شارته يغمس في طير احمر مذاف بالماء ويسمى طين النحتم ويطبع به على طرفي السجل عند طيه والصاقه ثم صارت السجلات من بعدهم تصدر باسم السلطان ويصع الكاتب فيها علامته اولا واخرأ على حسب الاختيار في صحلها وفي لفظها ثم قد تنزل هذه الخطّة بارتفاع المكان عند السلطان لغير صاحبها من اهل المراتب في الدولة او استبداد وزير عليه فتصير علامة هذا الكاتب ملغاة الحكم بعلامة الرئيس عليه يستدلّ بها فيكتب صورة علامته المعهودة والحكم لعلامة ذلك الرئيس كما وقع في آخر الدولة الحفصية لما ارتفع شأن الحجابة وصار امرها الى التفويض ثم الاستبداد صار حكم العلامة التي للكاتـب ملغى وصورتها ثابتة اتباعا لها سلف س اسرها فـصـار الحاجب يرسم للكاتب امضاء كتابته ذلك بخط يضعه ويتنحير له من صيغ الانفاذ ما شاء فياتهر الكاتب له ويصع

العلامة المعتادة وقد يختص السلطان بنفسه بوضع ذلك اذا المجادة العلامة المعتادة وقد يختص السلطان بنفسه بوضع ذلك اذا كان مستبدًا بامره قايما على نفسه فيرسم الامر للكاتب ليضع علامته (ومن خطط الكتابة التوقيع) وهو ان يجلس الكاتب بين يدى السلطان في مجالس حكه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة اليه احكاما والفصل فيها متلقاة من السلطان باوجز لفظ وابلغه فاما ان يصدر كذلك واسا ان يحذوا الكتاب على مثالها في سجل يكون بيد صاحب القصّة ويحتاج الموقّع الى عارضة من البلاغة يستقيم بــهــــا توقيعه (وقد) كان جعفر بن يحيى يوقع في القصص بين يدى الرشيد ويرمى القصة الى صاحبها فكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على اساليب البلاغة وفنونها حتى قيل انها كانت تباع كل قصّة منها بديـنـار وهكذا كان شأن الدول واعلم ان صاحب هذه الخطية لا بدّ وان يتخيّر من ارفع طبقات الناس واهل الهروة والحشهة منهم وزيادة العلم وعارضة البلاغة فانه معرض للنظر في اصول العلم لما يعرض في سجالس الملوك وسقاعد احكامهم من امثال ذلك مع ما تدعو اليه عشرة الملوك من القيام على الآداب والتنحلّق بالفضايل ومع ما يضطر اليه في الترسيل وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة واسرارها وقد تكون الرتبة في بعض الدول مستندة الى ارباب السيوف

PROLÉCOMÈNES لما يقتضيه طبع الدولة من البعد عن معاناة العلوم لاجلل سذاجة العصبية فيختص السلطان اهل عصبيته بخطط دولته وساير رتبه فيقلد المال والسيف والكتابة منهم فاما رتبه السيف فتستغنى عن معاناة العلم وإما المال والكتابة فيضطر الى ذلك للبلاغة في هذه والحسبان في الاحرى فينحسارون لها من هذه الطبقة لما دعت اليه الصرورة ويقلُّدونــه الا ان يكور يد اخر من اهل العصبيّة عالية على يده ويكور نظره منصرفا عن نظره كما هو في دولة التركث لهذا العهد بالمشرق فان رياسة الكتابة عندهم وإن كانت لصاحب الانشاء الا انه تحت يد امير من اهل عصبية السلطان يعرف بالدويدار تعويل السلطان ووثوقه به واستناسته في غالب احواله اليه وتعويله على الاخر في احوال البلاغة وتطبيق المقاصد وغيسر ذلك من توابعها (وإما) الشروط المعتبرة في صاحب هذه الرتبة التي يلاحظها السلطان في اختياره وانتقايه من اصناف الناس فهي كثيرة واحسن من استوعبها عبد الحميد الكاتب فى رسالته الى الكتّاب وهى هذه (اما بعد) حفظكم الله يــا اهل صناعة الكتابة وحاطكم ووقّقكم وارشدكم فان الله عزّ وجلّ جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صـلوات الله عليهم اجمعين وس بعد الملوك المكرمين اخيافا (١) وإن كانوا

⁽¹⁾ Man. C. lalie,

في الحقيقة سواء وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب. PROLEGOMENES المحاولات الى اسباب معايشهم وابواب ارزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في اشرف الجهات اهـل كلادب والـمروّة والعلم والرواية بكم تستظم للخلافة محاسنها وتستقيم امورها وبنصايحكم يصاح الله للخلق سلطانهم ويعمر بلدانهم لا يستغنى الملكك عنكم ولا يوجد كافي ألا منكم فموقعكم سل الملوك موقع اسماعهم التي بها يسمعون وابصارهم التي بها يبصرون والسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون فامتعكم الله بها خصّكم من فصل صناعتكم ولانزع عنكم ما اصفاء من النعمة عليكم وليس احد من اهل الصناعات كلها احوج الى اجتهاع خلال الخبير المحهودة وخصال الفصل المذكورة المعدودة منكم ايها الكتاب اذا كنتم على ما ياتي في هذا الكتاب من صفتكم فان الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمّات امورة ان يكون حليماً في موضع الحلم فهما في موضع الحكم ومقداسا في موضع الاقدام ومحجما في موضع الاحجام مؤثرا للعفاف والعدل والانصاف كتوما للاسرار وفيا عند الشدايد عالما بما ياتي من النوازل يضع الامور مواضعها والطوارق اماكنها قد نظر في كل فـن من فنون العلم فاحكمه فان لم يحكمه انحذ منه بمقدار ما يكتفي به يعرف بعريزة عقله وحسن ادبه وفصل تجربته سا Tome I. — IIº partie.

برد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدره فيعد المحدد فيعد المحدد فيعدد المحدد المحدد فيعدد المحدد فيعدد المحدد المحدد المحدد فيعدد المحدد المحد لكل امر عدّته وعتاده ويهيئ لكل وجه هيّته وعادته فشنافسوا يا معشر الكتّاب في صنوف الآداب وتفقّهوا في الديس وابدوًا بعلم كتاب الله عزّ وجلُّ والفرايض ثم العربية فانها ثقاف السنتكم ثم اجيدوا الخط فانه حلية كتبكم وارووا كالشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وايام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسموا اليه همها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسموا اليه همها ولا تصيعوا النظر في الحساب فانه قوام كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطالع سنيها اودنيها وسفساف الاسور وصحاقرها فانها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب ونسرّها صناعتكم عن الدناات واربوًا بانفسكم عن السعاية والنميهة (١) وما فيه أهل الجهالات وايآكم والكبر والسنحف والعطمة فانها عداوة مجتلبة من غير أحنة وتحابّوا في الله عزّ وجلُّ في صناعتكم وتواصوا عليها بالذى هو اليق باهل الفصل والعدل والنبل من سلفكم وإن نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى ترجع اليه حاله ويثوب اليه امـــره وإن اقعد احدكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه واستظهروا بفصل تجربته وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه احسوط

⁽¹⁾ Man. C. awail.

منه على ولده واخيه فان عرضت في الشغل محمدة فلا يضفها PROLEGIOMENES لا الى صاحبه وان عرضت مذمّة فيحملها هو مس دونه وليحذر السقطة والزلّة والملل عند تغيّر الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب اسرع منه الى القراء وهو لكم افسد منه لها فقد علمتم أن الرجل منكم أذا صحبه من يبذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه فواجب عليه ان يعتقد له من وفائه وشكره واحتماله وصبره ونصيحته وكتمان ستره وتدبير امره ما هو جزاء لحقه ويقصد ذلك بفعاله عند الحاجة اليه والاضطرار إلى ما لديه فاستسمروا ذلك وققكم الله سن انفسكم في حالة الرخاء والشدّة والحرمان والمواساة والاحسان والسراء والصراء فنعهت الشيمة هذه لمن وسم بها س اهل هذه الصناعة الشريفة واذا ولى الرجل منكم او صيّر اليه من امر خلق الله وعياله امرا فليراقب ربّه عزّ وحلُّ وليوثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا وللمظلوم منصف فان الخلق عيال الله واحبّهم اليه ارفقهم بعياله ثم ليكس بالعدل حاكما وللاشراف مكرما وللفئ موفرا وللبلاد عامرا وللرعية متالَّفا وعن اذاهم متخلَّفا وليكن في مجلسه متواضعا حليما وفي سجلات خراجه واستقصاء حقوقه رفيقا واذا صحب احدكم رجلا فالمختبر خلايقه فاذا عرف حسنها وقبيحها اعانه على ما يوافقه من الحسن واحسال

به والمرفع عمّا يهوالا من القبيح بالطف حيلة واحمل وسيلة وقد علمتم ان سايس البهيمة اذا كان بصيرا بسياستها التهس معرفة اخلاقها فان كانت رموحا لم يهجها اذا ركبها وان كانت شبوبا اتقاها من قبل يديها وأن خاف منها شرودا توقّاها من ناحية راسها وان كانت حرونا قهع برفق هواها في طرقها وان استمرت عطفها يسيرا فيسلس له قيادها وفي هذا الوصف من السياسة دلايل لمن ساس الساس وعاملهم وخدمهم وداخلهم والكاتب بفصل ادبه وشريدف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته لهن يحاورة من الناس ويناظـر ويفهم عنه او ينحاف سطوته اولى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم اوده من سايس البهيمة التي لا تحير جوابا ولا تعرف سوابا ولا تفهم خطابا كلا بقدرما يصيرها اليه صاحبها الراكب عليها فارفقوا رحمكم الله في النظر واعملوا فيه ما امكنكم من الروية والفكر تامنوا باذن الله ممن صحبتهوا النبوة والاستثقال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة وتصيروا منه الى المحواخساة والشفقة أن شاء الله تعالى ولا يجاوزن الرجل منكم في هئة مجلسه وملسه ومركبه ومطعهه ومشربه وبنايه (I) وخدمه وغير ذلك من فنون امرة قدر حقّه فانكم مع ما فصلكم الله به من شرف صنعتكم حدمة لا تحملون في خدمتكم على التقصير

⁽r) Man. D. مبایث.

وحفظة لا تحتول منكم افعال التصييع والتبذير d'Ebn-Kholdoun. واستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم واحذروا متألف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما يعقبان ألفقر ويذلان الرقاب ويفضحان اهلها ولاسيما الكتاب وارباب الآداب وللامور اشباه وبعضها دليل على بعصض فاستدلُّوا على موتنف اعمالكم بما سبقت اليه تبجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضحها محجة واصدقها حبَّة واحمدها عاقبة واعلموا ان للتبذير آفة متلفة وهو الوصدف الشاغل لصاحبه عن انفاذ علمه ورويته فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقه وليوجز في استدائم وجوابه ولياجذ بمجامع حججه فان ذلك مصلحة لفعله ومدفعة للتشاغل عن اكثارة وليصرع الى الله في صلة توفيقه وإمداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المصر ببدئه وعقله وادبه فانه ان ظنّ منكم ظانّ او قال قائل ان الدى برز من جميل صنعته وقوة حركته انما هو بفصل حيلته وحسن تدبيرة فقد تعرّض بظنّه او مقالته الى ان يكلم الله عز وجل الى نفسه فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تامّله غير خاف ولا يقل احد منكم انه ابصر بالامور واحمل لعب و (١) التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته

⁽I) Man. A. et B. لعبث.

TOME I. - IIe partie.

PROLÉGOMENTS فإن اعقل الرجلين عند ذوى الألباب من رمى بالعجب وراء ظهره ورای ان صاحبه اعقل منه واحمد فی طریقته وعلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضل نعم الله جلّ ثمناوة من غير اغترار برايه ولا تزكية لنفسه ولاتكاثر على الحيه او نظيره وصاحبه وعشيره وحمد الله واجب على الجمسيدع وذلك بالتواصع لعظمته والتذلل لعزته والتحدّث بنعمته وإنا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه النصيعة يلزمه العمل وهو جوهر هذا الكتاب وغرّة كلامه بعد الذي فيه س ذكر الله عزّ وجلّ فلذلك جعلته آخره وتمهته به تـولّانا الله واياكم يا معشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه في اسعاده وارشاده فان ذلك اليه وبيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (الشرطة) ويسمى صاحبها لــهـــذأ العهد بافريقية الحاكم وفي دولة اهل الاندلس صاحب الهدينة وفي دولة التركث الوالى وهي وظيفة مرؤسة لصاحب السيف في الدولة وحكمه نافذ في صاحبها بعض الاحيال وكان اصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم احكام الجرائم في حال استبرائها اولا ثمّ الحدود بعد استيفائها فان التهم التي تعرض في الجرائم لانظر للشرع الا في استيفاء حدودها وللسياسة النظر في استبراء موجباتها باقرار يكرهه عليه الحاكم اذا المتفت به القراين لما توجبه المصلحة

PROLECOMENES العامة في ذلك فكان الذي يقوم بهذا الاستبراء وباستيفاء الذي يقوم بهذا الاستبراء وباستيفاء الحدود بعدة اذا تنزّه عنه القاصى يسمى صاحب الشرطة وربّما جعلوا اليه النظر في الدماء والحدود باطلاق وافردوها من نظر القاضى ونوهوا بهذه المرتبة وقلَّدوها كبار القوّاد وعظماء الخاصة من مواليهم ولم تكن عامة التنفيذ في طبقات الناس انما كان حكهه في الدهماء واهل الريب والصرب على بد الدَّعار والفجرة ثم عظمت نباهتها في دولة بسني امية بالاندلس ونوعت الى شرطة كبرى وشرطة صغيرى وجعل حكم الكبرى على النحاصة والدهماء وجعل له الحكم على ذوى المراتب السلطانيّة والصرب على ايديهم في الظلامات وعلى ايدى اقاربهم ومن اليهم من اهل الجاه وجعل صاحب الصغرى مخصوصا بالعامة ونصب لصاحب الكبرى كرسي بباب دار السلطان ورجل يتبؤون المقاعد بين يديه فلا يبرحون عنها كلا في تصريفه وكانت ولايتها للاكابر من رجالات الدولة حتى كانت ترشيحا للوزارة والحجابة واما في دولة الموحدين بالمغرب فكان لها حظ من التنويه وان لم يجعلوها عامّة وكان لا يليها الا رجالات الموحديس وكبراوهم ولم يكن لهم التحصّم على اهل المراتب السلطانية ثم فسد اليوم منصبها وخرجت عن ولاية رجال الموحدين وصارت ولايتها لمن قام بها من المصطنعين واما في

PROLÉCOMENES و بنى مرين لهذا العهد بالهغرب فولايتها في بيوت من مواليهم واهل اصطناعهم وفي دولة الترك بالمشرق في رجالات الترك واعقاب اهلا الدولة قبلهم من الكرد يتخيرونهم لها في القطرين بما يظهر منهم من الصلابة والمضاء في الاحكام لقطع مواد الفساد وحسم اسباب الدعارة وتخريب مواطن الفسوق وتفريق محامعه مع اقامة الحدود الشرعيّة والسياسة كها تقتضيه رعاية الهصالح العامّة في المدينة والله مقلّب الليل والنهار لا اله الاهو

قيادة كلاساطيل

وهي من مراتب الدولة وخططها في ملك المغرب وافريقية ومروّسة لصاحب السيف وتحت حكمه في كثير من كالحوال ويسمى صاحبها في عرفهم باسم الملند بتفخيم اللام منقولا من لغة الافرنجة فانه اسمها في اصطلاح لغتهم واتما اختصت هذه الرتبة بملك افريقية والمغرب لانها جهيعها على صفة البحر الروسى من جهة الجنوب وعلى عدوته الجنوبية بلاد البربر كلهم من سبتة الى اسكندرية الى الشام وعلى عدوته الشمالية بلأد الاندلس والافرنجة والصقالبة والروم الى بلاد الشام ايضا ويسمى البحر الرومي والبحر الشامي نسبة الى اهل عدوته والساكنون بسيف هذا البحر وسواحله

من عدوتيه يعانون من احواله ما لا تعانيه امّة من امم البحار PHOLECOMENES وقد كانت الروم وكافرنجة والقوط بالعدوة الشمالية من هذا البحر الرومى وكانت اكثر حروبهم ومتاجرهم في السفس فكانوا مهرة في ركوبه والحرب في اساطيله ولما اسف من اسف منهم الى ملك العدوة الجنوبية مثل الروم الى افريقية والقوط إلى المغرب اجازوا في الاساطيل وملكوها وتغلّبوا على البربر بها وانتزعوا من ايديهم امرها وكان لهم بها المدن الحافلة مثل قرطاجنة وسبيطلة وجلولا وسرناق وشرشال وطنجة وكان صاحب قرطاجنة من قبلهم يحارب صاحب رومة ويبعث الاساطيل لحربه مشحونة بألعساكر والعدد فكانت هذه عادة لاهل هذا البحر الساكنين حفافيه معروفة في القديم والحديث (ولما) ملك المسلمون مصر كتب عمر ابن الخطاب الى عمرو بن العاص ان صف لى البحر فكتب اليه ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صعيف دود على عود فاوعز حينتُذ بهنع المسلمين من ركوبه ولم يركبه احد من العرب الا من افتات على عمر في ركوبه ونال من عقابه كما فعل بعرفجة بن هرتمة الازدى سيّد بجيلة لما اغزاه عمان فبلغه فانكر عليه وعنفه انه ركب البحر للغزو ولم يزل الشأن ذلك حتى اذا كان لعهد معاوية اذن للمسلمين في ركوبه والجهاد على اعوادة والسبب في Tome I. - IIe partie.

Choliscomenses ذلك أن العرب لبداوتهم لم يكونوا أول الامر مسهرة في تقافته وركوبه والروم والفرنجة لمهارستهم احواله وسرباهم في التقلُّب على اعواده مرنوا عليه واحكموا الدربة بثقافته فلما استقر الملك للعرب وشمنح سلطانهم وصارت امسم العجم خولا لهم وتحت ايديهم وتنقرب كل ذى صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية امما وتكرّرت (١) ممارستهم للبحر وثقافته استخددوا بصرا بها فشرهوا الى الجهاد فيه وانشؤا السفن والشوانيي وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وامطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من امم الكفر وانتقوا بذلك من مهالكهم وتغورهم ما كان اقرب الى هذا البحر وعلى صفّته مثل الشام وإفريقية والمغرب والاندلس واوعز الخليفة عبد الهلك الى حسان بن النعمان عامل افريقية باتخاذ دار صناعة بتونس لانشاء الآلات البحرية حرصا على مراسم الجهاد ومنها كان فتح صقلية ايام زيادة الله الأول بن ابراهيم بن الاغلب على يد أسد بن الفرات شيخ الفتيا وفتح قوصرة ايصا في ايامه بعد ان كان معاوية ابن حديج اغزى صقلية ابام معاوية بن ابعى سفيان فلم يفتح الله على يده وفتحت على يد ابس الاغلب وقايدة أسد بن الفرات وكانت من بعد ذلك

⁽¹⁾ Man، C، تقورت.

اساطيل افريقية والاندلس في دولة العبيديّين والامويّدين والامويّدين الساطيل افريقية تتعاقب الى بلادهما في سبيل الفتنة فتجوس خلال السواحل بالافساد والتخريب وانتهى اسطول الاندلس الى أيام عبد الرحمن الناصر الى مايتي مركب او نحوها واسطول افريقية كذلك نحوة او قريبا منه (وكان) قايد الاساطيل بالاندلس ابن رماحس ومرفاها للحط والاقلاع بجاية والمرية وكانست اساطيلها مجتمعة من سائر الممالك من كل بلد تتخمل فيه السفس اسطول يرجع نظره الى قائد من النواتية يـدبـر امر حربه وسلاحه ومقاتلته ورائس يدتبر امر جريته بالريح او بالمجاذف وامر ارسايه في مرفائه فاذا اجتمعت الاساطيل لغزو محتفل او غرض سلطاني مهم عسكرت بمرفاءها المعلوم وشحنها السلطان برجاله وانجاد عساكرة ومواليه وجعلهم لنظر امير واحد من اعلا طبقات اهل مملكته يرجعون كلهم اليه ثم يسرحهم لوجهتهم وينتظر ايابهم بالفسح والغنيمة وكان المسلمون لعهد الدولة الاسلامية قد غلبوا على هذا البحر من جميع جوانبه وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه فلم يكن للامم النصرانية قبل باساطيلهم في شي من جوانبه وامتطوا ظهرة للفتح سائر ايامهم فكانت لهم المقامات المعلومة من الفتح والغنائم وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل ميورقة ومنرقة ويابسة وسردانية وصقلية

РВОГЕ ВОГЕДОМЕНЬ об до образования образ وكان ابو القاسم الشيعي وابناوه يغزون اساطيلهم من المهدية جزيرة جنوة فتنفلب بالظفر والغنبية (وافسترع) مجاهد العامري صاحب دانية من ملوك الطوائف جزيرة سردانية في اساطيله سنة خمس واربعماية وارتجعها النصارى لوقستها والمسلمون خلال ذلك كله قد تغلّبوا على الاكمثر من لجّة هذا البحر وسارت اساطيلهم فيه جائية وذاهبة والعساكر الاسلاميّة تجيز البحر في الاساطيل من صقلية الى البر الكبير الهقابل لها من العدوة الشمالية فتوقع بهلوك الفرنج وتشخن في ممالكهم كما وقع فسي ايام بنى ابى الحسين ملوك صقلية القائمين فيها بدعوة العبيديين وانحازت امم النصرانية باساطيلهم الى الحانب الشمالي الشرقبي منه من سواحل الافرنجة والصقالبة وجزائر الرومانية لا يعدونها واساطيل المسلمين قد ضريت عليهم ضراء الاسد بفريسته وقد ملات الاكثر من بسيط هذا البحسر عدة وعديدا والمتلفت في طرقه سلما وحربا فلم تسبح للنصرانية فيه الواح حتى اذا ادرك الدولة العبيديّة والاموية الفشل والوهن وطرقها كلاعتلال مدّ النصاري ايديهم الى جزائر البحر الشرقية مثل صقلية واقريطش ومالطة فملكوها ثم الحتوا على سواحل الشام في تلك الفترة وملكوا طرابلس وعسقلان

وصور وعكا واستولوا على جميع الثغور بسواحل الشام وغلبوا ها وعلى وصور وعكا على بيت المقدس وبنوا عليها كنيسة لهظهر دينهم وعبادتهم وغلبوا بنی خزرون علی طرابلس ثم علی قابس وصفاقـس ووضعوا عليهم الجزى ثم ملكوا المهدية مقر سلك العبيديين من يد اعقاب بلكين بن زيرى وكانت لهمم في الماية النحامسة الكرّة بهذا البحر وضعف شأن الاساطيـل في دولة مصر والشام الى ان انقطع ولم يعنوا بشئ من امرة لهذا العهد بعد الى كأن لهم به في الدولة العبيدية عنايـة تجاوزت الحدد كما هو معروف في المبارهم فبطل رسم هذه الوظيفة هنالك وبقيت بافريقية والمغرب فصارت مختصدة بها وكان الجانب الغربي من هذا البحر لذلك العهد موفور الاساطيل ثابت القوة لم يسحيّفه عدو ولاكانت لهم به كسرة فكان قايد الاسطول لعهد لمتونة بنو ميمون روساء جزيرة قادس ومن ايديهم اخذها عبد الهومن بتسليمهم وطاعتهم وانتهى عدد اساطيلهم الى الهاية من بلاد العدوتين جميعا ولـما استفحلت دولة الهوحدين في الماية السادست وملكوا العدوتين اقاموا خطّة هذا الاسطول على اتم ما عرف واعظم ما عهد وكان قايد اساطيلهم احمد الصقلى اصله من صدغيان الموطنين (1) بجزيرة حربة من سدويكش (2) اسرة النصاري من

⁽١) Man. D. الموطيعين. (a) Man. C. سدوبکس , D. سدوبکش , Tome I. - IIe partie.

وربى عندهم واستخاصه صاحب صقلية واستكفاه وربى عندهم واستخاصه صاحب صقلية واستكفاه ثم هلك وولى ابنه فاسخطه ببعض النزعات وخشى على نفسه فاحتق بتونس ونزل على السيد بها من بنبي عبد المومن واجاز الى مراكش فتلقّاه الخليفة يوسف القسرى بن عبد المومن بالهبرة والكرامة واجزل له الصلة وقلَّده امر اساطيله فجلى في جهاد اسم النصرانية وكانت له آثار ومقامات مذكورة في دولة الموحدين وانتهت اساطيل المسلمين على عهدة في الكثرة والاستجادة ما لم تبلغه س قبل ولا من بعد فيما عهدناه (ولما) قام صلاح الدين يوسف بن ايوب ملك مصر والشام لعهده باسترجاع تغور الشام من يد الامم النصرانية وتطهير بيت المقدس من رجس الكفر وبنائه تــــابعـــت اساطيلهم الكفرية بالمدد لتلك الثغور من كل ناحية قربة لبيت المقدس الذي كانوا قد استولوا عليه فامدّوهم بالعدد وكلاقوات ولم تقاومهم اساطيل الاسكندرية لاستمرار الغلب لهم في ذلكث الجانب الشرقي من البحر وتعدد اساطـيلـهم فيه وضعف الهسلمين منذ زمان طويل عن ممانعتهم هنالك كما اشرنا اليه قبل فاوفد صلاح الدين على يعقوب المنصور سلطان المغرب لعهده من الموحدين رسوله عبد الكريم بن منقذ من بيت بني منقذ ملوك شيزر وكان ملكها من ايديهم وابقى عليهم في دولته فبعث عبد الكريم هذا منهم

الى ملك المغرب طالبا مدد الاساطيل لتحول في البحر PROLEGOMENES بين اساطيل الكفرة وبين مرادهم من امداد النصرانية بتغور الشام واصحبه كتابه اليه في ذلك من انشاء الفاصل البيساني يقول في افتتاحه فتح الله لحضرة سيدنا ابواب المناجح والميامن حسبما نقله العماد الاصبهاني في كتاب الفتح القدسي فنقم عليهم المنصور تجافيهم عن خطابه بامير المومنين واسرها في نفسه وحملهم على مناهج البر والكرامة وردهم الى مرسلهم ولم يجبه الى حاجته من ذلك وفى هذا المتصاص ملك المغرب بالاساطيل وما حصل للنصرانية في الجانب الشرقي من هذا البحر من الاستطالة وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد وما بعده بـشــأن الاساطيل البحرية والاستعداد منها للدول ولما هلك يعقوب المنصور واعتلت دولة الموحدين واستولت امم الجلالقة على الاكثر من بلاد الاندلس والجوّا المسلمين الى سيف البحسر وملكوا الجزائر التي بالجانب الغربي من البحر الرومي قويت ريحهم في بسيط هذا البحر واشتدت شوكتهم وكثرت فيه اساطيلهم وتراجعت قوة الهسلميس فيه الى المساواة معهم كها وقع لعهد السلطان ابي الحسن ملك زناتة بالمغرب فان اساطيله كانت عند مرامه الجهاد في مثل عدّة النصرانية وعديدهم ثم تراجعت عن ذلك قوة

PROLICGOMÈNES d'Ebn-khaldoun. بكثرة العوايد البدوئة بالمغرب وانقطاع العوائد الاندلسية ورجع النصاري فيه الى دينهم المعروف من الدربة فيه والسهال عليه والبصر باحواله وغلب الاسم في لجّه وعلى اعواده وصار المسلمون فيه كالاجانب للا قليلاً من اهل البلاد الساحلية لهم المران عليه لو وجدوا كثرة من الانصار والاعوان او قدوة سُ الدول تستجيش لهم اعوانا وتوضيح لهم في هذا الغرض مسلكا وبقيت الرتبة لهذأ العهد في الدول المغربية محفوظة والرسم في معاناة الاساطيل بالانشاء والركوب معهودا لـما عساء تدعو اليه الحاجة من الاغراض السلطانية في السللاد البحرية والمسلمون يستهبون الربيح على الكفر واهله فمسن المشتهر بين اهل الهغرب عن كتب الحدثان انه لا بدّ للهسلمين من الكرّة على النصرانية وافتتاح ما وراء البحسر من بلاد كلافرنجة وإن ذلك يكون في الأساطيل والله ولي الهومنيس

فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم فىي الىدول

اعلم أن السيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين بها على امره كلا ان الحاجة الى السيف في اول الدولة سا

دام اهلها في تمهيد امرهم اشد من الحاجة الى القلم اذ القلم المرهم اشد من الحاجة الى القلم القلم المرهم اشد من الحاجة الى القلم القلم المرهم المد في تلكث الحال حادم فقط منفذ للحكم السلطاني والسيف شريك في المعونة وكذلك في آخر الدولة حيث تصعف عصبيتها كما ذكرناء ويقل اهلها بها ينالهم من الهرم الذي قدّمناه فتحتاج الدولة الى الاستظهار بارباب السيوف ويقوى الحاجة اليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها كها كان الشأن اول الامر في تههيدها فتكون للسيف مزية في الحالتين على القلم ويكون ارباب السيف حينتذ اوسع جاها واكثر نعمة واسنى اقطاعا واما في وسط الدولة فيستغنى صاحبها بعص الشيء عن السيف لانه قد تمهد امره ولم يبق همه الا في تحصيل ثمرات الملك من الجباية والصبط ومباهاة الدول وتنفيذ الاحكام والقلم هو الهعين له في ذلك فتعظم الحاجة الى تصريفه وتكون السيوف مهملة في مصاجع غهودها الااذا نابت نائبة او دعيت الى سد فرجة وما سوى ذلك فلا حاجة اليها فيكون ارباب الاقلام في هذه الحالة اوسع حاها واعلى رتبة واعظم نعمة وتروة واقرب من السلطان مجلسا واكثر اليه ترددا وفي خلواته نجيّا لانه حينيذ آلـة التي بها يستظهر على تحصيل ثهرات ملكه والنظـر في اعطافه وتثقيف اطرافه والهباهاة باحواله ويكور الوزراء حينكذ واهل السيوف مستغنى عنهم مبعدين عن ناظر السلطان

PROZEGOMÈNES مذرين على انفسهم من بوادرة وفي معنى ذلك ما كتب d'Ehn-Khaldoun. به ابو مسلم للمنصور حين امرة بالقدوم اما بعد فانه مسما حفظناه من وصايا الفرس انحوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء سنّة الله في عباده

فصل في شارات الهلك والسلطان الخاصة به

اعلم أن للسلطان شارات واحوالا تقتضيها كلابّهة والبذيح فيختص بها ويتهيز بانتحالها عن الرعية والبطانية وسائر الروساء في دولة فنذكر ما هو مشتهر منها بمبلغ المعرفة وفوق كل ذي علم عليم (آلالة) فمن شارات الهلك اتخاذ كآلة من نشر الالوية والرايات وقرع الطبول والنفنح في الابواق والقرون وقد ذكرا ارسطو في الكتاب المنسوب اليه في السياسة أن السرّ في ذلك أرهاب العدوّ في الحرب فات الاصوات الهائلة لها تأثير في النفوس بالروعة ولعمري انه اسر وجداني في مواطن الحروب يجده كل احد من نفسه وهذا السبب الذي ذكرة ارسطو ان كان ذكرة فهو صحيح ببعض كلاعتبارات واما الحقّ في ذلك فهو ان النفس عند سهاع النغم او الاصوات يدركها الفرح والطرب بلا شك فيصيب مزاج الروح نشوة يستسهل بها الصعب ويستميت في ذلك الوجه الذي هو فيه وهذا موجود حستسي في

الحيوانات العجم فانفعال كلابل بالحدا والخيل بالصفير فانفعال كلابل بالحداء والصرينح كما علمت ويزيد ذلك تأكيدا اذا كانت الاصوات متناسبة كما في الغنا وانت تعلم ما يحدث لسامعه من مثل هذا الهعنى ولاجل ذلك ينتخدذ العجم في مواطس حروبهم كالات الهوسيقارية لا طبلا ولا بوقا فيحدق الهغندون بالسلطان في موكبه بالاتهم ويغتون فيحركون نفوس الشجعان بطربهم الى الاستماتة ولقد رأينا في حروب العرب المنشد يتغتى امام الموكب بالشعر ويطرب فتجيش همم الابطال بما فسيها ويسارعون الى محال الحروب وينبعث كل قرن الى قرنده وكذلك زناتة من امم المغرب يتقدّم الشاعر عندهم امام الصفوف ويتغنّى فيحرك بغنائه الجبال الرواسي ويبعلت على الاستهاتة من لا يظرّ بها ويسمون ذلك الغناء تازصُواكايت (1) واصله كله فرح يحدث في النفس فتنبعث عنه الشجاعة كما تنبعث عن نشوة الخمر بما حدث عنها من الفرح والله اعلم (واما تكثير الرايات) وتلوينها واطالتها فالقصد به التهويل لا اكثر وربّها يحدث في النفوس من التهويل زيادة في الاقدام واحوال النفوس وتلوناتها غريبة والله النحلاق العليم (ثم) أن الهلوك والدول ينحتلفون في أتخاذ هذه الشارات فمن مكثر ومقلل بحسب أتساع الدولة

[.] فارصوكايت .Man. C فارصوكايت

PROLÉGONÈNES وعظمها (فاما) الرايات فانها شعار الحروب مذ عهد الخليقة ولم تزل الامم تعقدها في مواطن المحروب والغزوات ولعهد النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده من المخلفاء (واما قرع الطبول) والنفنح في الابواق فكان المسلمون الول المسلمة متجافين عنه تنزها عن غلظة الهلك ورفضا الاحواله واحتقارا لابهته التي ليست من الحقّ في شئ حتى اذا انقلبت الخلافة ملكا وتبحجوا زهرة الدنيا ونعيمها ولابسهم الموالى من الفرس والروم اهل الدول السالفة واروهم ما كان اولئك ينتجلونه من مذاهب البذنج والترف فكان مما استحسنوه اتَّخاذ اللَّه فاتَّخذوها وإذنوا لعمَّالهم في اتَّخاذها تنويها بالملك واهله فكثيرا ما كان العامل صاحب الثغر او قائد الجيش يعقد له الخليفة من العباسيين او العبيديين لواه وينحرج الى بعثه او عهله من دار الخليفة او داره في موكب س اصحاب الرايات والآلة فلا تميّز بين موكب العامل والخليفة الا بكثرة الالوية او قلّتها او بما اختص به الخليفة من الالوان لرايته كالسواد في رايسات بني العباس فسان راياتهم كانت سودا حزنا على شهدائهم من بني هاشم ونعيا على بنى امية في قتلهم ولذلك سموا المسودة (ولما) افترق امر الهاشميين وخرج الطالبيون على العباسيين في كل جهة وعصر ذهبوا الى مخالفتهم في ذلك فاتنحمذوا

الرايات بيضا وسموا المبيضة لذلك سائر ايام العبيدييس. PROLECOMENES الرايات بيضا ومن خرج من الطالبيين في ذلك العهد بالمشرق كالداعي بطبرستان وداعى صعدة او س دعى الى بدعة الرافصة من غيرهم كالقرامطة (ولها) نزع المامون عن لبس السواد وشعاره في دولته عدل الى لون الخصرة فجعل راياته نصصرا واسا الاستكثار منها فلا ينتهي الى حدّ وقد كانت آلة العبيدييين لما خرج العزيز نزار الى فترح الشام خمسماية من البنود وخهسماًية من الابواق (واما) ملوك البربر بالمغرب من صنهاجة وغيرهم فلم ينختصوا بلون واحد بل وشعوها بالذهب واتخذوها من ألحرير الخالص ملوّنة واستهروا على الاذن فيها لعهالهم حتى اذا جاءت دولة الموحدين ومن بعدهم من زناتة فقصروا الآلة من الطبول والبنود على السلطان وخطروها على من سواه من عمّاله وجعلوها موكبا حاصًا ينبع انـر السلطان في مسيرة يسمى الساقة وهم فيه بين مكشر ومقلّل باختلاف مذاهب الدول في ذلك فمنهم من يقتصر على سبع من العدد تبرّكا بالسبعة كما هو في دولة الموحدين وبنى الاحمر بالاندلس ومنهم من يبلغ العشرة والعشريس كما هو عند زناتة وقد بلغت ايًام السلطان ابسى الحسن فيما ادركناه ماية من الطبول وماية من البنود ملونة بالحريس منسوجة بالذهب ما بين كبير وصغير وياذنون للولاة والعمّال Tome I. - IIe partie.

PROLECOMENIES والقوّاد في انتخاذ راية واحدة صغيرة من الكتاب بيضاء وطبل صغير ايام الحرب لا يتجاوزون ذلك (واما) دولة التركف لهذا العهد بالمشرق فيشخذون اولا راية واحدة عظيمة وفى راسها خصلة كبيرة من الشعر ويسمونها الجاليش (1) والجنر ومع العسكر على عهومه ثم على راس السلطان راية اخرى تسهيى العصابة والشطفة وهي شعار السلطان عندهم ثم تتعدد الرايات ويسهونها السناجق واحدها سنجق وهو الراية بلسانهم وامسا الطبول فيبالغون في الاستكثار منها ويسهونها الكوسات ويبيحون لكل امير او قائد عسكر ان يتنحذ من ذلك ما شاء كلا العصابة فانه خاص بالسلطان (واما) الجلالقة لهذا العهد من امم الافرنجة بالاندلس فاكثر شأنهم اتخاذ الالوية القليلة ذاهبة في الحبّو صُعُدا ومعها قرع كلاوتار من الطنابيـر ونفنح الغيطات يذهبون فيها مذهب ألغناء وطربقه في مواطن حروبهم هكذا بلغنا عنهم وعمّن وراعمه من ملوك العجم وفي خلق السموات ولأرض واختلاف السنتكم والوانكم ايات للعالمين (السرير) واما السرير والمنبر والتخت والكرسي وهو اعواد منصوبة او ارائك منصدة لجلوس السلطان عليها مرتفعا عن اهل مجلسه ان يساويهم في الصعيد (د) ولم يزل ذلك من سنن الهلك قبل الاسلام وفي دول العجم

⁽¹⁾ Man. C. et D. الشالش Man. B. الجاليس. (2) Man. A. et B. الصعد.

وقد كانوا يجلسون على اسرة الذهب (وكان) لسليمان بس على اسرة الذهب داود صلوات الله وسلامه عليه سرير من عاج مغشى بالذهب الا انه لا تاخذ به الدول الا بعد الاستفحال والترف شأن الابتهة كلها كما قلناه واما في اول الدولة عند البداوة فلا يتشوفون اليه (واول) من اتخذه في الاسلام معاوية واستاذن الناس فيه وقال لهم انى قد بدنت فاذنوا له فاتخده واتبعه الهلوك الاسلاميون فيه وصارس منازع الابهة ولقد كان عمرو بسن العاص بمصر يجلس في قصرة على الأرض مع العرب وياتيه الهقوقس الى قصره ومعه سرير من الذهب مجمول على الايدى لجلوسه شأن الملوك فيجلس عليه وهم اماسه ولا يغيرون عليه وفاء له بها اعتقد معهم من الذمّة وأطراحا لابتهة الملك (ثم) كان بعد ذلك لبنى العباس والعبيديين وسائر ملوك الاسلام شرقا وغربا من الاسرّة والمنابر والتنحوت ما عفا عن الاكاسرة والقياصرة والله مقلّب الليل والنهار (السكة) وهي النحتم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد تنقش فيه صور اوكلهات مقلوبة ويصرب بها على الدنانير او الدراهم فيخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة بعد ال يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرّة بعد انصرى وبعد تقدير اشخاص الدنانير والدراهم بوزن معيس

PROLÉGOMINES يصطلح عليه فيكون التعامل بها عددا وان تقدر اشخاصها يكون التعامل بها وزنا ولفظ السَّكة كان اسما للطابع وهي الحديدة المتخذة لذلك ثم نقل الى اثرها وهي النقوش الماتلة على الدنانير والدراهم عمل نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة فصار علما عليها في عرف الدول وهي وظيفة ضرورية للملك اذ بها يتميّز الخالص من البهرج بين الناس في النقود عند المعاملات وبثقون في سلامتها من الغشّ بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة (وكان) ملوك العجم يتخذونها وينقشون فيها تماثيل تكون مخصوصة بها مثل تمشال السلطان لعهدها او تمثال حصن او حيوان او مصنوع او غير ذلك ولم يزل هذا الشأن عند العجم الى آخر امرهم (ولها) حاء الاسلام اغفل ذلك لسذاجة الدين وبداوة العسرب وكانوا يتعاملون بالذهب والفضة وزنا وكانت دنانير الفرس ودراهمهم بين ايديهم يردونها في معاملتهم الى الوزن ويتصارفون بها بينهم الى ان تفاحش الغسّ في الدنائير والدراهم لغفلة الدولة عن ذلك وامر عبد الهلك الحجاج على ما نقلُ سعيد بن المسيّب وابو الزناد فضرب الدراهم وميّز المغشوش من الخمالص وذلك سنة اربع وسبعيس وقال المدايني سنة خمس وسبعين ثم امر بصربها في سائسر

النواحى سنة ست وسبعين وكتب عليها الله احد الله الصمد وكتب عليها الله احد الله الصمد (ثم) ولى ابن هبيرة العراق ايام يزيد بن عبد المملك فجوّد السّكة ثم بالغ خالد القسرى في تجويدها ثم يوسف بن عمر بعده وقيل اول من ضرب الدنانير والدراهم مصعب بن الزبير في العراق سنة سبعين بامر الحيه عبد الله لما ولى بالحجاز وكستب عليها في احد الوجهين بركة وفي الاخراسم الله ثم غيرها الحجاج بعد ذلك بسنة وكتب عليها باسم الله الحجاج وقدروا وزنها على ما كانت استقرّت ايام عمر وذلك أن الدرهم كان وزنه في أول الاسلام ستّة دوانيق والمتقال وزنه درهم وثلاثة اسباع الدرهم فيكون عشرة دراهم بسبعة مثاقيل وكان السبب في ذلك أن اوزان الدراهم ايام الفرس كانت مختلفة وكان منها على وزن المشقال عشرون قيراطا ومنها اثنا عشر ومنها عشرة فلما احتيج الى تقديرة في الزكاة اخذ الوسط من الثلاثة وذلك اربعة عشر قيراطا فكان المثقال درهما وثلاثة اسباع درهم وقيل ان الدراهم كان منها البغلى بثمانية دوانق والطبرى اربعة دوانق والمغربي ثلاثة دوانق واليمني دانق فامر عمر رضي الله عنه ان ينظر الاغلب في التعامل فكان البغلى والطبرى وهـمـا اتنا عشر دانقا فكان الدرهم ستّة دوانق وان زدت تلاتـة اسباعه كارن مثقالا وإذا نقصت ثلاثة اعشار المثقال كان درهما TOME I. - IIe partie.

PROLÉCOMENES فلما راى عبد الملك أتخاذ السكة لصيانة النقدين البجاريين في معاملة المسلمين عن الغش فعين مقدارها على هذا الذي استقرّ لعهد عمر رضى الله عنه واتّخذ طابع الحديد ونقش فيه كلمات لا صورا لان العرب كان الكلام والبلاغة اقرب مناحيهم واظهرها مع ان الشرع ينهي عن الصور فلما فعل ذلك استمر بين الناس الي ايام الملَّة كلها وكان الدينار والدرهم على شكلين مدوّرين والكتابة عليهما في دوائر متوازية يكتب فيها من احد الوجهين اسماء الله تهليلا وتحميدا وصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وسلم وفي الوجه الثانى التاريخ واسم الخليفة هكذا ايام العباستيين والعبيديين والامويين واما صنهاجة فلم يتخذوا سيقة الا آخر الاسر اتتحذها المنصور صاحب بجاية ذكر ذلك ابن حماد في تاريخه ولما جاءت دولة الموحدين كان مما سن لهم المهدى اتنحاذ سكة الدراهم مربع الشكل وان يرسم في دايرة الدينار شكل مربّع في وسطـه ويملاء مـن احــد الجانبين تهليلا وتحهيدا وس الجانب الاخر كيتبا في السطور باسمه واسم الخملفاء من بعدة ففعل ذلك الموحدون وكانت سكّتهم على هذا الشكل لهذا العهد وقد كان المهدى فيما نقل ينعث قبل ظهورة بصاحب الدرهم المربع نعته بذلك المتكلمون بالحدثان من قبله المخبرون في ملاحههم

عن دولته (واما) اهل الهشرق لهذا العهد فسكّتهم غير مقدّرة .Prolegomenes وانما يتعاملون بالدنانير وإلدراهم وزنا بالصنجات المقدرة بعدة منها ويطبعون عليها بالسُّكة نقوش الكلمات بالتهليل والصلاة واسم السلطان كها يفعله اهل المغرب ذلك تقدير العريز العليم (تنبيه) ولنختم الكلام في السكّة بذكر حقيقة الدرهم والدينار الشرعيين وبيان مقدارهما وذلك ان الدرهم والدينار مختلفا السكّة في المقادير والهوازين بالآفاق والامصار وسائر الاعهال والشرع قد تعرض لذكرهها وعلق كثيرا من الاحكام بهها في الزكاة والانكحة والحدود وغيرها فلا بدّ لهها عنده من حقيقة ومقدار يتعين في تقديره وارادته وتجرى عليهما احكام دون غير الشرعى منهما فاعلم ان الاجهاع منعقد منذ صدر الاسلام وعهد الصحابة والتابعين ان الدرهم الشرعى هو الذي يزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب والاوقية منه اربعين درهها وهو على هذا سبعة اعشار الديــنـــار ووزن المتقال من الذهب الخالص ثنتان وسبعون حبّة من الشعير الوسط فالدرهم الذي هو سبعة اعشار خمسون حبّة وخهسا حبّة وهذه المقادير كلها ثابتة بالاجماع فان الدرهم الجاهلي كان بينهم على انواع اجودها الطبرى وهو تصانية دوانسق والبغلى وهو اربعة دوانق فجعلوا الشرعى بينهما ستة دوانق وكانوا بها يوجبون الزكاة في ماية درهم بغلية وماية طبرية

من فلك كان ذلك من أود اختلف الناس هل كان ذلك من من d'Ebn-Khaldoun وصع عبد الملك واجماع الناس بعده عليه كما نقلناه ذكر ذلك الخطابي في كتاب معالم السنن والهاوردي في كتاب الأحكام السلطانية وانكره المحققون من المتاخرين لما يلزم منه أن يكون الدرهم والدينار الشرعيان سجهولين في عصر الصحابة ومن بعدهم مع تعلّق الحقوق الشرعيّـة بهما في الزكاة والانكحة والحدود وغيرها كها ذكرناه والحق انهما كانا معلومي المقدار في ذلك العصر يجريان الاحكام يومئذ بها يتعلّق بهما من الحقوق وكان مقدارهما غير مشخص في النحارج وان كان متعارفا بينهم بالحكم الشرعي المتقرر في مقدارهما ووزنهها حتى استفحلت الدولة لاسلامية وعظهت احوالها ودعى الحال الى تشخيصهما في المقدار والوزن كما هو عند الشرع ليستريحوا س كلفة النقدين وقارب ذلك ايمام عبد الملك فشخص مقدارهما وعينهما في الخارج كما هو في الذهن ونقش عليهما السكة باسمه وتاريخه اثر الشهادتين كلايمانيتين وطرح النقود الجاهلية رأسا حتى خلصت ونقشت عليهما سكَّته وتلَّاشي وجودها وهذا هو الحقّ الذي لا محيد عنه ثم بعد ذلك وقع اختيار اهل السكّة في الدولة على منحالفة المقدار الشرعى في الدينار والدرهم والمتلفت في ذلك الاقطار وَالآفاق ورجع الناس الى تصوّر مقاديـرهـمـا

الشرعية ذهنا كما كان في الصدر الأول وصار اهل كل افق الصدر الأول وسار اهل كل افق يستنحرجون الحقوق الشرعيّة من سكّتهم بمعرفة النسبة التي بينها وبين مقاديرها الشرعيّة (واما) وزن الدينار بتنتين وسبعين حبّة من الشعير الوسط فهو الذي نقله المحقّقون وعليه الإجماع الله ابن حزم خالف ذلك وزعم انه اربعة وثمانون حبّة نقل ذلك عنه القاضي عبد الحـق وردّه المحقّقون وعدّوه وهما او غلطا وهو الصحيح والله يحقّ الحقّ بكلماته وكذلك تعلم ال الاوقية الشرعيّة لــــــت هــى المتعارفة بين الناس لان المتعارفة مختلفة باختلاف الاقطار والشرعيّة متتحدة ذهنا لاخلاف فيها والله خلق كل شعئ فقدره تقديرا (الخاتم) وإما الخاتم فهو من الخطط السلطانية والوظائف الملوكيَّة والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده وقدد تسبست فسي الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب الى قيصر فقيل له ان العجم لا يقبلون كتابًا كلا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضّة ونقش فيه صحهد رسول الله قال البنماري جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر وختم به وقال لا ينقش احد مثله وقال وتنحتم به ابو بكر وعمر وعثهان ثم سقط من يد عثمان في بير اريس وكانت كثيرة الماء فلم يدرك قعرها بعد واغتمّ لذلك عثمان وتطيّر منه وصنع Tome T. — IIe partic.

PROLÉGOMENES اخر على مثاله وفي كيفيّة نقش ذلك النحاتم والنحتم به وجوه وذلك أن النحاتم يطلق على كَلَالة التي تجعل في الاصبع ومنه تختم اذا لبسه ويطلق على النهاية والتمام ومنه ختهت الامر بلغت آخرة وختهت القران كذلك ومنه خاتم النبيين وخاتمة الامر ويطلق على السداد الذي تسدّ به الاواني والدنان ويقال فيه ختام ومنه قولمه تعالى ختامـــه مسكك وقد غلط من فسر هذا بالنهاية والتمام قال لان آخر ما يجدونه في شرابهم ريح المسكف وليس المعنى عليه وانما هو من النحتام الذي هو السداد لان النحمر يجعل لها في الدرّ سداد الطين او القاريحفظها ويطيّب عرفها وذوقها فبولغ في وصف خهر العجتة بان سدادها من المسكف وهو اطيب عرفا وذوقا من الطين والقار المعهودين في الدنسا فاذا صبّح اطلاق النحاتم على هذه كلها صبّح اطلاقــه على اترها الناسئ عنها وذلك أن الخانم اذا نقشت فيه كلمات او اشكال ثم غمس في مذاف من طين او مداد ووضع على صفح القرطاس بقى اثر الكلمات في ذلك الصفح وكذلك اذا طبع به على جسم لين كالشيع فانه يبقى نقش ذلك الهكتوب مرتسها فيه واذا كانت كلهات وارتسمت فقد تقرأ من الجهة اليسرى أن كان النقش على الاستقامة من اليهني وقد تقرا من الجهة اليمني ان كان النقس من

الجهة السرى لان الختم يقلب جهة الخطّ في الصفح عمّا المختم يقلب جهة الخطّ في كان في النقش من يهين او يسار فيحتمل ان يكون الختم بهذا الحاتم بغيسه في المداد والطيس ووضعه على الصفلح فتنتقش الكلمات فيه ويكون هذا في معني النهاية والتمام بمعنى صححة ذلك المكتوب ونفوذه كان الكتاب انما يتم العمل به بهذه العلامة وهو من دونها ملغى ليس بتامّ وقد يُكون هذا المحتم بالخطّ آخر الكتاب أو اولـــه بكلهات منتظمة من تحميد او تسبيح باسم السلطان او الامير او صاحب الكتاب من كان أو شئ من نعوته يكون ذلك الخط علامة على صحة الكتاب ونفوذه ويسمى ذلك في المتعارف علامة ويسهى نماتما تشبيها له باثـر النحاتم الاصبعي في النقش ومن هذا نحاتم القاصي الذي يبعث به للخصوم اى علامته وخطّه التي ينفذ بها احكاسه ومنه خاتم السلطان او النحليفة اي علامته قبال السرشيد ليحيى بن خالد لها اراد ان يستوزر جعفر او يستبدل به من الفصل انحيه فقال لابيهما يحيى يا ابت اتى اردت ان احوّل الناتم من يهيني الى شهالى فكنى له بالناتم عن الوزارة لما كانت العلامة على الرسائل والصكوك من وظائف الوزارة لعهدهم ويشهد بصتحة هذا الاطلاف ما نقله الطبرى ان معاوية ارسل الى الحسن عند سراوضته اياة في الصابح

PROLÉGONÈNES صحيفة بيضاء ختم على اسفلها وكتب اليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي نعتمت اسفلها ما شئت فهو لك ومعنى الختم هنا علامة في آخر الصحيفة بخط أو غديدره ويحتمل ان يختم به في جسم لين فتنتقش فيه حروفه ويحتمل على موضع الخرم من الكتاب اذا خرم وعلى المودعات وهو من السداد كما مرّ وهي في الوجهيس أتسار للخاتم فيطلق عليه خاتم و اول من احدث النحستم على الكتب اى العلامة معاوية لانه امر لعمرو بن الزبير عند زياد في الكوفة بهاية الني ففتح الكتاب وصيرت الماية مائتين ورفع زياد حسابه فانكرها معاوية وطلب بها عهرا وحبسه حتى قصاها عنه الحوة عبد الله واتخذ معاوية عند ذلك ديوان النحاتم ذكرة الطبرى وقال انحرة وخزم الكتب ولم تكن تنحزم أى جعل لها السداد وديوان النماتم عبارة عس الكتّاب القائهين على انفاذ كتب السلطان والنحتم عليها اما بالعلامة او بالخزم وقد يطلق الديوان على مكان حسلوس هولاء الكتاب كما ذكرناه في ديوان الاعمال والنحزام للكتب يكون اما بدسر الورق كما في عرف كتاب المغرب واما بلصق راس الصحيفة على ما تنطوى عليه من الكتاب كما في عرف اهل الهشرق وقد يجعل مكان الدسر او اللصاق علامة يؤمن معها من فتحده والاطّلاع على ما فيده

فاهل المغرب يجعلون على الدسر قطعة من الشهع يختدون PHOLEGOMENES عليها بنحاتم نقشت فيه علامة لذلك فيرتسم النقش في الشمع وكان في الهشرق في الدولة القديمة يختم على مكان اللصق بنماتم منقوش ايضا قد عمس في مذاف من الطين معدّ لذلك صبغه احمر فيرتسم ذلك النقش عليه وكان هذا الطين معروفا في الدولة العباسية بطين النحسةم وكان يجلب من سيراف فيظهر انه مخصوص بها فهذا الخاتم الذي هو العلامة المكتوبة او النقش للسداد او النحرم على ا الكتب خاص بديوان الرسائل وكان ذلك للوزير في الدولة العباسيّة ثم اختلف العرف وصارلهن اليه الترسيل وديـوان الكتاب في الدول ثم صاروا في دول المغرب يعدّون من علامات الملك وشأراته الخاتم للاصبع فيستجيدون صوغه س الذهب ويرضعونه بالفصوص من الياقوت والفيروزج والزسرد ويلبسه السلطان شارة في عرفهم كها كانت البردة والقصيب في الدولة العباسية والهظلة في الدولة العبيدية والله مصرّف الامور بحكمة (الطراز) ومن اتبهة الملك والسلطان ومذاهب الدول ان ترتسم اسماوهم او عملامات تنحتص بهم في طرز اتوابهم المعدّة للباسهم من الحريسر او الديباج او الابريسم تعتبر كتابة خطّها في نسج الشوب الحاما وسدوا بخيط الذهب او يخالف لون الثوب مسن Tome 1. — IIe partie.

سر الذهب على ما يحكمه الصناع في الذهب على ما يحكمه الصناع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم فتصير الشياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصدا للتنويه بلابسها مرن السلطان فمن دونه او التنويه بمن يختصه السلطان بملبوسه اذا قصد تشريفه بذلك او ولايته لوظيفة من وظائف دولته وكان ملوكث العجم قبل الاسلام يجعلون ذلكث الطراز بصور الملوك واشكالهم أو اشكال وصور معينة لذلك ثم اعتاض ملوك الاسلام عن ذلك بكتب اسمائهم مع كلمات اخرى تجرى مجرى الفأل او السبحات وكان ذلك في الدولتين من انبه الامور وافخم الاحوال وكانت الدور المعدة لنسيج اثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز لـذلک وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطراز ينظر في امسور الصناع والآلة والحاكة فيها واجراء ارزاقهم وتسهيل الآنهم ومشارفة اعمالهم وكانوا يقلدون ذلك لنحواص دولتهم وثقات مواليهم وكذلك كان الحال في دولة بني امية بالاندلس والطوائف من بعدهم وفي دولة العبيديين بمصر ومن كان على عهدهم من ملوك العجم بالمشرق (ثم) لما ضاق نطاق الدول عن الترف والتفنن فيه بصيق نطاقها في الاستيلاء وتعددت الدول بطلت هذه الوظيفة والولاية عليها من اكثر الدول بالجملة (ولها) جاءت دولة الموحديس

بالمغرب بعد بني امية اول الماية السادسة فلم ياخدوا Pebn-Khaldonn. بذلك اول دولتهم لما كانوا عليه من منازع الديانة والسذاجة التي لقنوها عن امامهم محد بن تومرت المهدى وكانوا يتورّعون عن لبس الحرير والذهب فسقطت هذه الوظيفة من دولتهم واستدرك منها اعقابهم آخر الدولة طرفا لم يكن بتلك النباهة (واما) لهذا العهد فادركنا بالمغرب في الدولة المرينية لعنفوانها وشموخها رسما جليلا لقنوه من دولة ابن الاحمر معاصرهم بالاندلس واتبع هو في ذلك دول الطوائف فاتى منه بالمحمة شاهدة بالاثر (واسا) دولة التركث بمصر والشام لهذا العهد ففيه من الطراز بحسرز انصر على مقدار ملكهم وعمران بلادهم الا أن ذلك لا يصنع في دورهم وقصورهم وليست من وظائم دولتهم وانما ينسيج ما تطلبه الدولة سن ذلك عند صناعه من الحريسر ومس الذهب الخالص ويسمونه الزركش لفظة اعجمية ويرسم اسم السلطان او الامير عليه وبعده الصناع لهم فيما يحددونده للدولة من طرف الصناعة اللايقة بها وألله مقدّر الليل والنهار وهو خير الوارثين لا اله غيرة (الفساطيط والسياج) اعلم ان من شارات الملك وترفه اتخاذ الاخبية والفساطيط والفازات من ثياب الكتان والصوف والقطن يجدل الكتان والقطن يباهي بها في الاسفار وتنوع منها الالوان ما بين كبير

PROLEGOMENES وصغير على نسبة الدولة في الثروة واليسار وانما يكون الامر في اول الدولة في بيوتهم التي جرت عادتهم باتخاذها قبيل الملك وكان العرب لعهد الخلفاء الأولين من بنسى امية انما يسكنون بيوتهم التي كانت لهم خياما من الوبسر والصوف ولم تزل العرب لذلك العهد باديس اللا الاقسل منهم فكانت اسفارهم لغرواتهم وحروبهم بطعونهم وسائل حللهم واحيائهم من الاهل والولدان كما هو شأن العرب لهذا العهد فكانت عساكرهم لذلك كثيرة الحلل بعيدة ما بين المنازل متفرّقة الاحياء يغيب كل واحد منها عن نظر صاحبه من الاخرى كشأن العرب (ولذلك) ما كان عبد الملك يحتاج الى ساقة لحشر الناس على اثرة ان يقيموا اذا ظعن (ونقل) انه استعمل في ذلك الحجاج حين اشاربه روح بن زنباع وقصّته في احراق فساطيط روح وخيامه لاول ولايته حين وجدهم مقيمين في يوم رحيل عبد الملك قصة مشهورة ومن هذه الولاية تعرف رتبة الحجاج بين العرب فانه لا يتولَّى ارادتهم على الطعن اللا من يأمن بوادر السفيهاء من احيائهم بما له من العصبيّة الحائلة دون ذلك ولهدذا المتصه عبد الملك بمثل هذه الرتبة نقلة بغنائه فيها بعصبيته وصرامته (فلما) تفنتت الدولة العربيّة في مذاهب الحصارة والبذح ونزلوا المدن وال امصار وانتقلوا س سكنى الخيام

الى سكنى القصور ومن ظهر الخقّ الى ظهر الحافر اتّخذوا التحدوا التحديد للسكنى في اسفارهم ثياب الكتان يستعملون منها بيوتا مختلفة الاشكال مقدّرة الأمثال من القور والمستطيلة والمربعة ويختلفون فيها بابلغ مذاهب الاحتفال والزينة ويدير الامير او القائد للعساكر على فساطيطه وفازانه من بينهم سياجا من الكتان يسمى في المغرب باللسان البربري الذي هو لسان اهله افراك بالكاف التي بين القاف والكاف وينحتص به السلطان بذلك القطر لا يكون لغيره وإمّا فيي المشرق فيتخذه كل اميروان كان دون السلطان ثم جنحت الدعة بالنساء والولدان الى المقام بقصورهم ومنازلهم فنحقف لذلك ظهرهم وتقارب السياج بين منازل العسكر واجتمع الجيش والسلطان في معسكر واحد يحصره البصر في بسيطه زهرا انيقا لاختلاف الوانه واستمر الحال على ذلك في مذاهب الدول في بذخها وترفها وكذا كانت دولة الموحدين وزناتة التي اظلتنا كان سفرهم اول امرهم في بيوت سكناهم قبل الهلك من الخيام والقياطن حتى اذا الحذت الدولة في مذاهب الترف وسكني القصور عادوا الى اتنحاذ الاخبية والفساطيط وبلغوا مس ذلك فوق ما ارادوه وهو س الترف بمكان الله ان العساكر به تصير عرضة للبيات لاجتهاعهم في مكان واحد تشملهم فيه

PNOLÉGOMENES الصيحة ولخفتهم من الاهل والولد الذي تكون الاستماتة دونهم فيحتاج في ذلك الى تحقّط اخر كما نذكرة والله القوى العزيز

الهقصورة للصلاة والدعاء في الخطبة

وهما من الاسور الخلافيّة ومن شارات الملك الاسلامي ولم تعرف في غير دول الاسلام فاما البيت الهقصورة لـصـلاة السلطان تستخذ سياجا على المحراب فتحوزه وما يليه فاول من اتخذها معاوية بن ابني سفيان حين طعنه النحارجسي والقصّة معروفة وقيل اول من أتخذها مروان بن الحصم حين طعنه اليهاني ثم اتخذها النحلفاء من بعدهما وصارت سنّة في تمييز السلطان عن الناس في الصلوة وهي انمــــا تحدث عند حصول الترف في الدولة والاستفحال شأن الحوال الابتهة كلما وما زال الشأن ذلك في الدول الاسلامية كلها وعند افتراق الدولة العباسية وتعدد الدول بالمشرق وكذا بالاندلس عند انقراض الدولة الاموية وتعدد ملوكث الطوائف (واما الهغرب) فكان بنو الاغلب يتخذونها بالقيروان ثم خلفاه العبيديين ثم ولاتهم على الهغرب من صنهاجة بنو باديس بالقيروان وبنُو حهاد بالقلعة (ثم) ملك الموحدون سائر المغرب والاندلس ومحوا ذلك الرسم على طريقة

البداوة التي كانت شعارهم ولما استفحلت الدولة واخدت بمعارهم ولما استفحلت الدولة واخدت بحظّها من الترف وجاء يعقوب المنصور تالث ملوكهم فاتخمذ هذه المقصورة وبقيت من بعده سنّة لملوك المغرب والاندلس وهكذا الشأن في سائر الدول سنّة الله في عباده (وإما الدعاء) على المنابر في الخطبة فكان الشأن اولا عند الخلفاء ولاية الصلاة بانفسهم فكانوا يدعون لذلك بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والرضاء عن اصحابه واول من اتنحذ المنبر عمرو بن العاص لما بني جامعه بمصر وكتب اليه عمر رضى الله عنه اما بعد أنَّ كُ أَتَّخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين او ما يكفيك ان تقوم قائها والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك لها كسرتمه فلما حدثت الابّهة وحدث في الخلفاء المانع من الخطبة والصلاة واستنابوا فيهما فكان الخطيب يشيد بذكر النحليفة على المنبر تنويها باسمه ودعاء له بسها جعل الله مصاحة العالم فيه ولان تلكك الساعة مطنّة للاجابة ولما ثبت عن السُلف في قولهم سن كانت له دعوة صالحة فليضعها في السلطان واول أس دعا للخليفة في الخطبة ابن عباس دعا لعلى رضى الله عنهما في خطبته وهو بالبصرة عامل له عليها فقال اللهم انصر عليا الحق واتصل العمل على ذلك فيها بعد وكان المحليفة يفرد بذلك فلها جاء

PROLÉGOMÉNES الحجر والاستبداد صار المتغلبون على الدول كثيرا ما يشاركون النحليفة في ذلك ويشاد باسمهم عقب اسهم وذهب ذلك بذهاب تلك الدول وصار الاسر الى انمتصاص السلطان بالدعاء له على المنبر دون من سواة وحطر ان يشاركه فيه احد او يسهو اليه وكثيرا ما يغفل الهاهدون مسن اهل الدول هذا الرسم عند ما تكون في اسلوب الغضاضة ومناحى البداوة في التغافل والخمشونة ويقنعون بالدعاء على الايهام والاجهال لمن ولى امور المسلمين ويسمون مثل هذه الخطبة اذا كانت على هذا المنحى عباسية يعنون بذلك إن الدعاء على الاجمال أنّما يتناول العباسي تقليدا في ذلك لما سلف من الامر ولا يحفلون بها وراء ذلك من تعيينه والتصريح باسمه يحكى ان يغمراسس بن ريان ماهد دولة بني عبد الواد لها غلبه الامير ابو زكريا يحيمي بن ابى حفص على تلهسان نم بدا له في اعادة الاسر اليه على شروط شرطها كان فيها ذكر اسمه على منابر عمله فقال يغهراسن ذكر اعوادهم يذكرون عليها سن شاوا وكذلك يعقوب بن عبد الحق ماهد دولة بني سرين حصره رسول المستنصر الخليفة بتونس من بنى ابى حفص وثالث ملوكهم وتنحلّف بعض ايام عن الجمعة فقيل له لم لم يعصر هذا الرسول لحلو الخطبة من ذكر سلطان فاذن في

الدعاء له وكان ذلك سببا لاهذهم بدعوته وهكذا شأن الدول في بدايتها وتمكنها في الغضاضة والبداوة فاذا النتبهت عيون سياستهم ونظروا في اعطاف ملكب ما واستتموّا شياة الحضارة ومعاني البذخ والابّهة انتحلوا جميع هذه السمات وتفيّنوا فيها وتجاوزوا الى غايتها وانفوا من الهشاركة فيها وجزعوا من افتقادها وخلو دولتهم من آنارها والعالم بستان والله على كل شئ رقيب

فصل في الحروب ومذاهب الامم في ترتيبها

اعلم ان الحروب وانواع المقاتلة لم تزل واقعة في النحليقة منذ برأها الله واصلها ارادة انتقام بعض البشر من بعص ويتعصّب لكل منهما اهل عصبية فاذا تندامسروا لذلك وتواقفت الطائفتان احديهها تطلب الانتقام والانحرى تدافع كانت الحرب وهو امر طبيعتى في البشر لا تخلو عنه امّة ولا جيل وسبب هذا الانتقام في الاكثر امّا غيرة ومنافسة وامّا عدوان وامّا غصبا لله ولدينه واما غصبا للملك سعى في وتمهيدة فالاول اكثر ما يجرى بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة والثاني وهو العدوان اكثر ما يكون من الامم الوحشيّة الساكنين بالقفر كالعرب والتسرك والتركمان والاكراد واشباههم لانهم جعلوا ارزاقهم في من المن والاكراد واشباههم النهم جعلوا ارزاقهم في

PROLEGONÈNES رماحهم ومعاشهم فيها بايدى غيرهم وس دافعهم عن متاعة آذنوه بالحرب ولا بغية لهم فيها وراء ذلك مس رسية ولا ملك وانها همم ونصب اعينهم غلب الناس على ما في ايديهم والثالث هو الهسمّى في الشريعة بالجهاد والرابع هي حروب الدول مع الخارجين عليها والمانعين لطاعتها فهذه اربعة اصناف من الحروب الصنفان الاولان سنها حروب بغى وفتنة والصنفان الاخران حروب جهاد وعدل (وصفة) الحروب الواقعة بين اهل الخليقة منذ اول وجودهم على نوعين نوع بالزحف صفوفا ونوع بالكرّ والفرّ (واسا) الذي بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب اجيالهم واما الذي بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من اهل المغرب وقتال الزحف اوثق واشد س قتال الكر والفر وذلك أن قتال ازلحف ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح او صفوف الصلاة ويهشون بصفوفهم الى العدو قدما فذلك اثبت عند المصاع واصدق في القيتال وارهب للعدو لانه كالحمايط المهتدّ والقصر المشيّد لا يطمع في ازالته وفي التنزيل ان الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّا كانهم بنسيان مرصوص اى يشد بعضهم بعضا بالثبات وفي الحديث المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضا ومن هاك يظهر لك حكمة ايجاب الثبات وتحريم التولى في الزحف فان

المقصود بالصقّ في القتال حفظ النظام كما قلناه فسمن ولى القتال حفظ النظام العدر ظهرة فقد اخل بالهصاف وباء باثم الهزيمة كانه جرّها على المسلمين وامكن منهم عدوهم فعظم الذنب لعموم المفسدة وتعدّيها الى الدين بخرق سياحه فعدّ س الكبائـــر ويظهر من هذه كلادلَّة ان قتال الزحف اثر عند الشارع وإسا قتال الكر والفر فليس فيه من الشدة والامن من الهزيمة ما فى قتال الزحف لا انهم قد يُتّخدون وراعهم فى القتال مصافا ثابتا ياجون اليه فى الكرّ والفرّ ويقوم لهم مقام قتال الزحف كما نذكره بعد (ثم) أن الدول القديمة الكثيرة الجنود المتسعة المهالك كانوا يقسمون الجيوش والعساكر اقساسا لانه لها كثرت جنودهم الكثرة البالغة وحشروا سن قاصية النواحى استدعى ذلك أن يجهل بعضهم بعضا اذا المتلطوا في مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الطعس والصرب فيخمشى من تواقعهم فيما بينهم لاجل النكرا والجهل بعضهم ببعض فلذلك كانوا يقسهون العساكر جموعا ويصترن المتعارفين بعضهم الى بعض ويرتبونها قريبا من السترسيب الطبيعتى في الجهات الاربع ورئيس العساكر كلها من سلطان او قائد في القلب ويستمون هذا الترتيب التعبية وهو مذكور في اخبار فارس والروم والدولتين صدر الاسلام فيجعلون بين يدى الملك عسكرا منفردا بصفوفه متميزاً بقائده ورايته

prolicomènes بسرونه المقدّمة ثم عسكر اخر من ناحية اليمين عن موقف الملك يسهونه الميمنة ثم عسكر اخر من ناحية الشمال يسمونه الميسرة ثم اخر من وراء العسكر يسمونه الساقة ويقف الملك واصحابه في الوسط بين هذه الاربع ويستمون موقفه القلب فاذا تم لهم هذا الترتيب المحكم أما في مدًا واحد للبصر او على مسافة بعيدة اكترها اليوم واليومان بيسن كل عسكريس منها او كيف ما اعطاء حال العساكر في القلّة والكثرة فحينتُذ يكون الزحف من بعد هذه التعبيه وانظر ذلك في الحبار الفتوحات واخبار الدولتين وكيف كانت العساكر لعهد عبد الملك يتخلّف عن رحيله لبعد المدى في التعبية فاحيتج الى من يسوقها من خلفه وعين لذلك الحجاج بن يوسف كما اشرنا اليه وكما هو معروف في اخبـــارة وكان في الدولة الاموية بالاندلس ايضا كثير منه وهو مجهول فيها لدينا لآنّا أنّما ادركنا دولا قليلة العساكر لا تنتهي في مجال الحرب الى التناكر بل اكثر الجيوش من الطائفتين معـــا تجمعهم لدينا حلّة او سدينة ويعرف كل سنهم قرنه ويناديه في حومة الحرب باسمه ولقبه فاستخنى عن تلك التعبية (فصل) ومن مذاهب اهل الكرّ والفرّ في الحمروب صرب المصاف وراء عساكرهم من الجهادات والحيوانيات العجمة فيتَحدونها ملجاء للخيالة في كرّهم وفرّهم يطلبون به ثبات

المقاتلة ليكون ادوم للحرب واقرب الى الغلب وقد يفعله ماكسور المحرب الى الغلب وقد يفعله اهل الزحف ايضا ليزيدهم ثباتا وشدة فقد كان الفرس وهم اهل الزحف يتخذون القيلة في الحروب ويحملون عليها ابراجا من الخشب امثال الصروح مشحونة بالمقاتلة والسلاح والرابات ويصفونها وراءهم في حومة الحرب كانها الحصون فتقوى بذلك نفوسهم ويزداد وتوقهم وانظر ما وقع مس ذلك في القادسية وإن فارس في اليوم الثالث اشتدوا بهم على المسلمين حتى اشتدت رجالات من العرب فخالطوها ونفحوها بالسيوف على خراطيمها فنفرت ونكصت على اعقابها الى مرابطها بالمداين فنحقّ معسكر فارس لـذلك وانهزموا في اليوم الرابع (واما) الروم وملوكث القوط بالاندلس بل واكثر العجم فكانوا يتخذون لذلك الاسرة وينصبون للهلك سريره في حومة الحرب ويحقّ به من حدمه وحاشيته وجنوده من هو زعيم بالاستماتة دونه وترفع الرايسات في اركان السرير ويحدق به سياج احر من الرماة والرجالة فيعظم هبكل السرير ويصير فئية للمقاتلة وملجاء للكرّ والفرّ وفعل ا ذلك الفرس ايام القادسية وكان رستم جالسا فيها على سرير نصبه لجلوسه حتى اختلت صفوف فارس وخالطه العرب في سريره ذلك فتحتول عنه الى الفراة وقتل (واما) اهل الكرّ والفرّ من العرب واكثر الامم البدوية الرحالة فيصفّ ون Tome I. — II partie.

PROI.ÉGOMÈNES لذلك ابلهم والظهر الذي يحمل ظعائنهم فيكون فئية لهم d'Elin-Khaldoun ويستهونه المحبودة (١) وليس امّة من الاسم الأوهى تفعل ذلك فى حروبها وتراه اوثق من الجولة واس من الغرة والهزيمة وهو امر مشاهد وقد اغفلته الدول لعهدنا بالجملة واعتاضوا عنسه بالظهر الحامل للاثقال والفساطيط يجعلونها ساقة من خلفهم ولاتنغنى غناء الفيلة وَلابل فصارت العساكر بذلك عرضةً للهزايم مستشعرة للفرار في المواقف وكان الحسرب اول الاسلام كلَّه زحفا وان كان العرب انَّما يعرفون الكرُّ والسفرِّر لكن تحملهم على ذلك اول الاسلام امران احدهما ان عدوهم كانوا يقاتلون زحفا فيضطرون ألى مقاتلتهم بهثل قتالهم الثاني انهم كانوا مستميتين في جهادهم اما رغبوا فيه من الصر ولما رسيح فيهم من الايمان والزحف الى الاستماتة اقرب (واول) من ابطل الصقّ في الحرب وصار الى التعبية كراديس مروان بن الحكم في قتال الضحاك النحارجي والخيبرى بعده قال الطبري لما ذكر قتل النحيبرى فولى النحوارج عليهم شيبان بن عبد العزيز البشكرى ويلقب آبا الدلفا وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وابطل الصفّ س يوسئذ النهى فتنوسي قتال الزحف بابطال الصقّ ثم تـنوسي الصقّ وراء المقاتلة بما

[.] محبود لا . (1 . محمودة . C.) Man. (1)

داخل الدولة من الترف وذلك انها حين ماكانت بدوية d'EborKhakloun, وسكناهم النحيام كانوا يستكثرون من الابل وسكني النساء والولدان معهم في الاحياء فلما حصلوا على ترف الملك والفوا سكنى القصور والحواصر وتركوا شأن البادية والقفر نسوا لذلك عهد الابل والظعائن وصعب عليهم اتتحاذها فخلفوا النساء في الاسفار وحملهم الملك والتسرف على اتخصاد الفساطيط والاخبية فاقتصروا على الظهر الحامل للاثقال والآنية وكان ذلك صفّهم في الحرب ولا يغنى كل الغناء لانه لا يدعو الى الاستماتة كما يدعو اليها الاهل والمال فينحق الصبر من اجل ذلك وتفرقهم الهيعات وتخسرم صفوفهم (فصل) ولما ذكرناه من صرب المصافى وراء العسكر وتاكُّده في قتال الكرّ والفرّ صار ملوك المغرب يستخدمون طوائف من الفرنج في جندهم واختصوا بذلك لان قستال اهل وطنهم كله بالكرّ والفرّ والسلطان يتاكَّـد في حقّه ضرب المصاف ليكون ردأ للمقاتلة امامه فلا بد وإن يكون اهل ذلك الصفّ من قوم متعوّدين للشبات في الزحف والا اجفلوا على طريقة اهل الكرّ والفرّ فانهزم السلطان والعسكر بانجفالهم فاحتاج الملوك بالهغرب ان يتخدوا جندا من هذه الأمّة الهعودة الثبات في الزحف وهم الا فرنسج ويرتبون مصافهم المحدق بهم منها هذا على ما فيه من الاستعانة

PROLÉGOMÈNES من الكفر وانها استخفوا ذلك للضرورة التي اريناكها س تنحوّف كالنجفال على مصاف السلطان والفرنج لايعرفون غير الثبات في ذلك لأن عادتهم في القتال الزحف فكانوا اقوم بذلك من غيرهم مع ان الملوك في المغرب انسا يفعلُون ذلك عند الخرب مع امم العرب والبربر وقتالهم قبائلهم على الطاعة وإما في الجهاد فلا يستعينون بهم حذرا من ممالاتهم على المسلمين هذا هو الواقع بالمغرب لهدا العهد وقد ابدينا سببه والله بكل شئ عليم (فصل) ويبلغنا عن امم التركث لهذا العهد قتالهم مناصلة بالسهام وان تعبية الحرب عندهم بالهصاف وأنهم يقسمون عسكرهم ثلاثة صفوف يصربون صفًّا وراء صفّ ويترجّلون عن خيولهمم يفرغون سهامهم (1) بين ايديهم ثم يتناصلون جلوسا وكل صنّ رد للذي امامه ان يكبسهم العدو الى ان يتهيّأ النصر لاحدى الطائفتين على الاخرى وهي تعيية سحكمة غريبة (فصل) وكان من مذاهب الاول في حروبهم حفر النحنسادق على معسكرهم عند ما يتقاربون للزحف حذرا من معرّة البيات والهجوم على الهعسكر بالليل لما في ظلمته ووحشته سن مضاعفة النحوف فتلوذ الجيوش بالفرار وتجد النفوس في الظلمة سترا من عارة فاذا تساووا في ذلك ازحف المعسكر

بينتنون كنائنهم .B. ينشلون كمائنهم .A. اينشون كنائنهم

ووقعت الهزيمة فكانوا لذلك يحتفرون الخنادق على PROLEGOMENES من المربعة فكانوا لذلك يحتفرون الخنادق معسكرهم اذا نزلوا وضربوا ابنيتهم ويديرون الحفائر نطاقا عليهم من جميع جهاتهم حصنا ان يخالطهم العدو بالبيات فيتنحأذلوا وكانت للدول في امثال هذا قوة وعليه اقتدار باحتشاد الرجل وجمع الايدى عليه في كل منزل من منازلهم بما كانوا عليه من وفور العمران وضنحامة الملكث فلما خرب العهران وتبعه ضعف الدول وقلة الجنود وعدم الفعلة نسى الشأن جملة كانه لم يكن والله خير القادرين (وانظر) في وصية على رضى الله عنه وتحريضه لاصحابه يوم صفين تجد كثيرا من علم الحرب ولم يكن احد ابصر بها منه قال في كلام لـه فستووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدمدوا الدراع وانصروا المحاسر (1) وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه اصون (2) للاستة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها كلا بايدى شجعانكم وأستعينوا بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر (وقال) للاشتر يومئذ يحسر ض الازد عصّوا على النواجد من الاصراس واستقبلوا القوم بهأمكم وشدوا شدة قوم موتورين يثارون بابائهم واخوانهم حنقا على

⁽۱) Man. A. et B. المجاسر.

⁽²⁾ Man. A. et B. أصول.

Tome I. — IIe partie.

enozitionenes عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بوتر ولا بالحقهم في الدنيا عار وقد اشار الى كثير من ذلك ابو بكر الصيرفي شاعر لمتونة واهل الاندلس في كلمة یمدح فیها تاشفین بن علی بن یوسف ویصف ثباته فی حرب شهدها وبذكره بامور الحرب في وصايا وتحديرات تنبهك على معرفة الكثير من سياسة الحرب يقول فيها

يما ايهما الملاء المذي يستقسس من منكم الملكث الهممام الاروع وس الذي عدر العدو به دجي فانفص كل وهو لا يتصعصم تهضى الفوارس والطعان يصدها عنه ويسدموها الوفا فترجع والليس من وصبح التراثك انه صبح على هام الجيوش ملهم انى فزعتم بابنى صنهاجة واليكم في الروع كان المفرع وصددتم عن تاشفين وانه لعقابه لوشاء فيكم موضع انسان عين لم بصنه (۱) منكم جفن وقلب اسلمته الاصلع ما انتم الا اسود خفية كل بكل كريهة مستطلع (۱)

يا تناشفين اقم لسجييشك عندره بالليل والقدر الندى لا يدفع (3)

(ومنها في سياسة الحروب)

والواد لا تعبرة وانزل عسده بين العدر وبين جيشه يقطع

اهديك من ادب السياسة ما به كانت ماوك الفرس قبلك تولع لا انسنى ادرى بها لكستها ذكرى تخص الهوسنيس وتسفع البس من الخلق المصاعفة التي وصى بها صنع الصنائم تبع والهسدوانسي الرقيسق فسانسه امصى على حد الدلاص واقطم واركب من الخيل السوابق عدة حصنا حصينا ليس فيه مدفع خندق علیک اذا صربت محلّة سیان تتبع ظافرا او تتبع

(۱) Man. A. B. ينفع. (2) Man. A. B. مستضلع. (3) Man. A. et B.

PROLÉCOMÈNES d'Ebn-Khaldoun-

واجعل منازلة العدو (1) عشية ووراءك الصدق الذي هو امنع واذا تصايقت الجيوش بمعرك صنك فاطراف الرماح توسع واصدمه اول وهلة لا تكترث شيا فاظهار النكول تصعصع لا تسمع الكذَّاب جاءك صرحفا لا راى للمكذوب فيسما يصنع

وقوله واصدمه من اول وهلة البيت مخالف لها عليه الناس من امر الحرب فقد قال عمر لابعي عبيد بن مسعود الثقفي لما ولاة حرب فارس والعراق فقال له اسمع من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واشركهم في الامر ولا تجيبن مسرعا حتى يتبين فانها الحرب ولا يصلح لها الاالرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكنّ وقال له في اخرى انه لم تمنعني أن أومر سليطا للا سرعته في الحرب وفسي الستسرّع في الحرب لا عن بيان صياع والله لولا ذلك لا سرته لكن الحرب لا يصاحمها الا المكيث هذا كلام عمر وهو شاهد بان التثاقل في الحرب اولى من النحفوف حتى يتبيّن حال تلك الحروب وذلك عكس ما قاله الصيرفي الا ان يريد ان الصدم بعد البيان فله وجه والله اعلم (فصل) ولا وتوق في الحرب بالظفر وان حصلت اسبابه من العدّة والعديد واتما الظفر فيها والغلب من قبيل البخت والاتفاق وبيان ذلك ان اسباب الغلب في الاكثر سجتمعة من امور ظاهرة وهي . مناجزة الجيوش .Man. C. D)

في حياته بالعدد القليل وغلب المسلمين ايّاهم بعده كذلك PROLECOMENES في الفتوحات فان الله سبحانه وتعالى تكفّل لنبيه بالقياء الرعب في قلوب الكافرين حتى يستولى على قلوب الكافرين فينهزموا معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الرعب في القلوب سببا للهزائم في الفتوحات الاسلاميّة كآبها الااند خفى عن العيون (وقد) ذكر الطرطوشي ان من اسباب الغلب في الحرب أن تفصل عدّة الفرسان المشاهير من الشجعان في احد الجانبين على عدّتهم في الجانب الاخر مشل ان يكون احد الجانبين فيه عشرة او عشرين من الشجعان الهشاهير وفي الجانب الاخر ثمانية او ستّة عشر فالجانب الزائد ولو بواحد يكون له الغلب واعاد في ذلك وابدا وهو راجع الى الاسباب الظاهرة التي قدمنا وليس بصحيح وانما الصحيح المعتبر في الغلب حال العصبيّة أن تـــــون في احدى المجانبين عصبيّة واحدة جامعة لكلهم وفي المجانب الاحر عصائب متعددة والجانبان معا متقاربان في العدة فان الجانب الذي عصبيته واحدة اقوى واغلب من الجانب الذي هو عصائب متعددة لان العصائب اذا كانت متعددة يقع بينها من التخماذل مع يقع في الوحدان الهفترقين الفاقدين للعصبية اذ تتنزّل كل عصابة منهم منزلة الواحد ويكون الجانب الذي عصائبه متعدّده لا يقاوم الجانب الذي المحانب الدي Tome 1. — Ile partie.

PROLÉCONÈNES الجيوش ووفورها وكمال الاسلحة واستجادتها وكثرة الشجعان d'Ebn-Khaldoun-وترتيب المصاف وصدق القتال وما جرى سجرى ذلك ومن امور خفية وهي امّا من حيُل البشر وخدعهم في الارجاف والتشانيع التي يقع بها التخذيل وفي التقدّم الى الاماً كن المرتفعة ليكون الحرب من على فيتوهم المنخفض لذلك ويتخاذل وفي الكمون في الغياض ومطمئن الارض والتواري بالكدا عن العدة حتى تبدو لهم العساكر دفعـة وقد تورطوا فيتلقّنون الى النجاة وامثال ذلك وامّا ان تكون الاسباب الخفيّة امور سماويّة لا قدرة للبشر على اكتسابها تلقى في القلوب فيستولى الرهب عليهم من اجلها فتختل سراكزهم وتقع الهزيهة واكثر ما تقع الهزائم عن هذه الاسباب النحفيّة كثرة ما يعتمد كل واحد من الفريقين فيها حرصا على الغلب فلا بدّ س وقوع التأثير في ذلك لاحدهما ضرورة ولمذلك قال صلى الله عليه وسلم الحرب نصدعة ومن امثال العرب ربّ حيلة انفع من قبيلة فقد تبين ان وقوع الغلب في الحروب غالبا عن اسباب خفيّة غير ظاهرة ووقوع الاشياء عن الاسباب الخفيّة هو معنى البخست كها تقرّر في موضعه فاعتبره فتفهم من وقوع الغلب عسن كلامور السهاويّة كما شرحناه سعني قوله صلّى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وما وقع من غلبه للمشركسين

PROLEGOMENES عصبيته واحدة لاجل ذلك فتفهمه واعلم انه اصبح في الاعتبار ممّا ذهب اليه الطرطوشي ولم يحمله على ذلك اللا نسيان شأن العصبيّة في جيله وبلده وانهم انما يريدون الدفاع والحماية والمطالبة الى الوحدان والجماعة الناشية عنهم ولا يعتبرون في ذلك عصبيّة ولا نسبا وقد بيّنا ذلك في أول الكتاب مع ان هذا وإمثاله على تقدير صحّته أنما هو من الاسباب الظاهرة مثل اتَّفاق الجيشين في العدّة وصدق القتال وكثرة الاسلحة وما اشبهها فكيف يجعل ذلك سببا كفيلا بالغلب ونحن قد قدّرنا الآن ان شأ منها لا يعارض الاسباب الخفيّة مثل الجيّل والنحدع ولا الامسور السماوية من الرعب والخدلان الالهي فاعلمه وتفهم احوال الكور فالله مقدّر الليل والنهار (فصل) وياحق بمنعنبي الغلب في الحروب وإن اسبابه خفيّة وغير طبيعيّــة حــال الشهرة والصيت فقل ان تصادف موضعها في احد من طبقات الناس من الملوك أو العلماء أو الصالحيين أو المنتجلين للفضائل على العهوم فكثير ممن اشتهر وبعد صيته وليس هناكث وكثير مهن اشتهر بالشرّ وهو بنحلافه وكشير مهن تجاوزت عنه الشهرة وهو احقّ بها واهلها وقد تصادف موضعها وتكون طبقا على صاحبها والسبب في ذلك ان الشهرة والصبيت أنها هي بالاخبار والاخبار يدخلها الذهول

عن المقاصد عند التناقل ويدخلها التعصّب والتنشيّع. PROLÉGOMENTS ويدخلها الاوهام ويدخلها الجهل بهطابقة الحكايات للاحوال النعفائها بالتلبيس والتصنع اولجهل الناقل ويدخلها التقرتب لاصحاب التجلّة والمراتب الدنيويّة بالثناء والهدم وتحسين الاحوال واشاعة الذكر بذلك والنفوس مولعة بحبّ الشناء والناس متطاولون الى الدنيا واسبابها من جاه او تروة وليسوا في الاكثر براغبين في الفضائل ولا منافسين اهلها واين مطابقة الحقّ من هذه كلها فستحصل الشهرة عن اسباب خفية من هذه وتكون غير مطابقة وكل ما حصل بسبب خفتی فہو الذی یعبّر عنہ بالبخت کما تـقرّر

فصل في الجباية وسبب نقصها ووفورها

اعلم ان الجباية اول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الوزائع قليلة الجملة والسبب في ذلك ان الدولة ان كانت على سنن الدين فالميس اللا المغارم الشرعية من الصدقات والنحراج والجزية وهي قليلة الوزائع لان مقدار الزكاة من المال قليل كما علمت وكذا زكاة الحبوب والماشية وكذا الجزى والخراج وجميع المغارم الشرعية وهي حدود لا تتعدّى وإن كانت على سنن العصبيّة والنغلّب فلا بدّ من البداوة في اولها كما تقدم

PROLEGONENES والبداوة تقتضى المسامحة والمكارمة وخفض الجناح والتجافي عن امور الناس والغفلة عن تحصيل ذلك الله في النادر فيقل لذلك مقدار الوظيفة الواحدة والوزيعة التي تجتمع الاموال من مجموعها واذا قلّت الوزائع والوظائف على الرعايا نشطوا للعمل ورغبوا فيه فيكثر كلاعتمار ويتزائد لحصول الاغتباط بقلّة المغرم واذا كثر الاعتمار كثرت اعداد تملك الوظائف والوزائع فكثرت الجباية التي هي جملتها فاذا استمرّت الدولة وأتصلت وتعاقب ملوكها ولحدا بعد وإحد واتصفوا بالكيس وذهب سر البداوة والسذاجة وخلقها من الاغضاء والتجافي وجاء الملك الغضوض (١) والحنضارة الداعية الى الكيس وتنحلق اهل الدولة بنحلق التحدلق وتكثرت عوائدهم وحاجاتهم بسبب ما انغمسوا فيه من النعيم والترف فيكثرون الوظائف والوزائع حينتذ على الرعايا وكلا والفلاحين وسائر اهل المغارم ويزيدون في كلُّ وظيفة ووزيعة مقدارا عظيما لتكثر لهم الجباية وينضعون الهكوس على البياعات وفي ابواب المدينة كها نذكر بعد تم تتدرّج الزيادات فيها مقدارا بعد مقدار لتدرّج عوائد الدولة في الترف وكثرة الحاجات والانفاق بسببه حتى تثقل المغارم على الرعايا وتبهضهم وتصير عادة مفروضة لان تلك

⁽x) Man. C. et D. ألعضوض.

الزيادة تدرّجت قليلا قليلا ولم يشعر احد بهس زادها على الزيادة تدرّجت التعيين ولا من هو واضعها انما تشبت على الرعايا كاتها عادة مفروضة ثم تزيد الى الخروج عن حدّ الاعتدال فتذهب غبطة الرعايا في الاعتمار لذهاب الامل من نفوسهم بقـــــــة النفع اذا قابل بين نفقته ومغارمه وبين ثمرته وفائدته فينقبض كثير من الايدى عن الاعتمار جملة فتنقص جملة الحباية حينيَّذ بنقصان تلكف الوزائع منها وربَّما يزيدون في مقدار الوظائف اذا راوا ذلك النقص في الجباية ويحسبونه جبرا لما نقص حتى ينتهى كل وظيفة ووزيعة الى غاية ليس ورائها نفع ولا فائدة لكثرة الانفاق حينىد في الاعتهار وكمشرة المغارم وعدم وفاء الفائدة المرجوة به فلا تزال الجهلة في نـقص ومقدار الوزائع والوظائف في زيادة لما يعتقدونـه مـن جبر الجهلة بها الى ان ينتقص (1) العمران بذهاب الأمال مس الاعتهار ويعود وبال ذلك على الدولة لان فائدة الاعتمار عائدة اليها واذا فهمت ذلك علمت ان اقوى الاسباب في الاعتمار تقليل مقدار الوظائف على المعتمرين ما امكرن فبذلك تنشط النفوس ليقينها بادراك المنفعة فيه والله مالكك كلامور

(1) Man. A. ينتقص . B. ينقض .

Tome I. - II partie.

فصل في صرب الهكوس آخر الدول

raolégomènes d'Ebn-Khaldonn

اعلم ان الدول تكون في اولها بدويّة كها قلنا فتكون لذلك قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون حرجها وانفاقها قليلا فيكون في الجباية حينتُد وفآء بازيد منها بل يفصل منها كثير عن حاجاتها ثم لا يلبث ان تاخذ بدين الحاضرة والترف وعوائدها وتجرى على نهج الدول السالفة قبلها فيكثر لذلك خرج الدولة ويكثر خرج السلطان خصوصا كثرة بالغة بنفقته على خاصته وكثرة عطائه ولا تفى بذلك الجباية قتحتاج الدولة الى الزيادة فى الجباية لما تحتاج اليه الحامية من العطاء والسلطان من النفقة فتزيد في مقدار الوظائف والوزائع اولا كما قلناه ثم يزيد الخرج والحاجات بالتدريج في عوائد الترف وفي العَطاء للحامية ويدرك الدولة الهرم وتضعف عصابتها عس حباية الاموال من الاعمال والقاصية فتقل الجباية وتكثر المعوائد وتكشر بكثرتها ارزاق الجند وعطاؤهم فيستحدث صاحب الدولة انواعا من الجباية يصربها على البياعات ويفرض لها قدرا معلوما على الاثمان في الاسواق وعلى اعيان السلع في ابواب المدينة وهو مع هذا مصطرّ لـذلك بما دعاه اليه ترف الناس من كثرة العطاء مع زيادة الجيوش والحامية وربّما يزيد ذلك في آخر الدول زيادة بالغة فتكسد

كالسواق بفساد آلامال ويؤذن ذلك باختلال العمران ويعدود Prolécomènes على الدولة ولا يزال ذلك يتزايد الى ان يصمحل وقد كان وقع منه بامصار الهشرق في اخربات الدولة العباسيّة والعبيديّة كثير وفرضت المغارم حتى على الحاج في الموسم واسقط صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تلك الرسوم جملة واعاضها بآتار الخير وكذلك وقع بالاندلس لعهد الطوائف حتى محى رسمه يوسف بن تاشفين امير المرابطين وكذلك وقع بامصار الجريد بافريقية لهذا العهد حتى استبدّ بها رؤساوها والله سبحانه لطيف بعباده

فصل في أن التجارة من السلطان مصرّة بالرعايا مفسدة للحباية

اعلم ان الدولة اذا ضاقت جبايتها بما قدّمناه من الترف وكثرة العوائد والنفقات وقصر الحاصل من جبايتها عن الوفاء بحاحاتها ونفقاتها واحتاجت الى مزيد المال والجباية فتارة بوضع المكوس على بياعات الرعايا واسواقهم كما قدّمنا ذلك في الفصل قبله وتارة بالزيادة في القاب المكوس أن كانت قد استحدثت قبل وتارة بمقاشحة العمّال والجباة وامتكاكث عظامهم لما يرون انّهم قد حصلوا على طائل من اموال الجباية لا يظهره الحسبان وتارة

a Lin-Khaldoun. والتجارة والفاح للسلطان حرصا على تنصية الجباية لما يرون التجار والفلاحين يحصلون على الفوائد والغلّات مع يسارة اموالهم وان الارباح تكون على نسبة رؤس الاموال فياخذون في اكتساب الحيوان والنبات الستغلاله وفي شرا البصائع والتعرض بها لحوالة الاسواق يحسبون ذلك من ادرار الجباية وتكثير الفوائد وهو غلط عظيم وادخال للصرر على الرعايا س وجوه متعدّدة فاولا مصايقة الْفَلَاحين والتجّار في شراء الحيوان والبصائع وتيسير اسباب ذلك فان الرعايا متكافيون في اليسار او متقاربون ومزاحمة بعصهم بعضا ينتهي الى غاية موجودهم او تقرّب واذا رافقهم السلطان في ذلك وماله اعظم كثيرا منهم فلا يكاد احد منهم يحصل على غرضه في شيء من حاجاته ويدخل على النفوس من ذلك غم او نكد ثم ان السلطان قد ينتزع الكثير من ذلك اذا تعرّض له غصبا وبأيسر ثمن اذ لا يجد من ينافسه فيسمنس ثمنه على بائعه ثم اذا حصلت فوائد الفلاحة ومغلَّها كلَّه من زرع او حرير او عسل او سڪر او غير ذلک سن انسواع الغلات وحصلت بصائع التجارس سائر الانواع فلا ينتظرون به حوالة الاسواق ولا نفاق البياعات لما تدعوهم اليه تكاليف الدولة فيكلّفون اهل تلك الاصناف من تاجر أو فلاح بشراء تلك البضائع ولا يرضون في اتمانها الا القيم وازيد فيستوعبون

PROLÉGOMÈNES

في ذلك ناض اموالهم وتبقى تلك البضائع بايديهم موالهم وتبقى تلك البضائع بايديهم عروضا حامدة ويمكثون عطلا من الادارة التي فيها كسبهم ومعاشهم وربّها تدعوهم الضرورة الى شئ من المال فيبيعون تلك السلع على كساد س الاسواق بابخس ثمن ورتما يتكرّر ذلكُ على التاجر او الفلّاح منهم بما يذهب برأس ماله فيقعد عن سوقه ويتعدّد ذلك ويتكرّر ويدخــل بــه على الرعايا من العنت والمضايقة وفساد الارباح ما يقبض آمالهم عن السعى في ذلك جملة ويؤدى الى فساد الجباية فان معظم الجباية اتما هي من الفلاّحين والتجّار لا سيما بعد وضع المكوس ونمو الجباية بها فاذا انقبض الفلاحون عدن الفلاحة وقعد التجارعن التجارة ذهبت الجباية جملة او دخلها النقص المتفاحش وإذا قايس السلطان بين ما يحصل له من الجباية وبين هذه الارباح القليلة وجدها بالنسبة اقل من القليل ثم انه ولو كان مفيدا فيذهب له بحظ عظيم من الحباية فيها يعانيه من شراء وبيع فانه من البعيد ان يوخد منه فيه مكس ولو كان غيره في تــلك الصفقات لكان مكسها كلها حاصلا من جملة الجباية ثم فيه التعرّض لفساد عمرانه واختلال الدولة بفساده ونسقصه فسان الرعايا اذا قعدوا عن تثمير اموالهم بالفلاحة والتجارة نقصت وتلاشت بالنفقات وكان فيها تلأف احوالهم فافهم ذلك Tonn I. - He partie.

طروب عليهم الا من الفرس لا يملكون عليهم الا من اهل بيست الله من اهل بيست المربية الله من اهل بيست المربية ال المملكة ثم ينحتارونه من اهل الدين والفصل والادب والسخاء والشجاعة والكرم ثم يشترطون عليه مع ذلك العدل وان لا يتنخذ ضيعة فيصر بجيرانه ولا يتاجر فيحبّ غلاء الاسعار في البصائع ولا يستخدم العبيد فانهم لا يشيرون بخير ولا مصلحة واعلم ان السلطان لا يثمر ماله ويدر موجوده كلا الجباية وادرارها انما يكون بالعدل في اهمل كلاموال والنظر لهم فبذلك تنبسط آمالهم وتنشرح صدورهم للانعذ في تثمير الاموال وتنميتها فتعظم منها حباية السلطان واما غير ذلك للسلطان من تجارة أو فاح فاتما هو مصرّة عاجلة للرعايا وفساد لأجباية ونقص للعمارة ولقد ينتهى الحال بهولاه المنتحلين للتجارة والفلاحة من الامراء والمتغلّبين في البلدان انهم يتعرَّضون لشراء الغلَّات والسلع من اربابها الـوارديــن الى بلدهم ويفرضون لذلك من الثمن ما يشاؤن ويبيعونها في وقعها لمن تحت ايديهم من الرعايا بما يفرضونه من الثمن وهذه اشد من الاولى واقرب الى فساد الرعية واختلال احوالهم وربها يحمل السلطان على ذلك من يداخله في هذه الاصناف اعنى التجّار والفلّاحين بما هي صناعته التي نشاء عليها فيحهل السلطان على ذلك ويضرب معه بسهم لنفسه فيحصل على غرضه من جمع المال سريعا سيما مع

ما يحصل له من التجارة بلا مغرم ولا مكس فانها اجدر المحصلات المحصل المحصل المحصل المحصول والسرع في تشميرها ولا يفهم مع ذلك ما يدخل على السلطان من الضرر بنقص جبايته فينب خي السلطان ان يحذر من هولا ويعرض عن سعايتهم المضرة بجبايته وسلطانه والله سبحانه وتعالى يلهمنا رشد انفسنا وينفعنا بصالح اعهالنا لا رب غيره

فصل في ان ثروة السلطان وحاشيته انما تكون في وسط الدولة

والسبب فى ذلك ان الحباية فى اول الدولة تتوزّع على القبيل واهل العصبية بهقدار غنائهم وعصبيتهم ولان الحاجة اليهم فى تمهيد الدولة كها قلناه من قبل فرئيسهم فى ذلك متجافي لهم عمّا يسمون اليه من الحباية معتاض عن ذلك بها هو يروم من الاستبداد عليهم فلهم عليه عزّة وله اليهم حاجة فلا يطير فى سهمانه من الحباية الا الاقلّ من حاجته فتحد حاشيته لذلك واذياله من الوزراء والكتّاب والموالى مملقين فى الغالب وجاههم متقلص لانه من عاه متحدومهم ونطاقه قد ضاق بهن يزاحمه فيه من اهل عصبيتة فاذا استفحلت طبيعة الهلك وحصل لصاحب الدولة الاستبداد على قومه قبض ايديهم عن الحبايات الا ما يطير لهم بين

PROLÉGOMÈNES الناس في سههانهم وتقل حظوظهم اذ ذاكث لقلة غنائهـم في الدولة بها انكبح من اعتبهم وصار الموالى والصنائـع مساهمين لهم في القيام بالدولة وتمهيد الامر فينفرد صاحب الدولة حينيَّذ بالجباية او معظهها ويحسوى على الامسوال ويحتجنها للنفقة في مههات الاحوال فتكثر تروته وتمتلي خزائنه ويتسع نطاق جاهه ويعتز على سائر قومه فيعظم حال حاشيته وذويه من وزير وكاتب وحاجب ومولى وشرطي ويتسع جاههم ويقتنون الاموال ويتاتلونها نم اذا الحدنت الدولة في الهرم بتلاشي العصبيّة وفناء القبيل الماهديس للدولة احتاج صاحب الامر حينئذ الى الاعوان والانصار لكثرة النحوارج والمنازعين والثوار ويوهم الانتقاص فصار خراجه لظهرائه واعوانه وهم ارباب السيوف واهل العصبيات وانفق خزائنه وحاصله في مهمّات جبر الدولة وقلّت مع ذلك الجباية لما قدّمناه من كثرة العطاء والانفاق فيقلّ الخراج وتشتد حاجة الدولة الى المال فيتقلص ظل السعهة والترف عن النحواص والحجّاب والكتّاب بتـقـلص الجـاه عنهم وضيق نطاقه على صاحب الدولة ثم تشتد حاجة صاحب الدولة الى المال وينفق ابناء البطانة والحاشية ما تاثل اباؤهم من الاموال في غير سبيلها من اعانة صاحب الدولة ويقبلون على غير ما كان عليه اباؤهم وسلفهم من

المناصحة ويرى صاحب الدولة انه احق بتلك الامسوال التى اكتسبت فى دولة سلفه وبجاههم فيصطلمها وينتزعها منهم لنفسه شأ فشأ وواحدا بعد واحد على نسبة رتبهم وتتنكر (۱) الدولة لهم ويعود وبال ذلك على الدولة بفناء حاشيتها ورجالاتها واهل الثروة والنعمة من بطانتها ويتقوض بذلك كثير من مبانى المجد بعد ان يدعمه اهله ويرفعوه وانظر ما وقع من ذلك لوزراء الدولة العباسية فى بنى قحطبة وبنى برمك وبنى سهل وبنى طاهر وامثالهم بنى قحطبة وبنى برمك وبنى سهل وبنى طاهر وامثالهم فى الدولة الأموية بالاندلس عند انخلالهم ايام الطوائق فى بنى شُهيد وبنى ابنى عبدة وبنى حدير وبنسى برد وامثالهم ولمنا فى الدولة التى ادركناها لعهدنا سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا (فصل) ولما يتوقعه اهل الدولة من المغاطب صار الكثير منهم ينزعون الى الفرار

عن الرتب والتخلّص عن ربقة السلطان بها حصل بايديهم

من مال الدولة الى قطر اخر ويرون انه اهنا لهم واسلم في

انفاقه وحصول ثهرته وهو من الاغلاط الفاحشة والأوهام المفسدة

لاحوالهم ودنياهم واعلم ان النحلاص من ذلك بعد الحصول

فيه عسير مبتنع فان صاحب هذا الغرض ان كان هو الملك

نفسه فلا تمكنه الرعية من ذلك طرفة عين ولا اهل العصبية

⁽¹⁾ Man. A. et B. تنكى. Tome I. — He partie.

PROLÉCONÈNES d'Ebn-Khaldoun المزاحمون له بل في ظهور ذلك منه هدم ملكه وتلافي نفسه لمجاري العادة بذلك لان ربقة الملك يعسر النحلاص منها سيما عند استفحال الدولة وصيق نطاقها وما يعرض فيها من البعد عن المجد والخلال والتخلّق بالمشرّ واما ان كان صاحب هذا الغرض من بطانة السلطان وحاشيته واهل الرتب في دولته فقلّ ان ينحملي بينه وبين ذلك اما اولا فلما يراه الملوك ان ذويهم وحاشيتهم بل وسائر رعاياهم مهاليك لهم مطلعون على ذات صدورهم فلا يسمحون بحل ربقته من الخدمة صنائة باسرارهم واحوالهم ان يطّلع عليها احد وغيرة من خدمته لسواهم ولقد كان بنو أمية بالاندلس يمنعون اهل دولتهم من السفر لفريضة العميِّج لها يتوهمونه من وقوعهم بايدى بنى العباس فللم يحجّ سائر ايامهم من اهل دولتهم وما ابسيح الحجّ لاهل الدول من الاندلس الا بعد فراغ شأن الاموية ورجوعها الى الطوائف واما ثانيا فانهم وان سمحوا بحل ربقته فلا يسمحون بالتجافي عن ذلك المال لها يرون انه جزا من مالهم كها كان ربّه جزاً من دولتهم اذ لم يكتسب لل بها وفي ظل جاهها فتحوم نفوسهم على انتزاع ذلك المال او ابقائه كما هو جزا من الدولة ينتفعون به ثم اذا توهمنا انه خلص بذلك المال الى قطر اخر وهو في النادر الاقــل

فتمتد اليه اعين الملوك بذلك القطر وينتزعونه بالارهاب الملوك وينتزعونه بالارهاب والتنحويف تعريضا او بالقهر ظاهرا لما يرون انه مال الجباية والدول وانه مستحق للانفاق في المصالح فاذا كانت عيونهم تمتد الى اهل الثروة واليسار الكتسبين من وجوه المعاش كما ذكرنا فاحرى بها ان تمتد الى مال الجباية والدول التي تجد السبيل اليه بالشرع والعادة وانظر ما وقع لقاصى جبلة الثاير بها على ابن عمار صاحب طرابلس لما غلبه الفرنيج عليها ونجا الى دسشق ثم الى بغداذ وفيها السلطان بركياروق بن ملكشاة وذلك آخر الماية الخامسة فجاءة وزيـر السلطان واستقرض منه غالب ماله ثم استصفوه جهيعا وكان لا يعبر عنه كثرة ولقد حاول السلطان ابو يحيى زكريا بن احمد اللحياني تاسع او عاشر ملوك الحفصيين بافريقية الخروج عن عهدة الهلك واللحاق بمصر فرارا من طلب صاحب الثغور الغربيّة لما استجهع لغزو تونس فاستعمل اللحياني الرحلة الى تغر طرابلس يورى بتهميده وركب السفن من هناكف وخلص الى الاسكندرية بعد أن حهل جميع ما وجد ببيت المال من الصامت والذخيرة وباع كلها كان بخـزائنهم من المتاع والعقار والجوهر حتى الكتب واحتمل ذلك كله الى مصر ونزل على الهلك الناصر مجد بن قلاوون سنة تسع عشرة من الهاية الثامنة فاكرم نزله ورفع

PROLÉCONIÈNES مجلسه ولم يزل يستخلص ذخيرته شأ فشأ بالنعريص الى ان حصل عليها ولم يبق معاش ابن الاحياني الا في جرايته التي فرض له الى ان هلك سنّة ثمان وعشريس حسبما نذكره في الحباره فهذا وامثاله من جهلة الوسواس الذي يعتري اهل الدول لما يتوقّعونه من ملوكهم من المعاطب واتما يخلصون ان أتفق لهم الخلاص بانفسهم وما يتوهمونه من الحاجة فغلط ووهم والذي حصل لهم من الشهرة بحدمة الدول كافٍ في وجدان المعاش لهم بالجرايات السلطانية او بالجاه في انتحال طرق الكسبُ من التجارة والفلاحة والدول انساب لكن النفس راغبة اذا رغبتها واذا تسرد الى قليل تنقنع والله الرزّاق ذو القوة المتين

فصل في ان نقص العطاء س السلطان نقص في الجباية

والسبب في ذلك أن الدولة والسلطان هي السوق الاعظم للعالم ومنه مادة العمران فاذا احتجن السلطان الامسوال والجبايات او فقدت فلم يصرفها قلّ حينتُذ ما بايدى الحاشية وانقطع ايضا ماكان يصل منهم لحاشيتهم وذويهم وقلت نفقاتهم جملة وهم معظم السواد ونفقاتهم اكثر مادّة للاسواق من سواهم فيقع الكساد حينيَّذ في الاسواق وتضعف الارباح في البتاجر لقلة الاموال فيقل الخراج للذلك الن

النحراج والجباية انها يكون من الاعتمار والمعاملات ونفاق .PROLÉCOMÈNES الاسواق وطلب الناس للفوائد والارباح ووبال ذلك عائد على الدولة بالنقص لقلّة اموال السلطّان حينتُذ بقلّة الخراج فان الدولة كما قلناه هي السوق الأعظم الم الاسواق كلّمها والمادة والمادة والمناه في الدخل والنحرج فاذا كسدت وقلّ مصارفها فاجدر بها بعدها من الاسواق ان ياحقها مشل ذلك واشد منه وايضا فالمال أنما هو متردد بين الرعبية والسلطان منهم اليه ومنه اليهم فاذا حبسه السلطان عنده فقدته الرعيّة سُنّة الله في عباده

فصل في ان الظلم مؤذن بنحراب العمران

اعلم ان العدوان على الناس في اموالهم ذاهب بآمالهـم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينتُذ من ان غايتها ومصيرها انتهابها من ايديهم وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت ايديهم عن السعى في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعمى في كاكتساب فان كان الاعتداء كثيرا وعامّا في جهيع ابواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك لذهابه بالآمال جملة بدخوله من جميع ابوابها وان كان الاعتداء يسيرا كار الانقباض عن الكسب على نسبته والعمران ووفورة ونفاق اسواقه أنَّما Tome I. - II partie.

PROLLÉGOMÈNES هو بالاعمال وسعى الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجاً يُن فاذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت ايديهم عـن المكاسب كسدت اسواق العمران وانتقضت الاحوال واندعر الناس في آلافاق من غير تلك الايالة وفي طلب الرزق فيما خرج عن نطاقها فنحقّ ساكن القطر وخلت ديارة وخربت امصاره واختل باختلاله حال الدولة والسلطان لما انّها صورة للعمران تفسد بفساد مادّتها صرورة وإنظر في ذلك ما حكاة المسعودي في اخبار الفرس عن الهوبذان صاحب الدين عندهم ايام بهرام بن بهرام وما عرض بـه للملك في انكار ما كان عليه من الظلم والغفلة عن عائدته في الدولة بصرب الهثال في ذلك على لسان البوم حين ذكرا يروم نكاح بوم انثى وإنها شرطت عليه عشرين قرية من الخراب في ايام بهرام لتنوح فيها فقبل شرطها وقال لها ان دامت ايام الهُلك اقطعتك الف قرية وهذا اسهل مرام فتنبّه الملك من غفلته وخلا بالموبذان وسأله عين مرادع فقال ايتها الملك انّ الملك لايتم عزّة كلا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرّف تحت امره ونهيه ولا قوام للشريعة الّا بالملك ولا عزّ للملك الّا بالرجال ولاقوام للرجالُ الله بالمال ولا سبيل الى المال الله بالعمارة ولا سبيل للعمارة

الا بالعدل والعدل الهيزان المنصوب بين الخليقة نصبه الربّ العدل الربّ وجعل له قيما وهو الملك واتّل ايها الملك عسدت الى الصياع فانستزعتها من اربابها وعمّارها وهم ارباب الخراج ومن توخذ منهم الاموال واقطعتها الحماشية والنحدم وارباب البطالة فتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الصياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملكث ووقع الحيف على من بقى من ارباب ألخراج وعمّار الصياع فانجلوا عن ضياعهم وخلوا ديارهم واووا الى ما بعد او تعذَّر من الضياع فسكنوها فقلت العمارة وحربت الضياع وقلت الاسوال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس مـن جاورهم من الملوك لعلمهم بانقطاع المواد التي لا تستقيم دعائم الملك الله بها فلما سمع الملك ذلك اقبل على النظر في ملكه وانتزعت الصياع من ايدى الخاصة وردّت الى اربابها وحُمِلوا على رسومهم السالفة والمدنوا بالعهارة وقدوى من ضعف منهم فعمرت الأرض والخصبت البلاد وكشرت الاموال عند جباية الخراج وقويت الجنود وقطعت مواد الاعداء وشحنت الثغور وأقبل الملك على مباشرة امورة بنفسه فحسنت ايامه وانتظم ملكه فتفهم من هدده الحكاية ان الظلم مخرب للعمران وان عائدة الخراب في العمران على الدولة بالفساد والانتقاض ولا تنظر في ذلك

РПО РПО (1) ان الاعتداء قد يوجد بالامصار العظيمة من الدول التي الدول التي بها ولم يقع فيها خراب واعلم ان ذلك انّما جاء مسن قبل المناسبة بين الاعتداء واحوال اهل المصر فسلما كان المصر كبيرا وعمرانه كثيرا واحواله متسعة بها لا ينحصر كار. وقوع النقص فيه بالاعتداء والظلم يسيرا اذ النقص اتما يقع بالتدريج فاذا خفى بكثرة الاحوال واتساع الاعمال في المصر لم يظهر اثره الا بعد حين وقد تذهب تلك الدولة المعتدية من اصلها قبل خراب المصر وتجئي الدولة الاخرى فترقعه (2) بجدتها وينجبر النقص الذي كان خفيا فيه فلا يكاد يشعر به الله ان ذلك في الاقل والمراد من هذا ان حصول النقص في العمران عن الظلم والعدوان امر واقع لا بدّ منه لها قدّمناه ووباله عائد على الدول ولا تحسبن الظلم انما هو الحدد المال او الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب كما هو المشهور بل الظلم اعمّ من ذلك وكل من اخذ ملك احد او غصبه في عمله او طالبه بغير حتى او فرض عليه حقما لم يفرضه الشرع فقد ظلمه فجباة الاموال بغير حقها ظلمة والهعندور عليها ظلهة والمنتبهون لها ظلمة والمانعون لحقوق الناس ظلمة وغصّاب الاملاك على العموم ظلمة ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العهران الذي هو مادّتها لذهاب

⁽¹⁾ Man. A. et B. كار.

⁽²⁾ Man. A. et B., فترفعه.

الأموال من اهله واعلم ان هذه هي الحكمة المقصودة للشارع .PROLÉCOMENES فى تحريم الظلم وما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه وذلك مؤذن بأنقطاع النوع البشرى وهي الحكمة العامة المراعاة للشرع في جبيع مقاصده الصروريّة النحمسة (1) من حفظ الدين والعقل والنفس والنسل والمال فلما كان الظلم كما رايت مؤذنا بانقطاع النوع لها ادى اليه من تخريب العهران كانت حكمة الحظر فيه موجودة فكان تحريمه مهما وادلّـته من القران والسنّة كثيرة اكثر من أن ياخذها قانون الضبط والحصر ولوكان كل احد قادرا عليه لوضع بازائه من العقوبات الزاجرة ما وضع بازاء غيرة من المفسدات للنوع التي يقدر كل احد على اقترابها من الزناء والقتل والسكر الاان الظلم لا يقدر عليه الله من لا يُقدر عليه لانه انما يقع من اهل القدرة والسلطان فبولغ في ذمّه وتكثير الوعيد فيه عسى ان يكون الوازع فيه للقادر عليه من نفسه وما ربّك بظلّم للعبيد ولا تقولن أن العقوبة قد وضعت بازاء الحرابة في الشرع وهي من ظلم القادر لان المحارب زمن حرابته قادر فان الجواب عس ذلك مس طريقين احدهما ان تقول العقوبة التي وضعت في ذلك اتّما هم بازاء ما يقترفه من الجنايات في نفس أو مال على ما ذهب اليه كثير وذلك إنما يكون بعد القدرة عليه والمطالبة

⁽¹⁾ Man. A. et B. الحسية.

Tome I. - IIe partie.

PROLÉCONÈNES بجنابته واما نفس الحرابة فهي خلو من العقوبة الطريق الثاني أن نقول المحارب لا يوصف بالقدرة لاتّا أنّما نعني بقدرة الظالم اليد المبسوطة التي لا تعارضها قدرة فهيي المؤذنة بالخراب وأنما قدرة المحارب فاتما هي الحافة يجعلها ذريعة لاخذ الاموال والمدافعة عنها بيد الكل موجودة شرعا وسياسة فليست من القدرة المؤذنة بالخراب والله قادر على ما يشأ (فصل) ومن اشدّ الظلامات واعظمها افسادا للعمران تكليف الاعمال وتسخير الرعايا بغير حق وذلك ان الاعمال من قبيل التمولات لما سنبيّن في باب الرزق ان الكسب والرزق اتما هو قيّم اعمال اهل العمران فاذًا مساعيهم واعهالهم كلّمها متموّلات ومكاسب لهم بل لا مكاسب لهم سواها فان الرعيّة المعتملين في العهارة اتَّمَا معاشهم ومكاسبهم من اعتمالهم ذلك فاذا كُلِّفوا العهل في غير شأنهم وأتُتُحذوا سُخريًّا في غير معاشهم بطل كسبهم واغتصبوا قيهة عهلهم ذلك وهو متهولهم فدخل عليه الصرر وذهب لهم حطّ كبير من معاشهم بل هو معاشهم بالجملة وان تكرّر ذلك عليهم افسد آمالهم في العهارة وقعدوا عن السعى فيها جملة فادى ذلك الى التقاض العمران وتخريبه والله يرزق من يشأ بغير حساب (فصل) واعظم من ذلك في الظلم وافسد للعمران والدولة التسلّط على النساس في

شراء ما بايديهم بابخس الاثهان ثم فرض البضائع عليهم بابخس الاثهان ثم فرض البضائع عليهم بارفع الاتمان على وجه الغصب والاكراة في الشراء والبيع وربها يفرض عليهم تلكك الاتهان على التراخي والتأجيل فيتعلَّلون في الخسَّارة التي تاحقهم بما تحدّثهم به المطامع من جبر ذلك بحوالة الاسواق في تلك البصائع السيلي فرضت عليهم بالغلاء تم يطالبون بتلك الاتما معجلة فيضطرون الى بيعها بالبخس الثمن وتعود خسارة ما بين الصفقتين على رؤس اموالهم وقد يعمم ذلك اصناف التجّار المقيمين بالمدينة والواردين من الآفاق في البصائع وسائر السوقة واهل الدكاكين في المأكل والـفـواكــه واهــل الصنائع فيما يتنحذ من الآلات والمواعين فتشمل الخسارة سائر الاصناف والطبقات وتنوالي على البياعات وتحجف بروس الاموال ولا يجدون عنها وليجة الله القعود عن الاسواق لذهاب رؤس الاموال في جبرها بالارباح ويتشاقل المواردون من الآفاق لشراء البضائع وبيعها من آجل ذلك فتكسد الاسواق ويبطل معاش الرعايا لان عامّته من البيع والشراء واذا كانت الاسواق عُطلا منها بطل معاشهم وتنقص جباية السلطان او تفسد لان معظمها من اواسط الدولة وما بعدها انها هو من المكوس على البياعات كما قدّمناه ويؤل ذلك الى تلاشى الدولة وفساد عمران الهدينة ويتطرّق هذا الخملل

على التدريج ولا يشعر به هذا فيما كان بامثال هذه الذرائيع ولا يشعر به هذا فيما كان بامثال هذه الذرائيع ولاساب الى الحد الاموال واما الحذها مجانا والعدوان على الناس في اموالهم وحرمهم ودمائهم وابشارهم واعراضهم فهو يفضى الى الخملل والفساد دفعة وتنتقض الدولة سريعاً لما ينشأ عنه من الهرج المفضى الى الانتقاض ومن اجل هذه المفاسد حظر الشرع ذلك كلّه وشرع المكايسة في البيع والشراء وحظر اكل اموال الناس بالباطل سدّا لابواب المفاسد المفصية الى انتقاض العمران بالهرج او بطلان المعاش واعلم ان الداعي لذلك كله أنما هو حاجة الدولة والسلطان الى الاكثار من الاموال بها يعرض لهم من الترف في الاحوال فتكثر نفقاتهم ويعظم الخرج ولا يفي به الدخل على القوانيس المعتادة فيستحدثون ألقابا ووجوها يوسعون بهسا الجباية ليفي لهم الدخل بالنحرج ثم لا يزال الترف يزيد والخرج بسببه يكثر والحاجة الى الموال الناس تشتد ونطاق الدولة يصيق الى ان تمحى دائرتها ويذهب رسمها وبغلبها طالبها والله مقدّر الامور لا ربّ غيره

فصل في الحجاب كيف يقع في الدولة وانه يعظم عند الهرم

اعلم أن الدولة في أول أمرها تكون بعيدة عن منازع

الملك كما قدّمناه لانها لا بدّ لها س العصبية التي بها يتم PROLÉCOMENES الملك كما قدّمناه لانها لا بدّ لها س امرها ويحصل استيلاؤها والبداوة هي شعار العصبيّة فالـــدولـــةُ ان كان قيامها بالدين فانه بعيد عن منازع المملك وان كان قياسها بعز الغلب فقط فالبداوة التي بها يحصل الغلب بعيدة ايضا عن منازع الملك ومذاهبه فاذا كانت الدولة في امرها بدويّة كان صاحبها على حال الغضاضة والبداوة والقرب من الناس وسهولة الاذن فاذا رسنح عزّة وصار الى كلانفسراد بالمجد واحتاج الى الانفراد بنفسة عن الناس للحديث مع اوليائه في خواص شؤنه لها يكثر حينند من غاشيت فيطلب الانفراد من العامّة ما استطاع ويتخد الاذن ببابه على من لا بدّ منه من اوليائه واهل دولته فيكون حاجبا له عن الناس ويقيمه ببابه لهذه الوظيفة ثم اذا استفحل الملك وجاءت مذاهبه ومنازعه استحالت خلق صاحب الدولة الى خلق الهلك وهي خلق غريبة مخصوصة يحتاج مباشرها الى مداراتها ومعاملتها بها يجب لها وربّما جهل تلك الخلق منهم بعض من يباشرهم فوقع فيها لا يرضيهم فسخطوه وصاروا الى حالة الانتقام منه فانفرد بمعرفة هذه الآداب معهم النحواص من اوليائهم وهبوا غير اولتك الخاصة عن لقائهم في كل وقت حفظا على انفسهم من معاينة ما يسخطهم وعلى الناس من النعرض لعقابهم فصار Tome I. — IIº partie.

PROLÉGONIÈNCS لهم حباب اخر اخص من الحباب الأول يفضى اليهم منه d'Ebn-Khaldoun. خواصهم من الاولياء ويحبب دونه من سواهم والحباب الثاني يفضي الى سجالس الاولياء ويحجب دونه من سواهم من العامة فالحجاب الأول يكون في أول الدولة كما ذكرنا كما حدث ايام معاوية وعبد الملك وخلفاء بني امية وكان القائم على ذلك الحجاب يسمى عندهم الحاحب جرياً على مذهب الاشتقاق الصحيح ثم لما جاءت دولة بنبي العباس وحدث للدولة من الترف والعز ما هو معروف وكملت خلق الهلك على ما يجب فيها فدعى ذلك الى الحجاب الثاني وصار اسم الحاجب اخص به وصار بباب الخلفاء داران للغاشية دار للخاصة ودار للعامة كما هو مسطور في اخبارهم ثم حدث في الدول حباب ثالث اخص من الاولين وهو عند محاولة الحجر على صاحب الدولة وذلك أن أهل الدولة وخواص الملك أذا نصبوا الابناء س الاعقاب وحاولوا الاستبداد عليهم فاول ما يبدا به ذلك المستبدّ ان يحجب عنه بطانة ابيه وخواص اوليائه توههه (١) ان في مباشرتهم اياه خرق حجاب الهيبة وفساد قاندون الادب ليقطع بذلك عنه لقاء الغير وبعوده ملابسة الصلاقم هو حتى لا يتبدّل به سواه الى ان يستحكم الاستيلاء عليه

⁽¹⁾ Man. A. B. et D. ميوهه.

PROLÉCOMÈNES d'Ebn-Khaldoun,

فيكون هذا الحجاب من دواعيه وهذا الحجاب لا يسقع في الغالب للا اواخر الدول كها قدّمناه في الحجر ويكون دلسيلا على هرم الدولة ونفاد قوتها وهو مها يخشاه اهل الدول على انفسهم لان القائمين بالدولة يحاولون على ذلك بطباعهم عند هرم الدولة وذهاب الاستبداد من اعقاب ملوكها لما ركب في النفوس من محبّة الاستبداد بالملك وخصوصا مع الترشّع لذلك وحصول دواعيه ومباديه والله غالب على امرة

فصل في انفسام الدولة الواحدة الى دولتين

اعلم ان اول ما يقع من آثار الهرم فى الدولة انقسامها وذلك ان الدلك عند ما يستفحل ويبلغ احوال الترف والنعيم الى غايتها ويستبد صاحب الدولة بالمجد وينفرد به يأنف حينيذ عن المشاركة ويصير الى قطع اسبابها ما استطاع باهلاك من استراب به من ذوى قرابته الهرشحين لمنصبه فرتبما ارتاب المساهمون له فى ذلك بانفسهم ونزعوا الى القاصية واجتمع اليهم من ياحق بهم فى مشل حالهم من الاسترابة والاعتزاز ويكون نطاق الدولة قد انحد على التصائق ورجع عن القاصية فيستبد ذلك النازع سن القرابة فيها ولا يزال امره يعظم بتراجع نطاق الدولة حتى

PROLÉCONÈNES يقاسم الدولة او يكأد وانظر ذلك في الدولة الاسلامية d'Ebn-Khaldoun العربيّة حين كان امرها عزيزا مجتمعا ونطاقها مستدّا في الاتساع وعصبيّة بني عبد مناف واحدة غالبة على سائر مُصَـر فلم ينبض عرق من النحلاف سائر ايامهم الا ما كان مس نزعة النحوارج المستميتين في شأن بدعتهم لم يكن ذلك لنزعة ملك ولا رياسة ولم يتم امرهم لمزاحمتهم العصبية القويّة ثم لما حرج الامر من بني امية واستقلّ بنو العباس بالامر وكأنت الدولة العربية قد بلغت الغاية من الغلب والترف وآذنت بالتقلّص عن القاصية نزع عبد الرحمن الداخل الى الاندلس قاصية دولة الاسلام فاستحدث بها ملكا واقتطعها عن دعوتهم وصير الدولة دولتين ثم نزع ادريس الى الهغرب وخرج به وقام بامره واسر ابنه من بعده البرابـرة من اوربة ومغيلة وزناتة واستولى على ناحية المغربين تـم ازدادت الدولة تقلّصا فاصطربت الاغالبة على الامتناع عليهم ثم خرج الشيعة وقام بامرهم كتامة وصنهاجة واستولوا على افريقية والمغرب ثم مصر والشام والهجاز وغلبوا على الادارسة وقسهوا الدولة دولتين اخريين وصارت الدولة العربية ثلاث دول دولة بنى العباس بمركز العرب واصلهم ومادّة الاسلام ودولة بنى امية المجدّدين بالاندلس ملكهم القديم وخلافتهم بالمشرق ودولة العبيدتيين بافريقية ومصر والشام والحجاز ولم

تزل هذه الدول الى ان كان انقراضها متقاربا او جميعا الى ان كان انقراضها متقاربا او جميعا وكذلك انقسهت دولة بني العباس بدول اخرى فكان بالجزيرة والموصل بنو حمدان وبنو عقيل بعدهم وبمصسر والشام بنو طولون وبنو طغج بعدهم وكان بالقاصية بنو سامان في ما وراء النهر وخراسان والعلويّة في الديلم وطبرستان وآل ذلك الى استيلاء الديلم على فارس والعراقين وعلى بغداذ والخلفاء ثم جاء الساجوقية فملكوا جميع ذلك تهم انقسمت دولتهم ايضا بعد الاستفحال كما هو معروف في الحبارهم وكذلك اعتبره في دولة صنهاجة بالمغرب وافريقية لها بلغت الى غايتها ايام باديس بن المنصور وخرج عليه عمّه حماد واقتطع ممالك المغرب لنفسه ما بين جبل اوراس الى تلمسان وملوية واختط القلعة بجبل كتامة (١) حيال الهسيلة ونزلها واستولى على مركزهم إشير بجبل تيطرى واستحدث ملكا اخر قسيما (2) لملك آل باديس وبقى آل باديس بالقيروان وما اليها ولم يزل ذلك الى انقراض امرهما جميعاً وكذلك دولة الموحدين لما تقلّص ظلَّها ثار بافريقية بنو ابى حفص فاستقلوا بها واستحدثوا ملكا لاعقابهم بنواحيها ثم لها استفحل امرهم واستولى على الغاية خرج بالمهالك الغربية من اعقابهم كلامير ابو زكريا يحيى بن

⁽۱) Man. A. et B. كياته.

⁽²⁾ Man, A. قبيها . G. et D, قسيها

Tome I. - Ile pratie,

PhoLÉCONERES السلطان ابى استحق ابراهيم رابع خلفائهم واستحدث d'Ebn Khaldonn. ملك بجاية وقسنطينة وما اليها اورثه بنيه وقسموا به الدولة قسمين ثم استولوا على كرسى الحصرة بتونس ثم انقسم الملك ما بين اعقابهم ثم عاد الاستبلاء فيهم وقد ينتهي الانقسام الى اكثر من دولتين وثلاثة في غير اعياص الملك من قومه كما وقع في ملك الطوائف بالاندلس وملوك العجم بالمشرق وفي ملك صنهاجة بافريقية فقد كان لآخر دولتهم في كل حصن من حصون افريقية ثائــر مستقل بامرة كما نذكرة وكذا حال الجريد والزاب مس افريقية قبيل هذا العهد كما نذكرة ايضا وهكذا شأن كل دولة لا بدّ وإن تعرض فيها عوارض الهرم بالترف والدعسة وتقلّص ظلّ الغلب فيقسم اعياصها او من يغلب من رجال دولتها الامر وتستعدد فيها الدول والله وارث الارض ومن عليها

فصل في أن الهرم اذا نزل بالدولة لا يرتفع

قد قدّمنا ذكر العوارض المؤذنة بالهرم واسبابه واحدا بعد واحد وبتينا انها تحدث للدولة بالطبع وانها كلمها امسور طبيعيّة لها وإذا كان الهرم طبيعيّا في الدولة كان حدوثه بمثابة حدوث الامور الطبيعيّة كما يحدث الهرم في المزاج الحيواني والهرم من الامراض المزمنة التي لا يمكن دواوها

ولا ارتفاعها لما انه طبيعي والأمور الطبيعيّة لا تتبدّل وقد يتنبّه طبيعيّ والأمور الطبيعيّة لا تتبدّل وقد يتنبّه كثير من اهل الدول متن له يقطة في السياسة فيرى ما نزل بدولتهم من عوارض الهرم واسبابه ويحسبه ممكن الارتفاع فياحد نفسه بتلافي الدولة واصلاح مزاجها عن ذلك الهرم ويظن انه لحقها لتقصير من قبلة من اهل الدولة او غفلتهم ليس كذلكك فانها امور طبيعيّة للدولة والعوائد هي المانعة من تلافيها والعوائد تتنزّل منزلة طبيعة اخرى فان مس ادركث مثلا اباه وكبراء اهل بيته يلبسون الحمرير والديباج ويتحلُّون بالذهب في السلاح والهراكب ويحتجبون عنَّ الناس في المجالس والصلوات فلا يمكنه مخالفة سلفه في ذلك الى الخشونة في اللباس والزيّ والانمتلاط بالناس اذ العوائد حينئذ تمنعه وتقبح عليه مرتكبه ولو فعله لرُمــى بالجنون والوسواس في الخروج عن العوائد دفعة وحشى عليه عائدة ذلك وعاقبته في سلطانه وانظر شأن الانبياء في انكار العوائد ومخالفتها لولا التأثيد الالهي والنصر السماوى (وربها) تكون العصبية قد ذهبت فتكون الابهة تعوض عن موقعها من النفوس فاذا ازيلت تلكك الاتبهة مع ضعف العصبيّة تجاسرت الرعايا على الدولة بدوام اوهام الابههة فتتدرّع الدولة بتلك الابهة ما الكنها حتى ينقصى الامر وربّها تحدث عند آخر الدولة قوة توهم ان الهرم قد ارتفع

PROLEGOMENES عنها ويومض ذبالها ايماضة الخمود كما يقع في الـذبـال المشتعل فانه عند مقاربة انطفائه يومض ايماضة توهم انها اشتعال وهي انطفاء فاعتبر ذلك ولا تغفل سر الله وحكمته فی اطراد وجوده علی ما قدّر فیه فلکل اجل کتاب

فصل في كيفيّة طروق الخلل للدول

اعلم ان مبنى الملك على اساسين لا بدّ منهما فالاول الشوُّكة والعصبيّة وهو الهعبّر عنه بالجند والثاني المال الذي هو قوام اولئك الجند واقامة ما يحتاج اليه الهلك من الاحوالُ والخلل اذا طرق الدولة طرقها من هذين الاساسيس فلنذكر اولا طروق الخلل في الشوكة والعصبيّة ثم نرجع الى طروقه في الهال والجباية واعلم ان تههيد الدولة وتاسيسها كما قلناء انما يكون في العصبيّة وانه لا بدّ من عصبيّة كبرى جامعة للعصايب مستتبعة لها وهي عصبيّة صاحب الدولة النحاصة به من عشيرة وقبيله فاذا جاءت للدولة طبيعة الملكك والترف وجدع انوف اهل العصبيّة كان اول ما يجدع انوفي عشيرة وذوى قرباة المقاسمين له في اسم الملك فيشتد في جدع انوفهم بابلغ من سواهم وياخذهم السترف ايضا اكثر من سواهم لهكانهم من الهلك والعز والغلب فيحيط بهم هادمان وهما الترف والقهر ثم يصير القهر آخرا

الى القتل لما يحصل من مرض قلوبهم عند رسوم الملكك الحكادة الملكك الحادثة الملكك القتل الما يحصل من مرض الما يحصل الم لصاحب الامر فتنقلب غيرته منهم الى النحوف على ملكه فياحذهم بالقتل والاهانة وسلب النعمة والبترف الددى تعودوا الكثير منه فيهلكون ويقتلون وتفسد عصبية صاحب الدولة منهم وهي العصبيّة الكبرى التي كان يجمع بها العصائب ويستتبعها فتنحل عروتها وتضعف شكيهتها ويستبدل منها بالبطانة س موالى النعمة وصنائع الاحسان ويتخد منهم عصبيّة للا انها ليست مثل تلك في شدّة الشكيمة لفقدان الرحم والقرابة منها وقد كنّا قدّمنا ان شأن العصبيّة وقوتها أنّما هي 'بالقرابة والرحم لما جعل الله في ذلك فينفرد صاحب الدولة عن العشير والانصار اهل النعرة الطبيعية ويحمس بذلك اهل العصائب الاخرى فيتجاسرون عليه وعلى بطانته تجاسرا طبيعيا فيهلكهم صاحب الدولة ويتتبعهم بالقتل واحدا بعد واحد ويقلّد الأخر من اهل الدولة في ذلك الأول مع ما يكون قد نزل بهم من مهلكة الترف الذي قدّمناه فيستولى عليهم الهلاكث بالترف والقتل حتى يخرجوا عن صبغة تلك العصبية وينسوا نعرتها وسورتها ويصيروا اجراء على الحماية ويقلُّون لذلك فتقلُّ الحامية التي تنزل بالاطراف والثغور فتتجاسر الرعايا على نقض الدعمة في الاطراف وتبادر النحوارج على الدولة من الاعياص وغيرهم الى Tome I. - IIe partie.

و الما يرجون حيناً: من حصول غرضهم بمتابعة الاطراف لما يرجون حيناً: من حصول غرضهم بمتابعة اهل القاصية لهم وامنهم من وصول الحامية اليهم ولا يسزال ذلك يتدرّج ونطاق الدولة يتصايق حتى تصير النحوارج في اقرب الاماكن الى مركز الدولة وربتما انقسسهت الدولة عند ذلك بدولتين او ثلاث على قدر قوتها في الاصل كها قلناه ويقوم بامرها غير اهل عصبيتها لكن اذعانا لاهل عصبيتها ولغلبهم المعهود (واعتبر) هذا في دولة العرب في الاسلام انتهت أولا الى الاندلس والهند والصيدن وكان امر بني امية نافذا في جهيع العرب بعصبيّة عسد منانى حتى لقد امر سليمان بن عبد الملك من دسشق بقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بقرطبة فقتل ولم يرد امرة ثم تلاشت عصبية بني امية بما اصابهم من الترف فانقرضوا وجاء بنو العباس ففضوا من اعتَّة بني هاشم وقتلوا الطالبين وشردوهم فانحملت عصبية عبد مناف وتلاشت وتجاسر العرب عليهم فاستبد عليهم اهل القاصية مثل بني الاغلب بافريقية واهل الاندلس وغيرهم وانقسمت الدولة تم خرج بنو ادريس بالمغرب وقام البربر بامرهم اذعانا للعصبية التى لهم وامنا إن يصلهم مقاتلة او حامية للدولة فاذا خرج الدعاة آخرا فيتغلبون على الاطراف والقاصية ويحصل لهمم هنالک دعوة وملک تنقسم به الدولة ورتبما يزيد ذلک متى ا

زادت الدولة تقلُّصا الى ان تنتهى الى المركز وتصعف الحاصة الدولة تقلُّصا الى ال البطانة بعد ذلك بما انحذ منها الترف فتهلك وتصمحل وتضعف الدولة المنقسمة كلمها ورتما طال امدها بعمد ذلك فتستغنى عن العصبيّة بها حصل لها من الصبغة في نفوس اهل ايالتها وهي صبغة الانقياد والتسليم منذ السنين الطويلة التي لا يعقل احد من الاجيال مبدأها ولا اوليتها فلا يعقلون الا التسليم لصاحب الدولة فتستغنى بذلك عرن قوة العصائب ويكفى صاحبها في تمهيد امرها الاجراء على الحماية من جندى ومرتزق ويعضد ذلك ما وقر في النفوس عامة من عقيدة التسليم فلا يكاد احد ان يتصوّر عصيانا او خروجا اللا والجمهور منكرون عليه مخالفون له فلا يقدر على التصدّى لذلك ولو جهد جهده وربّما كانت الدولة في هذا الحال اسلم من الخوارج والمنازعة لاستحكام صبغة التسليم والانقياد لهم فلا تكاد النفوس تحدث سرّها بمحالفة ولا يختاج في ضميرها انحراف عن الطاعة فتكون اسلم من الهرج والانشقاض الذي يحدث بالعصائب والعشائر أم لايزال اسر الدولة كذلك وهي تـتلاشي في ذاتها شأن الحرارة الغريزية في البدن العادم للغذا الى ان تنتهى الى وقتها الصفدور فلكلُّ اجل كتأب ولكلُّ دولة امد والله مقدّر الليل والنهار وإما الخلل الذي يتطرق من جهة السمال)

PROLEGOMENTS فاعلم ان الدولة في اولها تكون بدوية كما مر فيكون لها خلق الرفق بالرعايا والقصد في النفقات والتعفُّف عس الاموال فتتجافى عن الامعان في الجباية والتخذلق والكيس في جمع المال وحسبان العمّال ولا داعية حينيَّذ الى الاسراف في النفيقة فلا تحتاج الدولة الى كثير المال ثم يحصل الاستيلاء ويعظم ويستفحل الملك فيدعو الى الترف ويكشر الانفاق بسببه فتعظم نفقات السلطان واهل الدولة على العموم بـل يتعدّى ذلك الى اهل المصر ويدعو ذلك الى الزيادة في اعطيات الجند وارزاق اهل الدولة فيكثر الاسراف فيي النفقات وينتشر (١) ذلك في الرعيّة لان الناس على دين الدولة وعوائدها ويحتاج السلطان الى ضرب المكسوس على اثمان البياعات في للاسواق لادرار الجباية لما يراء مسن ترف المدينة الشاهد عليهم بالرفه ولما يحتاج هو اليه مس نفقات سلطانه وارزاق جنده ثم تزيد عوائد التسرف فلا تفي بها الهكوس وتكون الدولة قد استفحالت في الاستطالة والقهر لهن تحت يدها من الرعايا فتمتد ايديهم الى جمع المال من اموال الرعايا من مكس او تجارة او تعدّ في بعض الأحوال بشبهة أو بغير شبهة ويكون الجند في ذلك الطور قد تجاسروا على الدولة بها لحقها من الفشل

رينشي. D. پنشر (x) Man. C. پنشر

والهرم من العصبيّة فيتوقّع ذلك منهم ويداوى تسكينه فيتوقّع ذلك بافاضة العطاء وكثرة الانفاق فيهم ولا يجد عن ذلك وليجة ويكون جباة الاموال في الدولة قد عظمت تروتهم في هذا الطور بكثرة الجباية وكونها بايديهم وربها أتسع لذلك مس جاههم فتتوجّه التهم اليهم باحتجان الاموال من الجباية وتفشو السعاية فيهم بعصهم من بعض للمنافسة والحسد فتعمّهم النكبات والمصادرات واحدا بعد واحد الى ان تذهب ثروتهم وتتلاشى احوالهم ويفقد ما كان للدولة من الاتبهة والجمال بهم واذا أُصْطُلْمِتُ نعمهم تجاوزتهم الدولة الى اهل الثروة من الرعايا سواهم ويكون الوهن في هذا الطور قد لحق الشوكة وضعقت عن الاستطالة والقهر فتنصرف سياسة صاحب الدولة حينئذ الى مداراة الامور ببذل المال ويراه انفع من السيف لقلّة عنايه فتعظم حاجته الى الاموال زيادة على النفقات وارزاق الجند ولا تغنى فيما يريد ويعظم الهرم بالدولة ويتجاسر عليها اهل النواحي والدول تنحل عراها في كل طور من هذه الى ان تفضى الى الهلاك ويتعرّض الاستيلاء الطلاب فان قصدها طالب انتزعها سن ایدی القائمیں بہا والا بقیت وهی تتلاشی الی ان تصمحل كالذبال في السراج اذا فني زيته وطفى والله تـعالى مالك الأمور ومدبّر الاكوان لا اله الله هو

Tome I. - IIe pratie

PROLÉGOMÈNES d'Ebn-Khaldoun

فصل في اتساع نطاق الدولة اولا الى نهايته ثم تضايقه طورا بعد طور الى فناء الدولة واصمحلالها

قد كان تعدّم لنا في فصل النحلافة والملك وهو الشالث من هذه المقدَّمة ان كل دولة لها حصّة من المهالك والعمالات لاتزيد عليها واعتبر ذلك بتوزيع عصابة الدولة على حماية اقطارها وجهاتها فحيث نفذ عددهم فالطرف الذي انتهى عنده هو الثغر ويحيط بالدولة من سائر جهاتها كالنطاق وقد تكون النهاية هي نطاق الدولة الاول وقد يكور.. اوسع منه اذا كان عدد العصابة اوفر من الدولة قبلها وهذا كله عند ما تكون الدولة في شعار البداوة وخشونة البأس فاذا استفحل العز والغلب وتوقرت النعم وكلارزاق بدرور الجبايات وزخر بحر الترف والحضارة ونشأت الاحيال على اعتباد ذلك لطفت اخلاق الحامية ورقّت حواشيهم وعاد من ذلك الى نفوسهم هيات الجبن والكسل بما يعانونه من حنث الحضارة الدودي الى الانسلام من شعار البأس والرجولية بمفارقة البداوة وخشونتها وباخذهم العز بالتطاول الى الرياسة والتنازع فيها فيفضى الى قتل بعضهم بعصهم ويكبحهم السلطان عن ذلك بما يؤدى الى قتل اكأبرهم واهلاكث رؤسائهم فتفقد الامراء والكبراء ويكثر التابع والمرؤس فيقل

paolégonènes d'Ebn-Khaldoun.

ذلك من حدّ الدولة ويكسر من شوكتها ويقع الخلـــل الأول في الدولة وهو الذي من جهة الحند والحامية كما تقدّم ويساوق ذلك السرف في النفقات بما يعتريهم من أبّهة العزّ وتجاوز الحدود في البذيح بالمناغبات فيي المطاعم والهلابس وتشييد القصور واستجادة السلاح وارتباط النحيول فيقصر دخل الدولة حينيَّذ من خرجها ويطرق النحلل الثاني في الدولة وهو الذي من جهة المال والجباية ويحصل العجز والانتقاص بوجود الخللين ورتما تنافس رؤساؤهم فتنازعوا وعجزوا عن مغالبة المجاورين والهنازعين ومدافعتهم وربّها اعتـزّ اهل الثغور وكالطراف بما يحسّون من ضعف الدولة وراءهم فيصيرون الى الاستقلال والاستبداد بها في ايديهم من العمالات ويعجز صاحب الدولة عن حملهم على الجادّة فيضيق نطاق الدولة عمّا كانت انتهت السيم في اولها وترجع العناية في تدبيرهما بنطاق دونه الى ان يحدث في النطاق الثاني ما حدث في الاول بعينه من العجز والكسل في العصابة وقلّة الاموال والجباية فيذهب القائم بالدولة الى تغيير القوانين التي كانت عليها سياسة الدولة في قبل الجند والمال والولايات ليجرى حالها على استقامة بتكافؤ الدخل والخرج والحامية والعمالات وتوزيع الجباية على الارزاق ومقايسة ذلك باول الدولة في سائر الاحوال

PROLÉGONIÈNES والمفاسد مع ذلك متوقّعة من كل جهة فيحدث في هذا الطور من بعد ما حدث في الاول من قبل ويعتبر صاحب الدولة ما اعتبره الاول ويقايس بالوزان الاول احوالها الثانية يروم دفع مفاسد النحلل الذي يتجدّد في كل طور وياخـــذ من كل طرف حتى يصيق نطاقها الاخر الى نطاق دونمه كذلك ويقع فيه ما وقع في الأول وكل واحد من هولاء المغيرين للقوانين قبلهم كانهم منشؤن دولة اخرى ومجددون سلكا حتى تنقرض الدولة وتتطاول الاسم حولها الى التغلب عليها وانشاء دولة اخرى لهم فيقع من ذلك ما قدر الله وقوعه (واعتبر) ذلك في الدولة الاسلاميّة كيف اتّسع نطاقها بالفتوحات والتغلّب على الامم ثم تزايد الحامية وتكاثر عددهم بها تنحوّلوه من النعم والارزاق الى ان انقرض امر بنى امية وغلب بنو العباس ثم تزايد الترف ونشاءت الحصارة وطرق الخلل فصاق النطاق من الاندلس والمغرب بحدوث الدولة الاموية المروانية والعلوية واقتطعوا ذينك الثغرين عن نطاقها الى ان وقع الخلاف بين بنى الرشيد وظهر دعاة العلويّة في كلّ حانب وتههدت لهم دول ثم قتل المتوكّل واستبد الامراء على الخلفاء وحجروهم واستقل الولاة بالعمالات في الاطراف وانقطع الخراج منها وتزايد التسرف وجآء المعتصد فغير قوانين الدولة الى قانون اخر من السياسة

اقطع فيه ولاة الاطراف ما غلبوا عليه مثل بني سامان وراء Proctécomenes وراء النهر وبنى طاهر العراق وخراسان وبنى الصقار السند وفارس وبنى طولون مصر وبنى كلاغلب افريقية الى ان افترق امر العرب وغلب العجم واستبد بنو بويه والديلم بدولة الاسلام وجروا الخلافة وبقى بنو سامان في استبدادهم وراء النهر وتطاول الفاطميون من المغرب الى مصر والشام فملك وه ثم قامت الدولة الساجوقيّة من التركث فاستولوا على ممالك للسلام وابقوا الخلفاء في حبوهم الى أن تلاشت دولهم واستبد الخلفاء منذ عهد الناصر في نطاق اضيق من هالة القمر وهو عراق العرب الى اصبهان وفارس والبحريس واقامت الدولة كذلك بعض الشي الى ان انقرض امر النحلفاء على يد هولاكو بن طولي بن دوشي خان ملك الططر والمغل حين غلبوا السلجوقية وملكوا ما كان في ايديهم من ممالك الاسلام وهكذا يتضايق نطاق كل دولة على نسبة نطاقها الأول ولا يزال طورا بعد طور الى أن تنقرض الدولة واعتبر ذلك في كل دولة عظمت او صغرت فهكذا سنّة الله في الدول الى ان ياتي ما قدر الله سن الفناء على خلقه وكل شيء هالك كلا وجهه

PROLÉGOMÈNES d'Ebn-Khaldoun.

فصل في حدوث الدول وتجدّدها كيف يقع

اعلم ان نشاءة الدول وبدايتها اذا انحذت الدولة المستقرّة في الهرم والانتقاص تكون على نوعين امّا أن تستبدّ ولاة الاعمال في الدولة بالقاصية عند ما يتقلّص ظلّها عنهم فيكون لكل واحد منهم دولة يستجدها لقومه وملك يستقر في نصابه ويرثه عنه ابناؤه ومواليه ويستفحل لهم الملك بالتدريج وربها يزدحمون على ذلك الملك ويتقارعون عليه ويتنازعون في الاستيَّثار به ويغلب منهم من يكون له فصل قوّة على صاحبه وينزع ما في يده كها وقع في دولة بني العباس حين انحذت دولتهم في الهرم وتقلّص ظلّها عن القاصية فاستبدّ بنو سامان بما وراء النهر وبنو حمدان بالهوصل والشام وبنو طولون بهصر وكما وقع في الدولة الاموية بالاندلس وافترق ملكها في الطوائف الذين كانوا ولاتها في الاعمال وانقسمت دولا وملوكا اورثوها من بعدهم من قسرابتهم او مواليهم وهذا النوع لايكون بينهم وبين الدولة المستقرة حرب لأنهم مستقرّون في رياستهم ولا يطهعون في الاستبلاء على الدولة الهستقرّة وانما الدولة ادركها الهرم فتقلص ظلها عن القاصية وعجزت عن الوصول اليها والنوع التاني بان ينحرج على الدولة خارج ممّن يجاورها من الامم والقبائل امّا بدعوة يحمل الناس عليها

كما اشرنا اليه او بان يكون صاحب شوكة وعصبيّة كشيرا .prolificonbines فى قومه قد استفحل امرة فيهم فيسمو بهم الى الملك وقد حدَّثوا به انفسهم بما حصل لهم من الاعتزاز على الدولة المستقرة وما نزل بها من الهرم فيتعين له ولقومه الاستياد عليها ويمارسونها بالمطالبة الى أن يظفروا بها ويرثون امرها كما وقع للساجوقية مع بنى سبكتكين ولبنى مرين بالمغرب مع الموحدين والله غالب على امره

> فصل في ان الدولة المستجدّة اتما تستولى على الدولة المستقرة بالمطاولة لا بالمناجزة

قد ذكرنا أن الدول الحادثة المتجدّدة نوعان نوع سن ولاة الاطراف اذا تقلص ظلّ الدولة عنهم وانحسر تيارها وهولاء لا تنقع منهم مطالبة للدولة في الاكثركما قدّمناه لان قصاراهم القنوع بما في ايديهم وهو نهاية قوتهم والنوع الثانسي نوع الدعاة والنحوارج على الدولة وهولاء لا بدّ لهم من الهطالبة لان قوتهم وافية بها فان ذلك أنّما يكون في نصاب يكون له من العصبيّة والاعتزاز ما هو كفاء ذلك ووان به فيقع بينهم وبين الدولة المستقرة حروب سجال تتكرر وتستُّصل الى ان يقع لهم الاستيلاء والظفر بالمطاولة ولا يحصل لهم في الغالب ظفر بالمناجزة والسبب في ذلك ان

#HOLEGOMENES الظفر في الحروب انّما يقع غالبا كها قدّمناه بامور نفسانيّة وهمية وإن كان العدد والسلام وصدق القتال كفيلا به لكنه قاصر مع تلك الامور الوهبيّة كها مرّ ولذلك كان الخداع من انفع ما يستعمل في الحرب واكثر ما يقع الظفر بـــه وفي الحديث الحرب خدعة والدولة المستقرّة قد صيّرت العوائد المألوفة طاعتها ضروريّة واجبة كما تـقدّم في غــيــر موضع فتكثر بذلك العوائق لصاحب الدولة المستجدة ويكسر من همم اتباعه واهل شوكته وان كان الاقربون من بطانته على بصيرة في طاعته وموازرته الله ان الانصريس اكثر وقد داخلهم الفشل والكسل بتلك العقائد في التسليم للدولة المستقرة فيحصل الفتور منهم ولا يكاد صاحب الدولة المستجدة لذلك يقاوم صاحب الدولة الهستقرة فيرجع الى الصير والمطاولة حتى يتضح هرم الدولة المستقرّة فتصميل عقائد السليم لها من قومه وتنبعث منهم الهمم لصدق المطالبة معه فيقع الظفر والاستيلاء وايصا فالدولة المستقرّة كثيرة الترف بها استحكم لهم من الملك وتسوَّغوه من النعم واللذَّات واختصّوا به دون غيرهم مس اموال الجباية فيكثر عندهم ارتباط النحيول واستجادة الأساحة وتعظم فيهم الابهة الملكية ويفيض العطاء بينهم من ملوكهم اختيارا واضطرارا فيرهبون بذلك كله عدوهم واهل الدولة

المستحدّة بمعزل عن ذلك لما هم فيه من البداوة واحوال PROLECOMENES الفقر والخصاصة التي يفقد معها الأستحداد سن ذلك فيسبق الى قلوبهم اوهام الرعب لما يبلغهم عن احوال الدولة المستقرة وكثرة استعدادها ويحبون عن قتالهم من اجل ذلك فيضطر اميرهم الى المطاولة حتى تأخذ الدولة المستقرّة مأخذها من الهرم ويستحكم الخلل فيها في العصبيّة والجباية فينتهز حيشة صاحب الدولة المستجدة فرصته في الاستيلاء عليها بعد حين منذ المطالبة سنّــة الله في عــبــاده وايضا فاهل الدولة المستجدة كلهم مباينون لاهل الدولة الهستقرة بالسابهم وعوائدهم وفي سائر مناحيهم ثم منافرون لهم ومنابذون بما وقع من هذه المطالبة ويط معهم في الاستيلاء عليهم فتتمكّن المباعدة بين اهل الدولتين سرّا وجهرا ولا يصل الى اهل الدولة المستجدّة خبر عن اهل الدولة المستقرة يصيبون به غرة فيهم باطنا ولا ظاهرا لانقطاع المداخلة بين الدولتين فيقيهون على الهطالبة وهم معها في احمام ونكول عن الهناجزة حتى اذا تاذن الله بزوال الدولة المستعرّة ونفاد عهرها ووفور الخلل في جهيع جهاتها وأتضح لاهل الدولة المستجدّة مع الايّام ما كان يخفى عنهم مسن هرمها وتلاشيها وقد عظمت قوتهم بما اقتطعوه من أعمالها ونقصوة من اطرافها فتنبعث همهم يدا واحدة للهناجزة Tome I. - IIe pratie.

PROLEGOMENES ويذهب ما كان يفت في عزائمهم من التوهمات وتنتهسي المطاولة الى حدّها ويقع الاستيلاء آخرا بالمناجزة واعتبر ذلك في دولة بني العباس عند ظهورها وبدايتها كيف اقام الشيعة بخراسان بعد انعقاد الدعوة واجتماعهم على المطالبة عسسر سنين او تزيد وحينتُذ تم لهم الظفر واستولوا على الدولة الامويّة وكذا العلويّة بطبرستان عند ظهور دعوتهم في الديلم كيف كانت مطاولتهم حتى استولوا على تلكُ الناحيــة ثم لما انقضى امر العلوية وسما الديلم الى ملك فارس والعراقين فهكشوا سنين كثيرة يطاولون حتى اقتطعوا اصبهان وفارس ثم استولوا على الخليفة ببغداذ (وكذا) العبيديون اقام داعيتهم بالهغرب ابو عبد الله الشيعي بين كتامة مس قبائل البربر عشر سنين وتزيد يطاول بني الاغلب بافريقية حتى ظفر بهم واستولوا على المغرب كله ثم سموا الى ملك مصر فمكثوا ثلاثين سنة او نحوها في طلبها يجهزون اليها العساكر والاساطيل في كل وقت ويجيَّى المدد لهدافعتهم برًّا وبحرا من بغداذ والشام وملكوا الاسكندرية والفيهوم والصعيد وتخطّت دعوتهم من هنالك الي الحجاز واقسمت بالحرمين ثم نازل قائدهم جوهر الكاتب بعساكره مدينة مصر واستولى عليها واقتلع دولة بني طغيج من اصولها واحتط القاهرة فجاء خليفته معد المعزّ لدين الله فنزلها لستير سنه

PROLÉGOMÈNES

او نحوها منذ استيلائهم على الاسكندرية (وكذا) السلجوقية استيلائهم على الاسكندرية (وكذا) ملوكث التركث لما استولوا على بنى سامان واجازوا من وراء النهر مكثوا نحوا من ثلاثين سنة يطاولون ابن سبكتكين بخراسان حتى استولوا على دولته ثم زهفوا الى بغداذ وعلى النحليفة بعد ايام من الدهر وكذا الططر من بعدهم خرجوا من المفازة اعوام سبعة عشر وستماية فلم يتم لهم الاستيلاء الا بعد اربعين سنة (وكذا) اهل المغرب خرج بهم المرابطون مسن لهتونـة على ملوكه من مغراوة فطاولوهم سنين حـتى استولوا عليهم (ثم) خرج الموحدون بدعوتهم على لمتونة فمكثوا نحوا من ثلاثين سنة يحاربونهم حتى استولوا على كرسيهم بمراكش وكذا بنو مرين من زناتة خرجوا على الموحدين فمكثوا يطاولونهم نحوا من ثلاثين سنة واستولوا على فاس واقتطعوها وإعمالها من ملكهم ثم اقاموا في محاربتهم ثلاثين اخرى حتى استولوا على كرسيهم بهراكش حسبما ذلك كله مذكور في تواريخ هذه الدول (فهكذا) حال الدول المستجدة مع الهستقرّة في العطالبة والعطاولة سنّة الله في عباده ولن تجد لسنّة الله تبديلا (ولا يعترض) ذلك بما وقع في الفتوحات الاسلاميّة وكيف كان الاستيلاء على فــارس والروم لثلاث او اربع من وفاة النبي صلى الله عليه وسلّم واعلم أن ذلك أنها كان معجزة من معجزات نبينا صلى الله

PROLITICON ENES عليه وسلم سرها استهاتة الهسلمين في جهاد عدوهم استبصارا (١) بالايمان من غير مطاولة وما اوقع الله في قـلوب عـدوهـم كفي ذلك من الرعب والتخاذل فكان ذلك كله خارقا للعادة المعلومة في مطاولة الدولة المستجدة المستقرة وإذا كان ذلك خارقا فهو من معجزات نبينا صلوات الله وسلامه عليه المتعارف ظهورها في الملّة الاسلاميّة والمعجزات لا يقاس عليها الامور العاديّة ولا يعترض بها

فصل في وفور العمران اواخر الدول وما يقع فيها من كثرة الموتان والمجاعات

انه قد تقرّر لك فيما سلف ان الدول في اول امرها لا بدّ من الرفق في ملكتها والاعتدال في ايالتها امّا من الدين ان كانت الدعوة دينيّة او من المكارمة والمحاسنة الــــــــ تقتصيها البداوة الطبيعية للدول واذا كانت الهلكة ,فيقة محسنة انبسطت آمال الرعايا وانتشطوا للعمران واسباب فتوفر وكثر التناسل وإذا كان ذلك كله بالتدريج فاتها يظهر اثره بعد جيل او جيلين في الاقل وفي انقضاء الجيلين تشرف الدولة على نهاية امرها الطبيعتي فيكون حينات العمران في غاية الوفور والنهاء ولا تتقولن انه قد مر لك (۱) Man. D. استسنصارا.

PROLÉGOMÈNES

ان أواخر الدول يكون فيها الاحجاف بالرعايا وسوء الهلكة Proceediations فذلك صحيح ولا يعارض ما قلناه لان الاجاف وان حدث حينية وقلت الجبايات فاتما يظهر اثره في تناقص العمران بعد حين من اجل التدريج في الامور الطبيعيّة (تم) انّ المجاعات والموتان تكثر عند ذلك في اواخر الدول والسبب فيه اما المجاعات فلقبض الناس ايديهم عن الفلح في الاكثر بسبب ما يقع في اواخر الدول من العدوان في الاموال والجبايات والبياعات بالمكوس او من الفتن الواقعة في انتقاص الرعايا وكثرة النحوارج لهرم الدولة فيقل احتكار الزرع غالبا وليس صلاح الزرع وتمرته بمستمر الوجود ولا على وتيرة واحدة فطبيعة العالم في كثرة الامطار وقلتها مختلفة والمطر يقوى ويضعف ويٰقلُ ويكثر الـزوع والثمار والصرع على نسبته كلا أن الناس واثقون في أقواتهم بالاحتكار فاذا فيقد الاحتكارعظم توقع الناس للمجاعات فغلي الزرع وعجز عنه اولو الخصاصة فهلكوا اوكان بعص السنوات والاحتكار مفقود فشمل الناس الجوع (واما) كثرة الموتان فلها اسباب من كثرة المجاعات كما ذكرناه او كثرة الَّفتن لاختلال الدول فيكشر الهرج والقتل او وقوع الوباء وسببه في الغالب نساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة وإذا فسد الهواء وهو غداء Tome I. - He pratie.

PROLÉGOMÈNYS الروح الحيواني وملابسه دايما فيسرى الفساد الى مسزاجه فان كان الفساد قويّا وقع المرض في الريسة وهده هي الطواعين وامراضها مخمصوصة بالرية وان كان الفساد دون القوى والكثير فيكثر العفن به وينتصاعف فستكثر الحميات في الامزجة وتمرض الابدان وتهلك وسبب كثرة العفس والرطوبات الفاسدة في هذا كله كثرة العمران ووفورة آخــر الدولة بما كان في اوائلها من حسن الملكة ورفقها وعظم الحماية وقلّة المغرم وهو ظاهر ولهذا تبيّن في موضعه في الحكمة ان تخملًا الخملاء والقفر بين العمران صروري ليكون تموّج الهواء يذهب بما يحصل في الهواء من الفساد والعفن بمخالطة الحيوانات وياتى بالهواء الصحيح ولهذا ايصا فان الموتان يكون في المدن الهوفورة العمران أكثر من غيرها بكثير كمصر بالمشرق وفاس بالمغرب والله يقدر ما يشاء

فصل في ان العمران البشري لا بدّ له من سياسة ينتظم بها امرة

انه قد تقدّم لنا في غير موضع أن الاجتماع البشري صرورتي وهو معنى العمران الذي نتكلم فيه وانه لا بدّ لهم في الاجتهاع من وازع وحاكم يرجعون اليه وحكمه فيهم تارة يكون مستنداً الى شرع منزّل من عند الله يوجب انقيادهم اليه وإيمانهم

عقليّة يوجب انقيادهم اليها ما يتوقّعونه من أواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم فالاولى يحصل نفعها في الدنسيا وكالخرة لعلم الشارع بالمصالح في العاقبة ولمراعاته نجاة العباد في الآخرة والثانية اتما يحصل نفعها في الدنيا فقط وما تسمعه من السياسة المدنيّة فليس من هذا الباب وإنّها معناه عند الحكماء ما يجب ان يكون عليه كل واحد س اهل ذلك المجتمع في نفسه وخلقه حتى يستغنوا عن الحكام رأسا ويسمون المجتمع الذي يحصل فيه ما ينبغي من ذلك بالمدينة الفاصلة والقوانين المراعاة في ذلك بالسياسة الهدنية وليس مرادهم السياسة التي يحمل عليها اهل الاجتهاع بالاحكام للمصالح العامة فان هذه غير تلك وهدده المدينة الفاصلة عندهم نادرة او بعيدة الوقوع وانما يتكلَّمون عليها على جهة الفرض والتقدير (ثم) ان السياسة العقلية التي قدّمناها تكون على وجهين احدهما تراعي فيه الهصالح على العموم ومصالح السلطان في استقامة ملكم على الخصوص وهذه كانت سياسة الفرس وهي على وجه الحكهة وقد اغنانا الله عنها في الهلّة ولعهد المحلافة لان احكام الشريعة مغنية عنها في الهصالح العامّة والخماصّة والآداب واحكام الهلك مندرجة فيها الوجه الثاني ان تراعي فيها

PROLÉGOMENES مصلحة السلطان وكيف يستقيم فيه الملك مع القهر Prolégomenes والاستطالة وتكون المصالح العامة في هذه تبعا وهذه السياسة هي التي لسائر الملوك في العالم من مسلم وكافر الاان ملوك المسلمين يجرون منها على ما تقتضيه الشريعة الاسلامية بحسب جهدهم فقوانينها اذن مجتمعة من احكام شرعية وآداب خلقية وقوانين في الاجتماع طبيعية واشهاء من مراعاة الشوكة والعصبيّة ضرورية والاقتداء فيها بالشرع اولا ثم بالحكماء في آدابهم والملوك في سيرهم ومس احسن ما كتب في ذلك واوعبه كتاب طاهر بن الحسين قائد الهآمون لابنه عبد الله بن طاهر لما ولاه المأمون الرقّة ومصر وما بينهما (فكتب) اليه ابوه طاهركتابه المشهور عهد اليه فيه ووصاه بجميع ما يحتاج اليه في دولته وسلطانه من الآداب الدينيّة والخلقيّة والسياسات الشرعيّة والملوكيّة وحثّه على مكارم الانحلاق ومحاسن الشيم بها لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة ونص الكتاب منقولا من كتاب الطبرى وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فعليك بستقسوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته عزّ وجلّ ومزايـكة سخطه وحفظ رعيتك في الليل والنهار والزم ما البسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما انت سائر اليه وموقوف عليه ومسؤل عنه والعهل في ذلك كله بها يعصبهك الله

عز وجل وينجيك يوم القيامة عن عقابه واليم عذابه فان الله القيامة عن عقابه واليم عذابه فان الله سبحانه قد احسن اليك واوحب عليك الرأفة بمن استرعاك امرهم من عبادة والزمك العدل فيهم والقيام بحقّه وحدودة عليهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيصتهم والحقس لدمائهم والامن لسبلهم وادخال الراحة عليهم ومواحدك بما فرض عليك وموقفك عليه ومسائلت عنه ومثيبك عليه بما قدّمت واخرت وقرغ لذلك فهمك وعقلك وبصرك ولا يشغلك عنه شاغل فانه رأس امرك وملاك شأنك واول ما يوفّعك الله عزّ وجلّ به لرشدك وليكن اول ما تلزم به نفسك وتنسب اليه فعلك المواظبة على ما افترض الله عزّ وجلّ عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك وتوقّعها على سننها في اسباغ الوصو لها وافتتاح ذكر الله عزّ وجلّ فيها وترتّل في قرأتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيها لربّـك نيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحست يدكث وادّب عليها فانّها كما قال الله عزّ وجلّ تنهى عن الفحشاء والهنكر ثم اتبع ذلك بالاخذ بسنن رسول الله صلعم والمتابرة على نحلائقه واقتفاء آتار السلف الصالح من بعده وإذا ورد عليك امر فاستعن عليه باستخمارة الله عزّ وجلّ وتـقواه وبلزوم ما انزل الله عزّ وجلّ في كـتابه من Tome I. — II° partie.

PROLÉGOMÈNES امرة ونهيه وحلاله وحرامه وانهام ما جاءت به الآتار عين PROLÉGOMÈNES رسول الله صلعم ثم قم فيه بها يحقق الله عزّ وجلَّ عليك ولا تميان عن العدل فيما احببت او كرهت لقريب مسرن الناس او بعيد وآثر الفقه وإهله والدين وحملته وكتاب الله عزّ وجلّ والعالمين به فان افضل ما تزّين به المرء الفقه في الدير والطلب له والحت عليه والمعرفة بما يتقرّب به منه الى الله عزّ وجلّ فانه الدليل على النحير كله والقائد اليه وَالْأُمر به والناهي عن المعاصى والهوبقات كلُّها وبها مع توفيق الله عزّ وجلّ يزداد العبد معرفة له واجلالا لـ ودركا للدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهورة للناس من التوقير لامرك والهيبة لسلطانك والانسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد في الاموركلها فليس شئ ابين نـفـعـا ولا احضر امنا ولا اجمع فضلا منه والقصد داعية الى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق قائد الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد فآثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد ولا غاية للاستكثار في البرّ والسعى له اذا كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقة اولياء الله تعالى في دار كرامته واعلم ان القصد في شأن الدنيا يورث العـزّ ويحصن من الذنوب واتك لن تحوط نفسك ومرتبتك

ولا تستصلح امورک بافصل منه فأته واهتد به تتم امورک بافصل وتزيد مقدرتك وتصابح خاصتك وعامتك واحسن ظنك بالله عزّ وجلّ تستقم لك رعيتك والتمس الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به النعبة عليك ولا تتهمن احدا من الناس فيما توليه من عملك قبل ان تكشف امره فان ايقاع التهم بالبراء والظنون السئة بهم مآئم فاجعل مس شأنك لحسن الظن باصحابك وأطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم يغنيك ذلكك عن اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان في امرك مغمزا فانه انــمـــا يكتفى بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغمّ في سوء الطنّ ما ينغص لذاذة عيشك واعلم انك تجد بحسس الطن قوة وراحة وتكتفى به ما احببت كفايته من امورك وتدعو به الناس الى محبَّتك ولاستقامة في الامور كلها ولا يمنعك حسن الطن باصحابك والرافة برعيتك ان تستعمل المسئلة والبحث عن امورك والمباشرة الامور الاولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها بل لتكن المباشرة لاسور الاولياء والحياطة للرعية في النظر في حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مها سوى ذلك فانه اقوم للدين واحيا للسنّة واخلص نيتك في جهيع هذا وتنفرّد بتقويم نفسك تفرّد من يعلم انه مسئول عمّا صنع ومجزى بما احسسن

ProLéconènes وماخوذ بما اساء فان الله عنّر وجل جعل الدين عنزا وحسرزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نسم-ج الدين وطريق الهدى واقم حدود الله تعالى في اصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تستهاون فيه ولا توتمر عقوبة اهل العقبوبات فيان في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنّك واعزم على امركث في ذلك بالسنن المعروفة وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم مرؤتك واذا عاهدت عهدا فُف به واذا وعدت الخير فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن كل عيب ذى عيب من رعيتك واسدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض اهل النميمة فان فساد امورك في عاجلها وآجلها تقريب الكذوب والجراءة على الكذب لان الكذب رأس المأثم والزور والنميهة خاتمتها لان النميمة لا يسلم صاحبها وقابلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لطبعها امر وأجب امر الصلاح والصدق واعسن الاشراف بالحق وواصل الصعفاء وصل الرحم وابتغ بيذلك وجه الله تعالى واعزاز امرة والتمس فيه توابه والدار الآحرة واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنهما رايك واظهسر براءتك لرعيتك وانعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فسيهم وبالمعرفة التي تستهي بك الى سبيل الهدي واسلك

نفسك عن الغضب وآثر الوقار والحلم وايتاك والحددة الغضب وآثر الوقار والحلم التحاك والحددة والطيش والغرور فيما انت بسبيله واتاكث ان تقول انا مسلط افعل ما اشاء فان ذلك سريع فيك الى نـقـص الرأى واليقين به واعلم ان الملك لله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تغيير النعمة وحلول النقمة الى احد اسرع منه الى جهلة النعمة من اصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة اذا كفروا نعم الله عزّ وجلّ واحسانه واستطالوا بها اتاهم الله عزّ وجلّ من فصله ودُعْ عنك شرة نفسك ولتكن ُ ذخائرك وكنوزك التي تذخر وتكثر البر والتقوى والعدل واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لاسورهم والحفظ لدمائهم والاغائة لملهوفهم واعلم ان الاموال اذا كشرت وذخرت في النحزائن لا تشمر وإذا كانت في صلاح الرعبة واعطاء حقوقهم وكق المؤنة عنهم نمت وزكت وصاححت العامة وتزيّنت به الولاة وطاب الزمان واعتقد فيه العرر والمنعة فليكن كنز خزائدك تفريق الاموال في عمارة الاسلام واهله وفرّق منه على اولياء امير الهوّمنين قبلك حقوقهم واوف رعيتك من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح امورهم ومعاشهم فاتك اذا فعلت ذلك أقرت النعهة علىك واستوجبت المزيد من الله تعالى وكنت بذلك في جباية Tome I. - Ile pratie.

PROLÉGOMÈNES خراجك وجمع اموال رعيتك وعملك اقدر وكان الجميع d'Ebn-Khaldoun. لما شملهم من عدلك واحسانك اسكن لطاعتك واطبيب نفسا بكل ما اردت فاجهد نفسك بما حددت لك في هذا الباب وليعظم خشيتك فيه فاتما يبقى س الهال سا انفق في سبيل الله حقّه واعرف للشاكرين شكرهم واتِبهم عليه وايّاكث ان تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحقّ عليك فانّ التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله عزّ وجلّ وارج الثواب فان الله سبحانه قد اسبغ عليك نعمته في الدنيا واظهر لديك فضله واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا فان الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكريس وسيرة المحسنين وقضتى الحق فيما حمّل من النعم والبس من الكرامة ولا تحقرن ذنبا ولا تمالين حاسدا ولا تسرحمن فاجرا ولا تصلى كفورا ولا تداهن عدوا ولا تصدقن نماما ولا تأمن غدّارا ولا توالين فاسقا ولا تـتبعن غاويا ولا تحهدن مرائيا ولا تحقرن انسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تحسنس باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخلفن موعدا ولا ترهبن فخرا ولا تظهرن غصبا ولا تأتين بذحا ولا تمشين مرحا ولا تزكين سفيها ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفع الايام عتابا ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه او محاباة ولا تطلبن تـواب

الآخرة في الدنيا واكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك كالكنوة في الدنيا واكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن اهل التجارب وذوى العقل والرائ والحكمة ولا تدخل في مشورتك اهل الرفه والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان ضروهم اكثر من نفعهم وليس شئ اسرع فسادا لما استقبلت فيه اسر رعيتك من الشتح واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية وإذا كنت كذلك لم يستقم لك امرك كلا قليلا فان رعيَّتك أنها تعتقد على محبّتك بالكنِّ عن اسوالهم وتركث الجور عليهم ووال من صفا لك (١) من اوليائك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم فاحتنب الشتج واعلم انه اول ما عصى به الانسان ربه وان العاصى بمنزلة خزى وهو قول الله عزّ وجلّ ومن يــوق شتح نفسه فاولئــك هم المفاحون مسهّل طريق الجور بالحقّ واجعل للمسلمين كلهم من فيتُك حظًّا وايقن ان الجود من افضل اعهال العباد فاعدده لنفسك خلقا وسهل طريق الجور بالحق وارض به عهلا ومذهبا وتفقد الجند في دوائنهم وسكاتبتهم وأُدرر (2) عليهم ارزاقهم ووسع عليهم في معائشهم ليذهب الله عرّ وجل بذلک فاقتهم فیقوی لک امرهم وترید قلوبهم في طاعتك وامرك خلوصا وانشراحا وحسب ذي السلطان (1) M. C: ct D. يدوم صفاء اوليائك لك (2) M. A. B. ct C. ادر.

PROLÉGONÈNES من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله d'Ebn-Khaldoun. وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبرء وتوسعته فزايل مكسروه احد البابين باستشعار فضيلة الباب الاخر ولزوم العمل بــه تلق ان شاء الله نجاحا وصلاحا وفلاحًا واعلم أن القصاء من الله تعالى بالمكان الذي ليس به شتى من الامور لانه ميزان الله الذي تعتدل عليه احوال النساس فسى الارض وباقامة الفصل والعدل في القصاء تصابح احوال الرعية وتامن السبل وينتصف المظلوم مةن ظلم وتسأخذ الناس حقوقهم وتحصن المعيشة وتؤدى حق الطاعة ويرزق الله العافسية والسلامة ويقوم الدين وتجرى السنن والشرائع على مجاريها بتنجيز الحقّ في القصاء واشتدّ في امر الله عزّ وجلّ وتورّع من التطفيف وامض لاقامة الحدود واقلل العجلة وابعد عن الضجر والقلق واقنع بالقسم وليسكن ريحك ويقر حدّك وانتفع بتحربتك وانتبه في صمتك واشدد في منطقك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وابلغ في الحجّة ولا تاحذك في احد من رعيتك محاباة ولا مجاملة ولا لومة لائم وتنبّبت وتأنّ وراقب وانظر وتفكّر وتدبّر واعتبر وتواضع لربّك وارفق بجميع الرعيّة وسلّط السحق على نفسك ولا تسرع الى سفك دم فان الدماء من الله عـنّر وجل بهكان عظيم انتهاكها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذي

PROLÉGOMÈNES d'Ebn Khaldoun

استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزا ورفعة ولاهله توسعة ومنعة ولعدوّه وعدوهم كبتا وغيظا ولاهل الكفر من معاهدتهم ذلّا وصغارا فوزّعه بين اصحابه بالحقّ والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شئا عن شريف لشرف وعن غنى لغناه ولا عن كاتب لك ولا عن احد من خاصّتك ولا حاشيتك ولا تاخذن منه فوق الاحتمال ولا تكلفن امرءا فيه شططا واحمل الناس كلهم على مرّ الحقق فان ذلك اجهع لالفتهم والزم لرضاء العامة واعلم اتك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا واتما سمى أهل عملك رعيّتك لأنك راعيهم وقيّمهم فنحذ منهم ما اعطوك من عفوهم وتنفذه في قوام امرهم وصلاحهم وتقويم اودهم واستعهل عليهم ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة والعلم بالسياسة والعفاف ووسم عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق للازمة لك فيما تقلّدت واسند اليك ولا يشغلنك عنه شاغل ولا يصرفنك عنه صارف فأنّك متى اثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربّك وحسر، الاحدوثة في عملك واجتررت (١) به المحبّبة من رعيّتك واعنت على الصلاح فدرّت الخيرات ببلدك وفسست العمرة بناحيتك وظهر الخصب في كورك وكثر خراجك

⁽¹⁾ Man. D. أحرزت. Томв I. — II e pratie.

PROLEGOMENES وتوفرت اموالک وقویت بذلک علی ارتضاء جندک وارضاء العامة بافاصة العطاء فيهم من نفسك وكنت مجود السياسة مرضى العدل في ذلك عند عدوك وكنت في اموركت كلُّها ذا عدل وآلة وقوة وعدّة فنافس في هذا ولا تنقدم عليه شئا تحمد مغبّة امرك ان شاء الله واجعل في كل كُورة من عملك امينا يخبرك الحبار عملك ويكتب لك بسيرهم واعمالهم حتى كانتك مع كل عامل في عمله معاين لامورة كلها وأن اردت ان تامرهم بالمسر فانظر في عواقب ما اردت من ذلك فان رايت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فأمضه واللا فتوقَّف عنه وراجع اهل البصر والعلم به ثمّ حد فيه عدّته فاتّه ربّما نظر الرجل في امر من أمرة وقد اتاء على ما يهوى فاغواه ذلك واعجبه فان لم ينظر في عواقبه اهلكه ونقض عليه امرة فاستعمل الحوزم في كل ما اردت وباشرة بعد عون الله بالقوة واكثر من استخارة ربّـك في جميـع اموركث وافرغ من عمل يومكث ولا تؤخّره واكثر مباشرته بنفسك فان لغد امورا وحوادث تلهيك عن عهل يومك الذى المرت واعلم أن اليوم أذا مضى ذهب ما فيه فاذا أتحرت عمله اجتهع عليك عمل يومين فيشقلك ذلك حتى تمرض منه وإذا امضيت لكل يوم عمله ارحت بدنك

ونه فسكك واحكمت امور سلطانك وانظر احرار الناس وذوى .prolégonènes السن منهم فهن تستيقن صفاء طويتهم وشهدت مودّتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على امرك فاستخلصهم واحسِن اليهم وتعاهد اهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم واصلح حالهم حتى لا يجدوا المحلَّتهم مسَّا وافرد نفسكُ للنظُّر في أسور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمته اليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقّه فسئل له عنه الحفي مسئلة ووكّل بامـــثـالــهُ اهل الصلاح من رعيّتك ومُرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصابح الله به امرهم وتعاهد ذوى البأساء ويتاماهم واراملهم واجعل لهم ارزاقاً من بيت الهال اقتداء بامير المؤمنين اعزّه الله تعالى في العطف عليهم والصلة لهم ليصاح الله تعالى بذلك عيشهم ويسرزقك الله به بركة وزيادة وأجر للاضراء من بيت المال وقدم حملة القران منهم والحافظين لاكشرة في الجراية على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم وقواما يرفقون بهم واطبّاء يعالجون اسقامهم واسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك الى سرف في بيت المال واعلم أن الساس اذا اعطوا حقوقهم وافصل امانيهم لم يرضهم ذلك ولم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعا في نيل الزيادة

PROLECCMENES وفضل الرفق منهم ورتبا يبرم المتصقّع لامور الناس لكشرة arebn-Khaldoun ما يرد عليه ويشغل ذهنه وفكره فيها ممّا يناله بــه مــؤنــة ومشقّة وليس س يرغب في العدل ويعرف سحاس اسورة في العاجل وفضل ثواب كلاجل كالذي يستقبل ما يقرب الى الله ويلتمس رحمته فاكثر الاذن للناس عليك وأرهم وابرز لهم وجهك سكن لهم حراسك واحفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك ولن لهم في المسئلة والنطق واعسطف عليهم بجودك وفضلك واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والاجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شاء الله تعالى واعتبر بها ترى من امور الدنيا ومن مضى من قبلك مس اهل السلطان والرياسة في القرون الخالية وكلامم البايدة ثم اعتصم في احوالك كلها بامر الله سبحانه وتعالى والوقوف عند محبّته والعمل بشريعته وستته واقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا الى سنحط الله واعرف ما يجمع عمّالك من الاموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق اسرافا واكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواكف اتباع السنن واقامتها وايثار مكارم الانحلاق ومعاليها وليكن اكرم دخلائك عليك وخاصّتك عليك س اذا راى عيما فيك فلا تمنعه هيبتك

PROLÉGOMENES

من انهاء ذلك اليك في سر واعلامك ما فيه من النقص البك في سر واعلامك فان اولئك انصح اوليائك ومظاهريك لك وانطر عمّالك الذين بحصرتك وكتّابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه وموامراته وما عنده من حوائع اعمالک وامور کورک ورعیتک ثم فرخ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبير له فما كان موافقا للحق والحسرم فامضه واستخر الله عزّ وجلّ فيه وما كان مخالفا لـذلـك فاصرفه الى التثبت فيه والمسئلة عنه ولا تمنن على رعيتك ولا على غيرهم بهعروف توتيه اليهم ولا تقبل من احد الا الوفاء ولاستقامة والعون في امور المسلمين ولا تصعن المعروف الله على ذلك وتفهم كتابي اليك واكثر النظر فيه والعهل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره فان الله عزّ وجل مع الصلاح واهله وليكن اعظم سيرتك وافصل رغبتك ما كان لله عزّ وجل رضى ولدينه نــطـامــا ولاهله عزّا وتمكينا وللهلّة والذمّة عدلا وصلاحا وانا اسأل الله عز وجل ان يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاتك والسلام (وحدّث) للاخباريّون ان هذا الكتاب لمّا ظهر وشاع امره اعجب به الناس وأتصل بالمأمور، ولما قرئ عليه قال ما ابقى ابو الطيب يعنى طاهرا شيئًا من امر الدنيا Tome I. - II e pratie.

PROLÉGOMÈNES والدين والتدبير والراى والسياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة النحلفاء وتقويم الخلافة الا وقد احكمه واوصى به ثم امر المامون فكتب به الى جميع العمّال في النواحي ليقتدوا به ويعملوا بما فيه هذا احسن ما وقفت عليه في هذه السياسة والله يلهم من يشاء من عبّاده

فصل في امر الفاطمتي وما يذهب اليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك

ان من المشهور بين الكافة سن اهل الاسلام على سرّ الاعصار انه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الهمالك الاسلاميّة ويسهى بالمهدى ويكون خروج الدجّال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة في الصحيح على اثرة وإن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجّال او ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدى في صلاته ويحاتجون في الباب باحاديث خرّجها الايمة وتكلّم فيها المنكرون لذلك وربّما عارضوها ببعض الاخبار وللمتصوّفة الهتائة رين في امر هذا الفاطمي طريقة اخرى ونوع من الاستدلال وربّها يعتهدون في ذلك على الكشف الذى هو اصل طريقتهم وسحن الآن نذكر هنا الاحاديث الواردة في هذا الباب وسا للهنكريس فيها مس الهطاعن وما لهم في انكارهم من الهستند. ثم نتبعه بذكر الكارهم من الهستند. ثم نتبعه بذكر كلام المتصوّفة واراءهم ليتبيّن لك الصحيح من ذلك ان شاء الله تعالى فسنقول ان جماعة من الايتمة خسردوا احاديث المهدى منهم الترمذي وابو داود والبزار وابن ماجة والحاكم والطبراني وابو يعلى الهوصلي واسندوها الى جماعة من الصحابة مثل على وابن عباس وابن عمر وطاحمة وابن مسعود وابي هريرة وانس وابي سعيد الخمدري والم حبيبة والم سلمة وثوبان وقرة بن اياس وعلى الهلالي وعبد الله بن الحارث ابن جزء باسانيد ربّها تعرض لــهـــا الهنكرون كها نذكره الآن لان المعروف عند اهل الحديث ان الجرح مقدم على التعديل فاذا وجدنا طعنا في بعض رجال الاسناد بغفلة او سوء حفظ او قلّة صبط او ضعف او سوء رائى تطرّق ذلك الى صحّمة الحمديث واوهن منه ولا تقولن ان مثل ذلك ربّما يتطرّق الى رجال الصحيحين فان الاجهاع من المحدثين على صحة ما فيهها كما ذكره البخاري ومسلم والاجماع ايضا قد اتـصــل في الامّة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهها وفي الاجهاع اعظم حماية واحسن دفع وليس غير الصحيحين بمثابتهما في ذلك فقد نجد مجالا للكلام في اسانيدهما لها نقل عن ايمة الحديث في ذلك ولقد توغّل ابو بكر بس ابي

PROLÉGONÈNES ما نقل السهيلي عنه في جهعه للاحاديث الواردة d'Ebn-Khaldoun. في المهدى فقال ومن اغربها اسنادا ما ذكره ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار مسندا إلى مالك بن انس عسن مجد بن المنكدر (1) عن جابر قال قال رسول الله صلعم من كذب بالمهدى فقد كفر ومن كذب بالدجال (2) فقد كذب وقال في طلوع الشمس من مغربها سشل ذلك فيما احسب وحسبك بهذا غلوا والله اعلم بصتحة طريقه الى مالك بن انس على ان ابا بكر الاسكاف عندهم متمهم وضاع واما الترمذي فخرج هو وابو داود بسندهما الى ابس مسعود من طريق عاصم بن ابي النجود احد القرّاء السبعة عن زرّ بن ابي حبيش عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم لو لم يبق من الدنيا كلا يوم قال زايدة لـطـوّل الله ذلک الیوم حتی یبعث فیه رجل متی او من اهل بیتی يواطئ اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى هذا لفظ ابى داود وسكت عليه وقال في رسالته المشهورة ان ما سكت عليه في كتابه فهو صالح ولفظ الترمذي لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى يواطيئ اسمهم اسمى وفى لفظ اخر حتى يلى رجل س اهل بيتى وقال في كليهما حديث حسن صحيح ورواه ايضا من طريق

⁽¹⁾ Man. A. et B. المكندر).

⁽²⁾ Man. A. B. C. رالدخار

عاصم موقوفا على ابني هريرة وقال الحاكم رواة الثوري PROLEGONENES وشعبة وزايدة وغيرهم من ايمة المسلمين عن عاصم قال وطرق عاصم عن زرّعن عبد الله كلّها صحيحة على ما اصّلته من الاحتجاج باخبار عاصم إذ هو اسام من ايتة المسلمين انتهى الآ ان عاصما قال فيه احمد بن حنبل كان رجلا صالحا قارئا للقران خيرا تعقة والاعمش احفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه في تشييت الحديث وقال العجلي كان يختلف عليه في زرّوابي وائل يشير بـ ذلـك الى صعف روايته عنهما وقال مجد بن سعد كان ثـقة ألا انه كثير الخطاء في حديثه وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب وقال عبد الرحمن بن ابى حاتم قلت لابى ان ابا زرعة يقول عاصم ثقة فقال ليس محلّه هذا وقد تكلّم فيه ابن عليّة فقال كل من اسهه عاصم سئيي الحفظ وقال ابو حاتم محلّه عندى محلّ الصدق صالح الحديث ولم بكن بذلك الحافظ واختلف فيه قول النسائي وقال ابس خراش في حديثه نكرة وقال ابو جعفر العقيلي لم يكن فيه الَّا سوء الحفظ وقال الدارقطني في حفظه شيِّ وقال يحيي القطان ما وجدت رجلا اسهه عاصم الا وجدته ردى الحفظ وقال ايضا سمعت شعبة يقول حدّثنا عاصم اس ابي النجود وفي النفس ما فيها وقال الذهبي ثبت في القراءة

PROLÉGOMENES وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم وهو حسس الحديث وإن احتج احد بان الشيخين اخرجا له فاتسا انصرجا له مقرونا بغيرة لا اصلا والله اعلم (ونصرّج) ابو داود في الباب عن على رضى الله عنه من رواية فطر ابس خليفة بالفاء عن القاسم بن ابعى بزة عن ابعى الطفيل عن على عن النبي صلعم قال لولم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملأها عدلاكما ملئت حورا وفطر بن خليفة وان وثقه احمد ويحيى ابن القطان وابن سعين والنسائى وغيرهم الا ان العجلى قال حسن الحديث وفيه تشيّع قليل وقال ابن معين مرّة ثقة شيعتى وقال احمد بن عبد الله بن يونس كتا نمر على فطر وهو مطروح لا نكستب عنه وقال سرّة كنت امرّ به وادعه مثل الكلب وقال الدارقطني لا يحتج به وقال ابو بكر بن عياش ما تركت الرواية عنه كلا لسوء مذهبه وقال الجوزجاني زايغ غير تبقة انتهى (وخرّج) ابو داود ايضا بسنده الى على رضى الله عنه عن هرون بن المغيرة عن عمرو بن ابني قيسس عسن شعیب بن خالد عن ابی اسعق السبیعی قال قال علی ونظر الى أبنه الحسن فقال انّ ابنى هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلعم سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في النحلُق ولا يشبهه في النحلق ثم ذكر قصّة يملاء

الأرض عدلا وقال هرون حدّثنا عمرو بن ابى قيس عن وقال هرون حدّثنا عمرو بن ابى قيس عن طال مطرف بن طریف عن ابی الحسن عن هلال بن عمرو سمعت عليّا يقول قال النبي صلعم يخرج رجل سن وراء النهر يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئي او يمكن لآل محد كما مكنت قريـش لـرسـول الله وجب على كل مؤمن نصره او قال اجابته سكت عليه ابو داود وقال في موضع اخر في هرون هو من الشيعة وقال السليماني فيه نظر وقال ابو داود في عمرو بن ابي قيس لا بأس به في حديثه خطاء وقال الذهبي صدوقا له اوهام واما ابو استحق السبيعي وان خرج عنه في الصحيحين فقد ثبت انه المتلط آخر عمرة وروايته عن على منقطعة وكذا رواية ابسى داود عن هرون بن المغيرة اما السند الثاني فابو الحسن فيه وهلال بن عمرو سجهولان ولم يعرف ابو الحسن اللا من رواية مطرف بن طريف عنه انتهى (وحرّج) ابو داود ايضا عن امّ سلمة وكذا ابن ماجة والحاكم في الهستدرك من طريق على بن نفيل عن سعيد بن الهسيّب عن الم سلمة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول المهدى من عترتى من ولد فاطهة لفظ ابى داود وسكت عليه ولفظ ابن ماجة الههدى من ولد فاطهة ولفظ الحاكم سهعت رسول الله صلعم يذكر الههدى فقال نعم هو حقّ

PROLÉCOMÈNES وهو من بنى فاطهة ولم يتكلّم عليه بتصحيح ولا غيره وقد طرواته والم المحتاج والم عليه بتصحيح والم غيره وقد صعفه ابو جعفر العقيلي وقال لا يتابع على بن نفيل عليه ولا يعرف الله به (وخرج) ابو داود ايضا عن الم سلمة سن رواية صالح ابى الخليل عن صاحب له عن أمّ سلمة عن النبى صلعم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكّة فيأتيه ناس من اهل آ مكّة فيخرجونه وهو كارة فيبايعونه بين الركن والهقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مصفة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاء ابدال السام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثمّ ينشأ رجل من قريس الحواله كلب فيبعث عليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقى الاسلام بجرانه الى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوقى ويصلّى عليه الهسلمون قال ابو داود قال بعضهم عن هشام تسع سنين وقال بعضهم سبع سنين ثم رواه ابو داود من رواية ابى الخليل عن عبد الله بن الحارث عن الم سلمة فتبيّن بذلك المسهم في الاسناد الاول ورجاله رجال الصحيحين لامطعن فيهم ولا معمز وقد يقال انه من روايه قتادة عن ابي الخليل وقتادة مدلس وقد عنعنه والمدلس لا يقبل من حديثه اللا ما صرّح فيه ابو

داود في ابوابه (وخرج) ابو داود ايضا وتابعه الحاكم عن طرح وخرج) ابو داود ايضا

ابي سعيد النحذري من طريق عمران القطان عن قتادة عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلعم المهدى متى اجلا الجبهة اقنى كانن يـمـلأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين هذا لفظ ابى داود وسكت عليه ولفظ الحاكم المهدى منّا اهل البيت اشمّ الانف اقنا اجلاً يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعيش هكذا وبسط يساره واصبعين من يمينه السبّابة والابهام وعقد تلاثمة قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه انتهى وعمران القطان مختلف في الاحتجاج به واتسما اخرج له البخاري استشهادا لا اصلا وقال يحميى القطان لا يحدث عنه وقال يحيى بن معين ليس بالقوى وقال سرة ليس بشي وقال احمد بن حنبل ارجو ان يكون صالح الحديث وقال يزيد بن زريع كان حروريّا وكان يرى السيف على اهل القبلة وقال النسائي صعيف وقال ابسو عبيد الاجرى سألت ابا داود عنه فقال من اصحاب الحسس وما سهمعت كلا خيرا وسمعته ذكره مترة اخرى فقال صعیف افتی فی ایام ابراهیم بن عبد الله بن حسن بفتوی شديدة فيها سفك الدماء وخرج الترمذي وابن ماجة Tome I. — IIe partie.

به الماري الحاكم عن ابي سعيد الخذري قال حشينا ان يكون الماري الم بعد نبينا لحدث فسألنا نبي الله فقال ان في امّتي المهدى ينحرج يعيش خهسا او سبعا او تسعا زيد الشاكُّ قــال قلنــا وما ذاك قال سنين قال فيجيِّى اليه الرجل فيقول يا مهدى اعطني قال فيحشى له في ثوبه ما استطاع ان يحمله لفسظ الترمذي وهذا حديث حسن وقد روى من غير وجه عن ابى سعيد الخذرى عن النبى صلعم ولفظ ابن ماجة والحاكم يكون في المتى المهدى أن قصر فسبع واللا فتسع فتنعم فيه امتنى نعمة لم يسمعوا مثلها قط توتسى الارض اكلها ولاتذخر منهم شأا والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدى اعطني فيقول انتهى وزيد العمري وان قال فيه الدارقطني واحهد بن حنبل ويحيى بن معین انه صالح وزاد احهد انه فوق یزید الرقاشی وفصل بن عيسى الله أنه قال فيه ابو حاتم ضعيف يكتب حديثه ولا يحتج به وقال يحيى بن معين في رواية احرى لا شي وقال مرّة يكتب حديثه وهو صعيف وقال الجوزجاني متهاسك وقال ابو زرعة ليس بـقـوى واهـي الحديث صعيف وقال ابو داود ليس بذاك وقد حدّث عنه شعبة وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدى عامّة ما يروبه ومن يروى عنهم ضعفاء على ان شعبة قد روى عنه

الترمذي وقع تفسيرا لما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر قال قال رسول الله صلعم يكون في آخر امّتي خليفة يحشي المال حثيا لا يعدّه عدّا ومن حديث ابي سعيد قال من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا ومن طريق اخر عنهما قال يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه انتهى واحاديث مسلم لم يقع فيها ذكر المهدى ولا دليل يقوم على انه المراد بها ورواه الحاكم أيصا من طريق عوف الاعرابي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخذري قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حستى تملأ الارض ظلما وجورا وعدوانا ثم يخرج من اهل بيتي من يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا وقال فيه التحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخيين ولسم يخرجاه ورواه الحاكم ايضا من طريق سليمان بن عبيد عن ابى الصديق الناجى عن ابى سعيد السخدرى ان رسول الله صلعم قال يخرج آخر التتى المهدى يسقيه الله الغيث وتنحرج الارض ثباتها ويعطى المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم كلامة يعيش سبعا او تمانيا يعنى حجبها وقال فيه حديثا صحيح الاسناد ولم يخرجاه مع ان سليمان بس عبيد لم يخرج له احد من السنّة لكن ذكرة ابن جيان في

به الثقات ولم ار احدا تكلم فيه (ثم) رواة الحاكم ايضا من المناكم النقات ولم ار احدا تكلم فيه (ثم) رواة الحاكم ايضا من طريق اسد بن موسى عن حمّاد بن سلمة عن مطر الوراق وابى هرون العبدى عن ابى الصديق الناجى عن ابى سعيد ان رسول الله صلعم قال تملأ الارض جورا وظـــلــمـــا فينصرج رجل من عترتني فيهلك سبعا او تسعا فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلها وقال فيه الحاكم هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم لانه اخرج عن حمّاد بن سلمة وعن شيخه مطر الورّاق وأما شيخه الآخر وهو ابو هرون العبدى فلم يخرج له وهو ضعيف جدّا مستهم بالكذب ولا حاجة الى بسط اقوال الايمة في تضعيفه واما الراوى له عن حمّاد بن سلمة وهو اسد بن موسى يلقب اسد السنّة وان قال البخاري مشهور الحديث واستشهد به في صحيحه واحتج به ابو داود النسائي الا انه قال مرّة اخرى ثقة لو لم يصنف كان خيرا له وقال فيه ابو محدّد بن حرم منكر الحديث ورواه الطبراني في معجهه الاوسط من رواية ابي الواصل عن عبد الحميد بن واصل عن ابي الصديق الناجي عن الحسن بن يزيد السعدى احد بني بهدلة عن سعيد الخدرى قال رسول الله صلعم يقول يخسرج رجل مسن المتى بستتى ينزل الله عزّ وجل له القطر من السماء وتخرج له الأرض من بركتها تملأ الأرض منه قسطا وعبدلا كما ملئت

جورا وظلما يعمل على هذه الأمّة سبع سنين وينزل بيت الما على هذه الأمّة سبع سنين وينزل بيت المقدس وقال فيه الطبراني رواه جماعة عن ابي الصديق ولم يدخل احد بينه وبين ابى سعيد احدا كلا ابا الواصل فائه رواه عن الحسن بن يزيد عن ابني سعيد انتهي وهذا الحسن بن يزيد ذكره ابن ابى حاتم ولم يعرّفه باكثر ممّاً في هذا الاسناد من روايته عن ابي سعيد ورواية ابي الصديق عنه وقال الذهبي في الميزان انه سجهول لكن ذكره ابن حيان في الثقات وإما ابو الواصل الذي رواة عن ابسي الصديق فلم يخرج له احد من السنّة وذكرة ابن حيان في الثقات في الطبقة الثانية وقال فيه يروى عن انس وروى عنه شعبة وعتاب بن بشير (وخرج) ابن ماجة في كـــاب السنن له عن عبد الله بن مسعود من طريق يزيد بن ابسي زياد عن ابراهيم بن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلعم اذ اقبل فتية من بنى هاشم فلما راءهم النبى صلم اغرورقت عيناه وتغيّر لونه قال فقلت ما نـزال نرى في وجهك شًا نكرهه قال انا اهل بيت احتار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى ياتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فيسنصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل سن Tome I. - IIe partie.

PROLEGOMENES اهل بيني فيملاًها قسطا كما ملاؤها جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثاج انتهى وهذا الحديث يعرفُ عند المحدّثين بحديث الرايات ويزيد بن ابي زياد راويه قال فيه شعبة كان رقاعا يعنى يرفع الاحاديث التسي لا تعرف مرفوعة وقال مجدّ بن فصيل كان من كسار ايمّــة الشيعة وقال احمد بن حنبل لم يكن بالحافظ وقال مرّة حديثه ليس بذاك وقال يحيى بن معين صعيف وقال العجلي جايز الحديث وكان بآخرة يلقن وقال ابو زرعة لن يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابو حاتم ليس بالقوى وقال الجوزجاني سمعتهم يضعفون حديثه وقال ابو داود لا اعملم احدا حمديثه وغيرة احبّ الى منه وقال ابن عدى هو من شيعة اهل الكوفة ومع صعفه يكتب حديثه وروى له مسلم لكن مقرونا بغيره وبالجملة فالاكثرون على ضعفه وقد صرّح الايمة بتضعيف هذا الحديث الـذي رواه عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله وهو حديث الرايات فقال وكيع بن الجراح فيه ليس بشئ وكذلك قال احهد بن حنبل وقال ابو قدامة سمعت ابا اسامة بقول في حدیث یزید عن ابراهیم فی الرایات لو حلف عندی خمسين يمينا قسامة ما صدّقته اهذا مذهب ابراهيم اهذا مذهب علقمة اهذا مذهب عبد الله واورد العقيلي هذا الحديث

في الضعفاء وقال الذهبي ليس بصحيح (وخرج) ابن ماجة طاقة الذهبي المناسبة الضعفاء وقال الذهبي عن على رضى الله عنه سن رواية ياسين العجلى عن ابراهيم بن سجد بن المحنفية عن ابيه عن جدّه قال رسول الله صلعم المهدى منّا اهل البيت يصلحه الله في ليلة وياسين العجلى وان قال فيه ابن معين ليس به بأس فقد قال البخاري فيه نظر وهذه اللفظة في اصطلاحه قوبة في التصعیف جدّا واورد له ابن عدی فی الکامل والذهبی فی الميزان هذا الحديث على وجه الاستنكار له وقال هو معروف به (وخرج) الطبراني في معجمه الاوسط عن على رضي الله عنه انه قال للنبى صلعم امنّا المهدى ام من غيرنا يا رسول الله قال بل منّا بنا يختم الله كما بنا فأُح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بيّنة كما بنا الف بين قلوبهم بعد عدواة الشرك قال على رضى الله عنه امومنون ام كافرون قال مفتون وكافر انتهى وفيه عبد الله بن لهيعة وهو صعيف معروف الحال وفيه عمرو بن جابر الحصرسي وهو اضعف منه قال احمد بن حنبل روى عن جابر مناكير وبلغنى انه كان يكذب وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن لهيعة كان شيخا احمق صعيف العقل وكان يقول على في السحاب ويجلس معنا فيبصر سحابة فيقول هذا على قد سرّ في السحاب (وخرج)

PROLÉGOMENES الطبراني ايضا عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلعم d'Ebn-Khaldoun. قال تكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في البعدن فلا تسبّوا اهل الشام ولكن سبّوا اشرارهم فان فيهم الابدال يوشك ان يرسل على اهل الشام سبب من السماء فيفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم فعند ذلك يخرج حارج من اهل بستى في ثلاث وإيات المكثر يقول هم خمسة عشر الفا والمقلّل يقول هم اثنا عشر الفا امارتهم امست امست امست يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل منهم يطلب الهلك فيقتلهم الله جميعا ويردّ الله الى المسلمين الفتهم ونعمتهم وقاصيهم ورايهم انتهى وفيه عبد الله بس لهيعة وهو ضعيف معروف الحال ورواه الحاكم في مستدركه فقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفيي روأيته ثم يطهر الهاشهي فيردُّ الله الناس ألى الفتهم الى آخرة وليس في طريق ابن لهيعة وهو اسناد صحيح كما ذكر (وخرّج) الحاكم في المستدرك عن على رضي الله عنه من رواية ابي الطفيل عن محد بن الحنفية قال كنّا عند على رضى الله عنه فسأله رجل عن المهدى فقال على هيهات ثم عقد بيدة سبعا فقال ذاكف يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل الله الله قتل فيجمع الله له قوما قرّع كقزع السحاب يـؤلـف الله

بين قلوبهم لا يستوحشون الى احد ولا يفرحون باحد دخل Prolégomènes فيهم على عُدّة اصحاب بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الاخرون وعلى عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر قال ابو الطفيل قال ابن الحنفية اتريده قلت نعم قال فانه يخرج من بين هذه الاخشبين قلت لا جرم والله لا اريمهها حتى اموت فمات بها يعنى مكة قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى وانها هو على شرط مسلم فقط فان فيه عمار الذهبي ويونسس ابس ابي اسمق ولم يخرج لهما البخارى وفيه عمرو ابن محمد للم العنقزي ولم يخرج له البخاري احتجاجا بل استشهادا مع ما ينصم الى ذلك من تشيع عمار الذهبي وهو وان وثقه احمد وابن معين وابو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال على بن المديني عن سفيان ان بشير بن مروان قطع عرقوبيه قلت في اتى شئ قال في النشيع (وخرّج) ابن ماجة عن انس بن مالک رضی الله عنه من روایة سعد بن عسب الحبيد عن جعفر عن على بن زياد اليمامي عن عكرمة بن عمار عن اسحق بن عبد الله عن انس قال سمعت رسول الله صلعم يقول نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى انتهى وعكرمة بن عماروان اخرج له مسلم فانما اخرج له متابعة

PROLEGOMENES وقد صعفه بعض ووثقه اخرون وقال ابو حاتم الرازى هو مدلس d'Ehn-Khaldoun. فلا يقبل الا ان يصرح بالسماع وعلى بن زياد قال الذهبي في الميزان لايدري من هو ثم قال الصواب فيه عبد الله بن زياد وسعد بن عبد الحميد وإن وثقه يعقوب بن شيبة وقال فيه يحيى بن معين ليس به بأس فقد تكلم فيه الثوري قالوا لانه راءه يفتى في مسائل وينحطئ فيها وقال ابن حيان كان ممتس فحش خطاؤه فلا يحتج به وقال احمد بن حنبل سعد بن عبد الحميد يدّعي انه سيع عرض كتب مالك والناس ينكرون عليه ذلك وهو هآهنا ببغداد لم يحمج فكيف سمعها وحعله الذهبي مُمّن لم يقدح فيه كلام من تكلّم فيه (وحرج) الحاكم في مستدركه من رواية مجاهد عن ابن عباس موقوفا عليه قال مجاهد قال لي عبد الله بن عباس لو لم اسمع انَّكِ مثل اهل البيت ما حدّثتك بهذا الحديث قال فقال مجاهد فانه في ستر لا اذكره لهن تكره قال فقال ابن عباس منّا اهل البيت ا, بعة منّا السفّاح ومنّا الهنـذر ومــنّــا المنصور ومنّا الههدى قال فقال مجاهد بين لى هولاء الاربعة فقال اما السقاح فرتبما قـتل انصاره وعفى عن عدوّه واتسا المنذر اراه قال قانه يعطى المال الكثير ولا يتعاظم في نفسه ويمسك القليل من حقه واما المنصور فانه يعطى النصر على عدوّة الشطر مما كان يعطى رسول الله صلعم يرعب منه

عدوة على مسيرة شهرين والهنصور يرعب منه عدوة على Proctécontries مسيرة شهر واما المهدى الذى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع وتلقى كلارض افلاذ كبدها قسال قلت وما افلاذ كبدها قال امثال الاسطوانة من الذهب والفضة انتهى وقال الحاكم هذا الحديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهو من رواية اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه واسمعيل ضعيف وابوة ابراهيم وان حرج له مسلم فالاكثرون على تضعيفه (وخرج) ابن ماحة عن ثوبان قال قال رسول الله صلعم يقتمل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل الهشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم نم ذكر شئا لا احفظه فقال فاذا رايتموه فبأيعوه ولو حبوا على الثابج فانه خليفة الله المهدى انتهى ورجاله رجال الصحيح الاان فيه ابا قلابة الجرمي وذكر الذهبي وغيره انه مدلس وفيه سفيان الثورى وهو مشهور بالتدليس وكل واحد منهما عنعس ولم يصرح بالسهاع فلا يقبل وفيه عبد الرزّاق ابس همهام وكان مشهورا بالتشيّع وعمى في آخر عهرة وخلط قبال ابس عدى حدّث باحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها احد ونسبوه الى التشيّع انتهى (وخرج) ابن ماجة عن عبد الله بن

الحارث ابن جزء الزبيدي من طريق ابن لهيعة عن ابي

PROLEGOMENES زرعة عمرو بن جابر الحضرمي عن عبد الله بن الحارث d'Ebn-Khaldoun بن جزء قال قال رسول الله صلعم ينحرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى يعنى سلطانه قال الطبراني تفرّد به ابن لهيعة وقد تقدّم لنا في حديث على الذي خرجه الطبراني في معجمه الاوسط ان ابن لهيعة ضعيف وان شيخه عمرو بن جابر اضعف منه (وخرج) البزار في مسنده والطبراني في معجمه الأوسط واللفظ للطبراني عن ابسي هريرة عن النبي صلعم قال يكون في امّتي المهدى ان قصّر فسبع وكلا فثمان والا فتسع ينعم المتى فيها نعمة لم ينعموا بمشلها تسرسل السماء عليهم مدرارا ولا تذخر الارض شئا من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدى اعطنى فيقول خد قال الطبراني والبزار تفرّد به مهد بن صروان العجلى زاد السزار ولا يعلم تابعه عليه احد وهو وان وتقه ابو داود وابن حيان بها ذكره في الثقات وقال فيه يحيى بن معين صالح وقال مرّة ليس به بأس فقد اختلفوا فيه وقال ابو زرعة لـيـس عندى بذاك وقال عبد الله بن احمد بن حنبل رايست محمد بن مروان العقيلي وحدّث باحاديث وإنا شاهد لم اكتبها تركتها على عمد وكتب بعض اصحابنا عنه كانه صغّفه (وخرج) أبو يعلى الموصلي في مسنده عن ابعي هريرة قال حدَّثني خليلي ابو القاسم صلعم قال

لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتى فيضربهم حتى يرجعوا الى الحق 'قال قلت وكم يملك قال خمس واثنتين قال قلت ما خمس واثنتين قال لا ادرى انتهى وهذا السند وان كان فيه بشير بن نهيك وقال فيه ابو حاتم لا يحتج به فقد احتج به الشيخان ووثقه الناس ولم يلتفتوا الى قول ابى حاتم لآ يحتج به الا ان فيه سرجا بن رجا اليشكرى وهو مختلف فيه قال ابو زرعة ثقة وقال يحيى بن معين ضعيف وقال مرّة صالح وعلق له البنحاري في صحيحه حديثا (1) واحدا (وخرج) ابو بكر البزار في مسندة والطبراني في معجمه الكبير والأوسط عس مرة بن اياس قال قال رسول الله صلعم لتملأن كلارض جورا وظلما فاذا ملئت جورا وظلما بعث الله رجلا متنى اسمه اسهى واسم ابيه اسم ابى يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فلا تمنع السماء شئا من قطرها ولا الارض شئا من نباتها يلبث فيكم سبعا او ثمانيا او تسعا يعنى سنين انتهى وفيه داود بن المُحبّر بن قحدم عن ابيه وهما صعيفان جدّا (وخرج) الطبراني في معجمه الأوسط عسن امّ حبيبة قالت سهعت رسول الله صلعم يقول ينحرج ناس من قبل الهشرق يريدون رجلا عند البيت حتى اذا كأنوا ببيداء

⁽¹⁾ Man. A. et B. C. ابنعر المنام الماري (عنام الماري) Tome I. - II o pratie.

PROLÉGOMÈNES من الأرض خسف بهم فيلحق بهم من تخلف فيصيبهم ما الأوض فيصيبهم ما اصابهم قلت يا رسول الله كيف بهن كان اخرج مستكرها قال يصيبهم ما اصاب الناس ثم يبعث الله كل امرء على نيته انتهى وفيه سلمة بن الابرش وهو صعيف وفيه مجد بن اسحق وهو مدلس وقد عنعن ولا يقبل الا ان يتصرح بالسماع (وخرج) الطبراني في معجمه الاوسط عن ابي عمر قال كان رسول الله صلعم في نفر من الههاجرين والانصار على بن ابسى طالب عن يساره والعباس عن يمينه اذ تلاحى العباس ورجل من الانصار فاغلظ الانصاري للعباس فاخد النبى صلعم بيد العباس ويد على فقال سيخرج من صلب هذا حتى تملأ الارض جورا وظلما وسيخرج من صلب هذا حتى تملأ كلارض قسطا وعدلا فاذا رايتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من قبل الهشرق وهو صاحب راية المهدى انتهى وفيه عبد الله بن عمر العمرى وعبد الله بن لهيعة وهما صعيفان انتهى وخرج) الطبراني في معجمه الاوسط عن طاحة بن عبيد الله عن النبيى صلعم قال ستكون فتئة لايهدأ منها جانب الا جاش منها جانب حتى ينادى منادٍ من السماء ان اميركم فلان انتهى وفيه الهشنى ابن السباح وهو ضعيف جدّا وليس في الحديث تصريح بذكر المهدى وأنما ذكروة في ابوابه وترجهته

المهدى وخروجه آخر الزمان وهي كما رايت ولم يخلص منها على النقد ألا القليل او الاقلّ منه (ورتبما) تمسك المنكرون لشأنه بما رواه مجد بن خالد الجندى عن ابان بن صالح عن ابى عياش عن الحسن البصرى عن انسس بن مالك عن النبى صلعم انه قال لا مهدى كلا عيسى بن مريم وقال بحيى بن معين في محمد بن خالد الجندي انه ثقة وقال البيهقى تفرّد به محد بن خالد وقال الحماكم فيه انه رجل سجهول وانمتلف عليه في اسناده فهرّة يروونه كها تقدّم ونسب ذلك الى محد بن ادریس الشافعی ومرّة یروی عن مجد بن خالد عن ابان عن الحسن عن النبي صلعم مرسلا قال البيهقي فرجع الى رواية محد بن حالد وهو صحهول عن ابان عن ابي عياش وهو متروكث عن الحسن عن النبي صلعم وهو منقطع وبالجملة فالتحديث ضعيف مضطرب وقد قبل أن معنى لا مهدى الا عيسى اى لا يتكلم في المهدى الا عيسى يحاولون بهذا التأويل ردّ الاحتجاج أبه او الجمع بينه وبين الاحاديث وهو مدفوع بحديث جريح ومثله من النحوارق (واما المتصوّفة) فلم يكن المتقدمون منهم ينحوضون في شيء من هذا وأتسما كان كلامهم في المجاهدة بالاعمال وما يحصل عنها مس

به المواجد والمحوال وكان كلام الامامية والرافضة من المامية والرافضة من المحالية والرافضة والمحالية والرافضة والرافضة والرافضة والمحالية الشيعة في تفصيل على رضي الله عنه والقول بامامته وادّعاء الوصية له بذلك من النبي صلعم والتبرئي من الشيخين كما ذكرناه في مذاهبهم ثم حدث فيهم من بعد ذلك القول بالامام الهجصوم وكثرت التواليف في مذاهبهم (وجاء) الاسماعيليّة منهم يدّعون الوهيّة الامام بنوع الحلول واخرون يدّعون رجعة من مات من الايمة بنوع التناسنح او الحقيقة واخرون ينتظرون مجى من يقطع بموته منهم وأخرون ينتظرون عود الامر في اهــل البيت مستدلين على ذلك بما قدمناه من احاديث المهدى وغيرها (ثم) حدث ايضا عند الهتاتمريس مس المتصوّفة الكلام في الكشف وفيما وراء حجاب الحسّ وظهـر من كثير منهم القول على الاطلاق بالتصلول والوحدة فشاركوا فيها الاماميّة والرافضة لقولهم بالوهيّة الايمّة او حلول الله فيهم وظهر منهم القول بالقطب والابدال وكانه يحاكى مدهب الرافضة في الاسام والنقباء واشربوا اقوال الشيعة وتوغلوا في الديانة بمذاهبهم حتى لقد حعلوا مستند طريقتهم في لباس المخرقة أن عليًا رضى الله عنه البسها الحسن البصري وانحذ عليه العهد بالتزام الطريقة واتصل ذلك عندهم صحيح ولم تكن هذه الطريقة خاصة بعلى كرم الله

وجهه بل الصحابة كلهم اسوة في طريق الدين وفي تخصيص Pholicomenes هذا بعلى دونهم رايحة من النشيع قوية تفهم سنها ومن غيرها ممّا تقدّم دخولهُم في التشيّع وانخراطهم في سُلكه فامتلأت كتب السماع ليلية من الرافضة وكتب المتأخرين من المتصوّفة بمثل ذلك في الفاطمي المنتظر وكان بعضهم يمليه على بعض ويلقنه بعض من بعض وكله مبنسي على أصول واهية من الفريقين وربّما يستند بعضهم في ذلك الى كلام المنجمين في القرانات وهو من نوع الكلام في المسلاحم ويأتى الكلام عليها في الباب الذي يلي هٰذا واكثر من تكلّم من هولاء المتصوّفة المتاتّحرين في شأن الفاطمي ابن العربي الحاتمي في كتاب عنقاء مغرب وابن قسى في كتاب خلع النعلين وعبد الحق ابن سبعين وابن ابي واطــيـــل من تلاميذه في شرحه لكتاب خلع النعلين واكثر كلماتهم في شأنه الغاز وامثال وربتما يصرّحون في الاقل او يــصــرّح مفسرو كلامهم وحاصل مذهبهم فيه على ما ذكر ابن ابي واطيل ان النبوة بها ظهر الحق والهدى بعد الصلال والعمى واتها تعقبها الخلافة ثم يعقب الخلافة الهلك ثم يعود تجبّرا وتكبّرا وباطلا قالوا ولها كان في الهعهود سن سُنّة الله رجوع الامور الى ما كانت وجب ان يحيى امر النبوة

والحقق بالولاية ثم بنحلافتها ثم يعقبها الدجل مكان الهلك

TOME I. - II partie.

d'Ebn-Khaldoun والتسلّط ثم يعود الكفر بحاله كها كان قبل النبوة يشيرون بهذا الى ما وقع بعد النبوة من الخلافة ثم من بعدها الملك وهي ثلاث مرأتب فكذلك ايضا الولاية التي لهذا الفاطمي الذي يحيى امر النبوة والحقّ ثم خلافة امره بعده ثم الدجل بعدها وهو الباطل الذي كني عنه بخروج الدجال فهي ثلاث مراتب على نسبة الثلاث مراتب الاولى ثم يعود الكفر كما كان قبل النبوة (قالوا) ولها كان امر النحلافة لقريش حكها شرعيّا بالاجماع الذي لا يوهنه انكار من لم يزاول علمه وجب ان تكون الامامة فيمن هو اخص من قريش بالسي صلعم اما ظاهرا فكبنى عبد المطلب واما باطنا فمهّن كان من حقيقة الآل والآل هم من اذا حضر لم يغب مس هو آلَه وابن العربي الحاتمي سيّاه في كتأب عنقاء مغرب من تأليفه خاتم الاولياء ويكنى عنه بلبنة الفصّة اشارة الى حديث البخاري في باب خاتم النبيين قال صلعم مثلي فيمن قبلي من الانبياء كمثل رجل ابتني بيتا واكهله حتى اذا لم يبق منه الا موضع لبنة فانا تلك اللبنة فيفسرون خاتم النبيين باللبنة التي اكهلت البنيان ومعناه النبي الذي حصلت له النبوة الكاملة ويمثلون الولاية في تفاوت مراتبها بالنبوة ويجعلون صاحب الكهال فيها خاتما للاولياء أي جائزا للهرتبة التي هي خاتهة الولاية كما كان خاتم الانبياء

تلك المرتبة الخاتمة بلبنة البيت في الحديث المذكور وهي على نسبة واحدة فيهما فهي لبنة واحدة في التمشيل ففي النبوة لبنة ذهب وفي الولاية لنة فضة للتفاوت بيس الهرتبتين كما بين الذهب والفصّة فيجعلون لبنة الذهب كناية عن النبى صلعم ولبنة الفضّة كناية عن هذا الولى الفاطمي المنتظر ذاك خاتم الانبياء وهذا حاتم الاولياء (وقال) ابن العربى فيها نقل ابن أبى واطيل عنه وهذا الامام الهنتظر من اهل البيت من ولد فاطهة وظهورة يكون بعد مضى نح ف ج من الهجرة ورسم حروفا تلاثة يريد عددها بحساب الجهل وهي النعاء المعجهة بواحدة من فوق بستماية والفاء انحت القاف بثهانين والجيم المعجهة بواحدة من اسفل بثلاثة وذلك ستّهاية وثلاثـة وثهانون سنة وهو آخر القرن السابع ولها انصرم هذا العصر ولم يظهر حمل ذلك بعض الهقلَّدين لهم على أن الهراد بتلك الهدَّة مولدة وعبّر بظهورة عن مولدة وأن خروجه يكون عند العشر والسبعهاية وانه الامام الناجم من ناحية الهغرب قال واذا كان مولده كها زعم ابن العربني سنة ثلاث وثهانين وستهاية فيكون عهره عند خروجه ستًّا وعشرين سنة قال وزعهوا ان خروج الدجّال يكون سنة ثلاث واربعين وسبعماية من اليوم المحمدي وابتداء اليوم

PROLECONENSS المحمدي عندهم من يوم وفاة النبي صلعم الى تهام السفي سنة (وقال) ابن ابي واطيل في شرحه كتاب خلع النعلين الولى المنتظر القائم باسر الله المشار اليه بمحمد المهدى وخاتم الاولياء وليس هو بنبي وأنَّما هو ولى ابتعثه روحه وحبيبه قال صلعم العالم في قومه كالنبي في المته وقال علماء المستبي كانبياء بنى اسرائيل (ولم) تزل البشرى تتتابع به من اول اليوم المحمدي الى قبيل الخمسهاية نصف اليوم وتاكدت وتضاعفت بنباشير الهشائنح بتقريب وقته وازدلاف زمانه منذ انقصت الى هلتم جرّ (قال) وذكر الكندى ان هذا الولى هو الذي يصلَّى بالناس صلوة الظهر ويجدّد كلسلام فيفتحها ويسير الى الهشرق فيفتحه ويفتح قسطنطينية ويصير له ملك الارض فيتقوى المسلمون ويعلو الاسلام ويظهر دين الحييقية فان من صلوة الظهر الى صلوة العصر وقت صلوة قال عليه السلام ما بين هذين وقت وقال الكندى ايصا الحروف العربية غير المعجمة يعنى الهفتتح بها سور القران جملة عددها بحساب الجمل سبعماية وتلاتمة واربعون وسبعة دجاليّة ثم ينزل عيسى في وقت صلوة العصر فيصاح الدنيا وتمشى الشاة مع الذيّب ثم مبلغ ملك العجم بعد اسلامهم مع عيسى ماية وستون عاماً عدد الحروف المعجمة وهي

ق ی ن دولة العدل منها اربعون عاما (قال) ابس ابسی العدل منها اربعون عاما القال) ابس ابسی واطيل وما ورد من قوله لا مهدى الا عيسى فبعناه لا مهدى يساوى هدايته وقيل لا يتكلُّم في المهدى الا عيسسي وهــذا مدفوع بحديث جريح وغيرة وقد جاء في الصحيح انه قال لا يزال هذا الامر قائما حتى تـقوم الساعة او يكون عليــهــم اتنى عشر خليفة يعنى قرشيا وقد اعطى الوجود ان منهم من كان في اول الاسلام ومنهم من سيكون في آخرة وقـالُ النحلافة بعدى ثلاثون او احدى وتلاثون او ستّة وثلاثور، وإنقصاوها في خلافة الحسن واول اسر معاوية فيكون اول امر معاوية خلافة الحذا باوائل الاسماء فهو سادس الخلفاء وامّا سابع الخلفاء فعمر بن عبد العزيز ثم الباقون خمسة من اهل البيت من ذرّية على يؤيّده قوله انّك لذو قرينها يريد الاتَّة اي انَّك خليفة في اولها وذرَّيَّتَكُ في آخرهـــا ورتبما استدل بهذا الحديث القائلون بالرجعة فالاول هو المشار اليه عندهم بطلوع الشمس من مغربها وقد قال صلعم اذا هلک کسری فلا کسری بعده واذا هلک قیصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد انفق عمر بن المخطاب كنوز كسرى في سبيل الله والذي يهلك قيصر وينفق كنوزة في سبيل الله هذا هو المنتظر حين تفتح القسطنطينية فنعم الامير اميرها Tome I. - IIe partie.

Рполевонёмея ونعم الجيش ذلك الجيش كذا قال صلعم ومدّة حكمه феры-Кhaldonu. بضع والبضع من ثلاث الى تسع وقيل الى عشر وجاء ذكــر اربعين وفي بعض الروايات سبعين واما كلاربعون فانها مدّته ومدّة الخلفاء الاربعة الباقين من اهله القائمين بامرة من بعده عليهم جميعهم السلام (قال) وذكر اصحاب النجوم والقرانات ان مدّة بقاء امره واهل بيته من بعده مايــة وتسعة وخمسون عاما فيكون الامر على هذا جاريا على المحلافة والعدل اربعين او سبعين ثم تنحتلف الاحسوال فیکون ملک انتهی کلام ابی واطیل (وقال) فی موصع اخر نزول عيسى يكون في وقت صلاة العصر في اليوم المحمدي حين يمضي ثلاثة ارباعه (قال) وذكر الكندي يعقوب بن اسحق في كتاب الجفر الذي ذكر فيه القرانات انه اذا وصل القران الى الثور على راس صبح بمحرفي الصاد المعجمة والحاء المهملة يريد ثمانية وتسعين وستهايسة من الهجرة ينزل المسيح فيحكم في الارض ما شاء الله قال وقد ورد في الحديث أن عيسي ينزل عند الهنارة البيضاء شرقى دمشق ينزل بين مهرودتين يعنى حلّتين مزعفرتين صفراوتين معصّرتين واضعا كفّيه على اجنحة الهلكين له لهّة كانّما اخرج من ديماس اذا طأطأ راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جهان كاللولوء كثير خيلان الوجه وفي حديث اخر مربوع

النحلق والى البياض والحورة وفي اخر انه يتزوج بالغرب PROLEGOMANES والغرب دلو البادية يريد انه يتزوّج منها وتلد زوجته وذكر وفاته بعد اربعين عاما وجاء ان عيسي يموت بالمديــنــــة ويدفن الى جانب عهر بن الخطاب وجاء ان ابا بكر وعمر يحشران من بين نبيين (قال) ابن ابي واطيل والشيعة تقول انه هو المسيح مسيح المسايح من آل مجد وعليه حمل بعضهم حديث لأمهدى الله عيسى اى لا يكون مهدى الا المهدى الذي نسبته الى الشريعة المحمدية نسبة عيسي الى الشريعة الهوسوية في الاتباع وعدم النسنج الى كلام مس امثال هذا كثير يعينون (١) فيه الوقت والرجل والمكان فينقصى الزمان ولا اثر لشئ من ذلك فيرجعون الى تجديد راى اخر منتجل كما تراء من مفهومات لغويّة واشياء تخييليّة واحكام نجوميّة في هذا انتقضت اعهار الاول منهم والآخر (واما الهتصوّفة) الذين عاصرناهم فاكثرهم يشيرون الى ظهور رجل مجدد لاحكام الملّة وسراسم الحق ويتحيدنون ظهورة لما قرب من عصرنا فبعصهم يقول من ولد فاطمة وبعضهم يطلق القول فيه سمعناه عن جهاعة اكبرهم ابو يعقوب البادسي كبير الأولياء بالهغرب كان في اول هذه الهاية الثامنة واخبرني بذلك حافده ابو زكريا يحيى عن (1) M. A. B. D.

PROLÉCONÈNES ابيه ابي محد عبد الله الولى عن ابيه ابي يعقوب الهذكور d'Ebn-Khaldoun. (هذا) آخر ما اطّلعنا عليه او بلغنا من كلام هولاء الهتصوّفة وما أورده اهل الحديث من احبار المهدى قد استوفينا حميعه بمبلغ طاقتنا (والحق) الذي ينبغي إن يتقرّر لديك انه لا تنتم دعوة من الدين او الملك اللا بوجود شوكة وعصبية تظهرة تدافع عنه من يدفعه حتّى يتم امر الله فيه وقد قررنا ذلك من قبل بالبراهين الطبيعيّة التي اريناكها هناك وعصبية الفاطميين والطالبيين بل وقريش اجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ووجد امم اخرون استعلت عصبيتهم على عصبيّة قريش الا ما بقى المالحجاز في مكّة والينبع والمدينة من الطالبيين بني حسن وبني حسين وبني جعفر منتشرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم عصائب بدويّة مفترقون في مواطنهم وامارتهم وارائهم يبلغون الآلاف من الكثرة فان صتح ظهور هذا المهدى فلا وجه لظهور دعوته كلا بان يكون منهم ويؤلُّف الله بين قلوبهم في اتباعه حتى تنتم له شوكة وعصبية وافية باظهار كلمته وحمل الناس عليها واما غير هذا الوجه مثل ان يدعو الناس فاطمى منهم الى مشل ذلك الامر في افق من آفاق الارض من غير عصبيّة ولا شوكة الا سجرد نسبه في اهل البيت فلا يتم ذلك ولا يتمكن لما اسلفناء من البراهين الصحيحة (فأما) ما تدّعيه العامّة

والأغمار من الدههاء مهن لا يرجع في ذلك الى عقل الدههاء مهن لا يرجع في ذلك الى عقل يهديه ولا علم يفيده (١) فيتحيّنون ذلك على غير نسبة وفي غير مكان تقليدا لما اشتهر من ظهور رجل فاطمئ ولا يعلمون حقيقة الأمر فيه كما بيناء واكشر ما يتحينونه في القاصية مرر المهالك واطراف العمران مثل الزاب بافريقية والمسوس من المغرب وتبجد الكثير من ضعفاء البصائر يقصدون رباطا بهاسة من ارض السوس يتحيّنون هنالك لقاة زعما منهمم انه يظهر بذلك الرباط وانه يبايع هنالك ولما كان ذلك الرباط بالقرب من الملتمين من كدالة واعتقادهم انه منهم او قائمون بدعوته مزعما لا مستند له الا غرابة تلك الامم وبعدهم عن يقين المعرفة باحوالها من كثرة او قلَّة او ضعفَ او قوة ولبعد القاصية عن منال الدول وخروجها عن نطاقها فتقوى عندهم الاوهام في ظهورة هنالك لنحروجه عن ربقة الدول ومنال الاحكام والقهر ولا محصول لديمهم في ذلك اللا هذا ولقد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للتلبيس بدعوة تمنيه النفس تمامها وسواسا وحمقا وقتل كثير منهم الحبرني شيخنا محد بن ابراهيم الابلى قال خرج برباط ماسة لاول الماية الثامنة وعصر السلطان يوسف بس يعقوب رجل من منتجلي التصوّف يعرف بالتويزري نسبة

⁽t) Man. C. D. القصيد (t) بقصيد الله (t) Tome I. - Ile pratie.

اهل السوس من صناكة وكذولة وعظم اسرة وكاد يستفحل وخافه رؤساء المصامدة على اسرهم فدس عسلم السكيسوي (١) من قتله بياتا وانحلُّ امره وكذلك ظهر في غمارة في آخر الماية السابعة ولعشر التسعين سنها رجل يعرف بالعباس وادعى انه الفاطمي واتبعه الدهماء من غمارة ودخل مدينة بادس عنوة وحرق اسواقها وارتحل الى بلد الدزمة فقتل بها غيلة ولم يتمّ امرة وكثير من هذا النمط (واخبرني) شيخنا المذكور بغريبة في مثل هذا وهو انه صحب في حجه من رباط العباد وهو مدفن الشيد ابي مدين في جبل تلمسان المطلُّ عليها رجلًا من اهل البيت من سكَّان كربلا كان متبوعا معظما كثير التلميذ والخمادم قال وكان الرجال من موطنه يتلقونه بالنفقات في اكثر البلدان قال وتأكَّدت الصحبة بيننا في تلك الطريق فانكشف لى امرهم وانهم آنما جأوا من موطنهم بكربلا لطلب هذا الامر وانتحال دعوة الفاطمي بالمغرب فلما عباين دولة بني مرين ويوسف بن يعقوب يومئذ منازل تلهسان قال الاصحابه ارجعوا فقد ازرى بنا الغلط وليس هذا الوقت وقتنا ويدلّ هذا القول من هذا الرجل على انه مستبصر في ان الامسر (۱) Man. (۱، السكسبوي ۱۱). السكسبوي (۱)

لا يتم لا بالعصبية الهكافية لاهل الوقت فلما علم انه غريب في ذلك الوطن ولا شوكة له وان عصبيّة بني سرين لذلك العهد لا يقاومها احد من اهل المغرب استكان ورجع الى الحقّ واقصر عن مطامعه وبقى عليه ان يستيقن ان عصبيّة الفواطم وقريش إجمع قد ذهبت لاسيما في الهُغرب الله ان التعصب لشأنه لم يتركه لهذه القول والله يعلم وانتم لا تعلمون (وقد) كانت بالمغرب لهذا العصور القريبة وفي العرب من سكانه نزعة من الدعاء الى الحق والقيام بالسنة لا يستحلون فيها دعوة فاطمى ولا غيره وانما ينزع منهم في بعض الاحيان الواحد فالواحد الى اقامة السنة وتغيير المنكر ويعتنى بذلك ويكثر تابعه واكثر سا يعنون باصلاح السابلة لها ان كثر من فساد الاعراب فيها لها قدّمناه من طبيعة معاشهم فياخذون انفسهم في تغيير المنكر باصلاح السابلة ما استطاعوا للا ان الصبغة الدينية فيهم لا تستحكم لها أن توبة العرب ورجوعهم الى الدين أنما يقصدون بها لاقصار عن الغارة والنهب لا يعقلون في توبتهم وإقبالهم على مناحي الديانة غير ذلكك لاتها المعصية الستي كانوا عليها قبل التوبة ومنها توبتهم فستجد تابع ذلك المنتجل للدعوة والقائم بزعهه بالسنّة غير متعهقين في فروع الاقتداء والاتباع انما دينهم الاعراض عن النهسب والسبغى

prolicomènes وافساد السابلة ثم الاقبال على طلب الدنيا والمعاش باقصى جهدهم وشتان بين طلب هذا الامر من صلاح الخملق وبين طلب الدنيا فأتفاقهما مهتنع فلا تستحكم لهم صبغة في الدين ولا يكمل لهم نزوع عن الباطل على الجملة ولا يكثرون ويختلف حال صاحب الدعوة منهم في استحكام دينه وولايته في نفسه دون تابعه فاذا هلكث انحلّ امرهم وتلاشت عصبيتهم وقد وقع ذلك بافريقية لرجل من بني كعب من سُليم يُسمى قاسم بن مرا بن احمد في الماية السابعة ثم من بعده لرجل أخر من بادية رياح من بطن منهم يعرفون بمسلم وكان يسمى سعادة وكان اشد دينا سن الاول واقوم طريقة في نفسه ومع ذلك فلم يستتب امر تابعه لما ذكرناه حسبما يأتي ذكر ذلك في موضعه عند ذكر قبائل سليم ورياح ومن بعد ذلك ظهر ناس بهذه الدعوة يتشبهون بهمل ذلك ويلبسون فيه وينتحلون اسم السنَّة وليسوا عليها الله الاقلُّ فلا يتمّ لهم ولا لهن بعدهم شي من امرهم سنّة الله في عباده

فصل في حدثان الدول وكلاسم وفيه الكلام على الملاحم والكشف عن مسمّى الحفر

اءلم أن من خواص النفوس البشريّة التشوّف إلى عواقب

امورهم وعلم ما سيحدث لهم من حياة او موت او خير او المحددث لهم من حياة او موت او خير او شرّ سيّها الحوادث العامّة كمعرفة ما بقى من الدنيا او معرفة مدد الدول وبقائها فالتطلّع الى هذا طبيعة للبشر مجبولون عليها ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوّفون الى الوقوف على ذلك في المنام والانتبار عن الكهّان في قصدهم بمثل ذلك من الملوك والسوقة معروفة ولقد نجد في المدن صنفا من الناس ينتجلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسأل عنه فيغدو عليهم ويروح نسوان المدينة وصبيانها بل وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب امورهم في الكسب والجاه والعشرة والعداوة وامشال ذلك ما بين خطّ في الرمل ويسمّونه المنجم وطرق بالحصصا والحبوب ويستونه الحاسب ونظرفي المرايا والمياه ويستونه ضارب المندل وهو من الهنكرات الفاشية في الامصار لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك وان البشر مجبوبون عن الغيب كلا من اطلعه الله عليه س عنده في نـوم او بولايــة واكثر ما يعتنى بذلك ويتطلّع اليه الملوك والامراء في اماد دولهم ولذلك انصرفت العناية من اهل العلم السيده وكل الله من الامم فيوجد لهم الكلام من كاهن او منجم او ولى في مثل ذلك من ملك يرتبقبونه او دولة يحدّثون Tome J. - Ile partie.

prolegonènes انفسهم بها وما سيحدث لهم مع الاصم مس الحروب والهلاهم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها والسعرض لاسمائهم ويسمى مثل هذا الحدثان (وكان) في المعرب الكهّان والعرّافون يرجعون اليهم في ذلك وقد المبروا بسا سيكون للعرب من الملك والدولة كما وقع لشقّ وسطيح في تأويل روياء ربيعة بن نصر من ملوك اليمن اخبرهم بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور الملّة والدولة للعرب من بعد ذلك وكذا تأويل سطيح لروياء الهوبذان بعث اليه بها كسرى مع عبد المسيح والحسيرة بظهور الدولة للعرب وكذا كان في جيل البربر كمهان وكان من اشهرهم موسى بن صالح من بنى يفرن وبسقال من غمرت وله كلمات حدثانية على طريقة الشعر برطانتهم وفيها حدثان كثير ومعظمه فيما يكون لزناتة من الملكك والدولة بالبغرب وهي متداولة بين اهل الجيل وهم يزعهون تمارة انمه ولى وتمارة انمه كاهمن وقد يرعمون في بعض مزاعمهم انه كان نبيا تاريخه عندهم قبل الهجرة بكثير والله اعلم (وقد) يستند الجيل في ذلك الى خبر الانبياء ان كانوا لعهدهم كها وقع لبني اسرائيل فان انبياءهم المتعاقبين فيهم كانوا يخبرونهم بهثله عندما يتعنّنون في السُّوال عنه واما في الدولة الاسلاسية فوقع منهم كثير

فيما يرجع الى بقاء الدنيا ومدّتها على العموم وفيها يرجع الدنيا ومدّتها على العموم الى الدول واعمارها على الخصوص وكان المعتهد في ذلك صدر الاسلام آثار منقولة عن الصحابة وخصوصا مسلمة بنسي اسرائيل مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وامثالهما وربِّـما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأنورة وتأويلات محتملة ووقع الجعفر الصادق وامثاله من اهل البيت كشير من ذلك مستندهم فيه والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية وإذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذويهم واعقابهم وقد قال صلعم ان فيكم محدثين فهم اولى الناس بمثل هذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة وإسا بعد صدر الملّة وحين عكف الناس على العلوم والاصطلاحات وترجمت كتب الحكماء الى اللسان العربي فاكثر معتمدهم في ذلك كلام المنجمين ففي الملك والدول وسائر الامور العامّة من القرانات وفي المواليد والهــــائــل وسائر الامور النحاصة من الطوالع لها وهي شكل السفلك عند حدوثها (فلنذكر) الآن ما وقع لاهل الاثر في ذلك ثم نرجع الى كلام المنجمين (امّا اهل الاثر) فلهم في مدّة الهلَّةُ وبقاء الدنيا ما وقع في كتاب السهيلي فانه نـقـل عر. الطبرى ما يقتصى ان مدة بقاء الدنيا منذ الملّة خمسماية سنة ونقص ذلك بظهور كذبه ومستند الطبرى في ذلك

معدة الله عنها الله عنها الله عنها الله عنها الله عنها الله الدنيا جمعة الله عنها الل من جهع الآخرة ولم يذكر لذلك دليلا وسرّه والله اعلم تقدير الدنيا بايام خلق السموات والارض وهي سبعة نهم الهيوم بالف سنة لقوله تعالى وإن يوما عند رتبك كالف سننة مها تعدّون قال وقد ثبت في الصحيح انه صلعم قال اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الي غروب المشمس وقال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وقدرما بين صلاة العصر وغروب الشمس عنسد صيرورة ظل كل شئ مثليه يكون على التقريب نصف سبع وذلك فضل الوسطي على السبابة فتكون هذه المدة نصف سبع الجمعة كلها وهي خمسماية سنة ويؤيده قولمه صلعم لن يعجز الله ان يؤتمر هذه الامّة نصف يسوم فدلّ ذلك على ان مدّة الدنيا قبل الملّة خمسة الآني سنتة وخهسهاية سنة وعن وهب بن منبه انها خهسة آلاف وستهاية اعنى الهاضى وعن كعب ووهب ان مدّة الدنيا ستّة آلاف سنة ثم قال السهيلي وليس في الحديثين ما يشهد بشئ مها ذكرة مع وقوع الوجود بخلافه فاما قوله لن يعجز الله ان يُوتِّص هذه الامَّة نصف يوم فلا يقتضى نفى الزيادة على النصف وإما قوله بعثت أنا والساءة كهاتين فاتما فيه الاشارة الى القرب وانه ليس بينه وبين الساعة نببي غيرة ولا شرع

غير شرعه ثم رجع السهيلي الى تعيين امد الوحدة من رجع السهيلي الى تعيين امد الوحدة من السهيلي الى تعيين المد الوحدة من السهيلي الى تعيين المد الوحدة من السهيلي الى تعيين المد الوحدة من المد الوحدة الوحدة الوحدة المد الوحدة المد الوحدة المد الوحدة المد الوحدة الو مدرك اخر لو ساعده التحقيق وهو ان جهع الحروف المقطّعة في اوائل السور بعد حذف المتكرّر قال وهي اربـعــة عشر حرفا يجهعها قولك الم يسطع نص حق كسرة فاخذ عددها بحساب الجمل فكان سبعهاية (r) وثلاثة تضاف الى المقنصى، من الالف الاخيرة قبل بعثته فهذه هي مدّة الملّة ولا يبعد ان يكون ذلك من مقتضيات هذه الحروف وفوائدها (قلت) وكونه لا يبعد لا يقتضي ظهورة ولا التعويل عليه والذي حمل السهيلي على ذلك اتّما هو ما وقع في كتاب السير لابن اسحق في حديث ابني المطب من احبار اليهود وهو ابو ياسر واخوة حيى حين سمعا الم من هذه الحروف المقطّعة وتاوّلاها على بيان المدّة بهذا الحساب فبلغت احدى وسبعين فاستقربا المدّة وجاء حيى الى النبي صلعم يسأله هل مع هذا غيرة فقال المص ثم استزاد فقال الرئم استزاد المر فكانت احدى وسبعين ومأيتين فاستطال الهدّة وقال لقد لُبّس علينا امرك يا محد حتى ما نـدري اقليلا اعطيت ام كــثيرا ثم ذهبوا عنه وقال لهم ابو ياسر ما يدريكم لعلم اعطى عددها كلها بسبع ماية واربع سنبن قال

ابن اسمحق فنزل قوله تعالى منه ايات محكهات هن ام

⁽¹⁾ Man. A. B. C. تسعيماية. Tome I. — II^e partie.

PROLÉGOMÈNES الكتاب الايات انتهى ولا يقوم س القصّة دليل على تقدير d'Ebn-Khaldoun. الملّة بهذا العدد لأن دلالة هذه الحروف على تلك الاعداد ليست طبيعية ولا عقلية وانها هي بالتواضع والاصطلاح الذي يستونه حساب الجمل نعم انه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يصيره حجة وليس ابو ياسر واحوه حيى مهن يوحد رايه في ذلك دليلا ولا بين علماء اليهود لانهم كانوا بادية بالحجاز غفلا من الصنائع والعلوم حتى من علم شريعتهم وفقه كتابهم وملتهم وأنما يتلقفون امثال هذأ الحساب كما يتلقفه العوام في كل ملَّة فلا ينهض للسهيلي دليل على ما ادَّعاه من ذلك (ووقع) في الملّة في حدثان دولها على الخصوص مستند في الاثر اجهالي في حديث خرّجه ابو داوود عن حذيفة بن اليمان من طريق شيخه مجد بن يحيى الذهلي عن سعيد بن ابي مريم عن عبد الله بن فروح عن اسامة بن زيد الليثي عن ابن قبيصة بن ذويب عن ابيه قال قال حذيفة بن اليمان والله ما ادرى انسى اصحابى ام تناسوا والله ما تركف رسول الله صلعم من قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثماية فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته وسكت عليه ابو داوود وقد تقدم انه ٰقال في رسالته ما سڪتتُ عليه في كتابسي فهو صالح وهذا الحديث اذا كان صحيحا فهو مجمل

ويفتقر في بيان اجهاله وتعيين مبهماته الى آنار اخرى تنجوّد باله وتعيين مبهماته الى آنار اخرى تنجوّد اسانيدها وقد وقع هذا الحديث في غيركتاب السنن على غير هذا الوجه فوقع في الصحيحين من حديث حذيها ايضا قال قام فينا رسول الله صلعم خطيبا فما تركث شـــــــا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الاحدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد عليه اصحابه هولاء ولفيظ البنحاري ما ترك شأ الى قيام الساعة كلا ذكرة وفي كتاب الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري قال صلّى بنا رسول الله صلعم يوما صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه انتهى وهذه الاحاديث كلها محولة على ما ثبت في الصحيح من احاديث الفتن والاشراط لا غير لانه المعهود من الشارع صلعم في امثال هذه العمومات وهذه الزيادة التي انفرد بها ابو داوود في هذا الطريق شادّة منكرة مع ان الايمة اختلفوا في رجاله فقال ابن ابسي مريم في ابن فروخ احاديثه مناكير وقال البنحاري تعرف منه وتلنكر وقال ابن عدى احاديثه غير محفوظة واسامة بن زبد وان خرج له في الصحيحين ووثَّقه ابن معين فانها خرج لــه البخارى استشهادا وضعفه يحيى بن سعيد واحمد بن حنبل وقال ابو حاتم یکتب حدیثه ولا یحتیج به وابس

PROLÉCONÈNCS وتبيصة بن ذويب مجهول فتضعف هذه الزيادة التي وقعت d'Ebn-Khaldoun. لابسى داوود في هذا الحديث من هذه الجهات مع شذوذها كها مرّ (وقد) يستندون في حدثان الدول على الخصوص الى كتاب الجفر ويزعمون ان فيه علم ذلك كله س طريسق الآثار او النجوم لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون اصل ذلك ولا مستندة واعلم أن كتاب الجفركان اصله أن هرون بن سعيد العجلى وهو راس الزيديّة كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لاهل البيست على العموم ولعض الاشتحاص منهم على التحصوص وقع ذلك لجعفر ونظرائه من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواة عنه هرون العجلي وكتبه وستاه الجفر باسم الجلد الذي كتب منه لان الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علها على هذا الكتاب عندهم وكان فيه في تفسير القران وما في باطنه من المعاني غرائب مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه واتما تطير عنه شواذ (1) من الكلهات لا يصحبها دليل ولو صبّح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم الهستند من نفسه او من رجال قومه فهم اهمل الكرامات وقد شوارد .Man. D. شوارد

صر عنه انه كان يحدر بعض قرابته بوقائع تكون لهم الله كان المحدر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصِّے کہا يقول وقد حذّر يحميى بن عهّه زيد من مصرعه وعصالا فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف واذا كانت الكرامات تـقع لغيرهم فما ظنّـك بهم علما ودينا واثارة من النبوة وعناية من الله تعالى بالاصل الكريم تشمد لفروعه الطيّبة وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى الجفر وفي اخبار دولة العبيديّين كثير منه وانظر ما حكاه ابن الرقيق في لقاء ابي عبد الله الشيعي لعبيد الله المهدى مع ابيه مجد الحبيب وما حدّثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعيتهم باليمن فامرة بالخسروج الى المغرب وبت الدعوة فيه عن علم لقنه ان دولتهم تتم هنالك وإن عبيد الله لما بني المهدية بعد استفحال دولتهم بافريقية قال بنيتها ليعصتم بها الفواطم ساعة سن نهار واراهم موقف صاحب الحمار بساحتها وبلغ هذا الخصبس حافده اسمعيل المنصور فلما حاصرة صاحب الحمار ابو يزيد بالمهدية كان يسائل عن منتهى موقفه حتى جاءه النحبر ببلوغه الى المكان الذى عين جدّه عبيد الله فايقن بالظفر وبرز من البلد فهزمه واتبعه الى ناحيه الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الانصبار عنهم كشيرة (واما المنجمون) فيستندون في حدثان الدول الى الاحكام النجوميّة السافي Tome I. - II° pratie.

рно рессоменея العامة مثل الملك والدول فهن القرانات وخصوصا d'Ebir-Khaldoun. بين العلوتين وذلك أن العلوتين زحل والمشترى يقترنان في كل عشريس سنة مرّة ثم يعود القرآن الى برج اخــر في تلك المثلثة من التثليث الايمن تم بعده الى اخر كذلك الى ان يتكرّر في المثلثة الواحدة تنتي عشرة مرّة يستوفي بروجها الثلائة في ستين سنة ثم يعود فيستوفيها في ستين انصرى ثم يعود ثالثة ثم رابعة فيستوفى المثلثة بثنتي عشرة مرّة واربع عبودات في سايتين واربعين سنة ويكون انتقاله من كل برج على التثليث الايمن وينتقل من المثلثة الى المثلثة التي تليها اعنى الى البرج الدى يلى البرج الاخير من القران الذي قبله في المثلثة وهذا القران الذَّى هو قران العلويّين ينقسم الى كبير وصغير ووسط فالكمير هو اجتماع العلوتيين في درجة واحدة مسن الفلك الى ان يعود اليها بعد تسعماية وستين سنة مرة واحدة والوسط هو اقتران العلويدين في كل مثلثة ثنتي عشرة مرة وبعد مايتين واربعين سنة ينتقل الى مشلشة انصرى والصغير هو اقتران العلوتين في برج واحد وبعد عشرين سنة يقترنان في برج اخر على تثليثــه آلايمن وفي مثل درجه او دقائقه (مثال) ذَلك وقع القرآن أول دقيقة من الحمل وبعد عشرين سنة يكون اول دقيقة من القوس وبعد عشريس في

الحهل بعد ستين سنة ويسهى دورالقران وبعد وعود القران مايتين واربعين ينتقل من النارية الى الترابية لانها بعدها وهذا قران وسط ثم ينتقل الى الهواتية ثم المايية ثم يرجع الى اول الحمل في تسعماية وستين سنة وهو الكبير والـقران الكبير يدلُّ على عظام الامور مثل تغيير الملل والدول وانتقال الملَّة من قوم الى قوم والوسط على ظهور المتغلَّبين والطالبين للملك والصغير على ظهور النحوارج والدعاة وخراب المدن او عمرانها ويقع انناء هذه القرانات قران النحسين في برج السرطان في كل ثلاثين سنة مرّة ويسمى الرابع وبرج السرطان هو طالع العالم وفيه وبال زحل وهبوط المربخ فتعظم دلالة هذا القران في الفتن والحروب وسفك الدماء وظهور النحوارج وحركة العساكر وعصيان الجند والوباء والقحط ويدوم ذلك او ينتهى على قدر السعادة والنحوسة في وقت قرانهما وعلى قدر تسيير الدليل فيه قال جراش بس احمد الحاسب في الكتاب الذي الفه لنظام السلك ورجوع الهرينج في العقرب له ائر عظيم في الهلَّة الاسلاميَّة لانه كان دليلها فان المولد النبوي كان عند قران العلويين في برج العقرب فكلها رجع هنالك حدث تسويس على النحلفاء وكثر الهرض في اهل العلم والدين ونقصت احوالهم

PROLECOMENES وربّما انهدم بعض بيوت العبادة ولقد يقال انه كان عند قتل علىّ رضى الله عنه ومروان من بنى امية والمتوكّل من بنــى العباس فاذا روعيت هذه الاحكام مع احكام القرانات كانت في غاية الاحكام (وذكر) شاذان البانحي أن الملّة تنتهي الى تىلانماية وعشر سنين وقد ظهر كذب هذا القول (وقال) ابو معشر يظهر بعد الماية والخمسين منها اختلاف كثير ولم يصيِّ ذلك (وقال) جراش رايت في كتب القدماء ال المنجمين اخبروا كسرى عن ملك العرب وظهور النبوة فيهم وإن دليلهم الزهرة وكانت في شرفها فيبقى الملك فيهم اربعين سنة (وقال) ابو معشر في كتاب القرانات ان القسمة اذا انتهت الى السابعة والعشرين من الحوت وفيها شرف الزهرة ووقع القرآن مع ذلك ببرج العقرب وهو دليل العرب ظهرت حينتُذ دولة العرب وكان منهم نبي وتكون قوة ملكه ودولته ومدّته على قدرما بقى من درجات شرف الزهرة وهي احد عشر درجا بتقريب س برج الحوت ومدّة ذلك ستماية وعشر سنين وكان ظهور ابى مسلم عند انتقال الزهرة ووقوع القسمة اول الحمل وصاحب الحد المشترى (وقال) يعقوب بن اسحق الكندى ان مدة الملّة تنتهي الى ستماية وثلاث وتسعين سنة قال لان الزهرة كانت عند قران الملَّة في تمان وعسشريس درجسة

وثنتين واربعين دقيقة من الحوت فالباقى احدى عسر واربعين دقيقة من الحوت فالباقى درجة وثمان عشر دقيقة ودقائقها ستون فتكون ستماية وثلاثا وتسعين سنه قال وهذا مدّة الملّة باتفاق الحكماء وتعضده الحروف الواقعة في اوائل السور بحذف المكرر واعتباره بحساب الجمل (قلت) وهذا هو الـذي ذكـره السهيلي والغالب ان الاول هو مستند السهيلي فيما نقلناه عنه قال جراش (وسئل) هرمزدافريد الحكيم عن مدّة اردشير وولده ملوك الساسانية فقال دليل ملكه المشتري وكان في شرفه فيعطي اطول السنير واجودها اربعماية وسبعا وعشرين سنة ثمّ تدبّر الزهرة وتكون في شرفها وهي دليـل ان العرب يملكون لان طالع القران الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القران في شرفها فدل انهم يملكون الف سنة وستين سنة (وسأل) كسرى انوشيروان وزيرة بزرجمهر الحكيم عن خروج الملك من فارس الى العرب فاخبرة ان القائم منهم يولد لخمس واربعين من دولته ويهلك المسشرق والمغرب والمشترى يفوض التدبير الى الزهرة وينتقل القران من الهوائيّة الى العقرب وهو مائيّ وهو دليل العرب فهذه الادلَّة تقصى للملَّة بمدّة دور الزهرة وهي الف وستون سنة (وسأل) كسرى ابرويز اليوس الحكيم عن ذلك فقال مثل قول بزرجمهر (وقال) توفيل الرومي المنجم ايام بني امية عول بزرجمهر (وقال) توفيل الرومي المنجم ايام بني امية

PROLUGUMENES ان دولة الاسلام تبقى مدّة القرآن الكبير تسعهاية وستّين سنة d'Ebn-Khaldoun. فاذا عاد القران الي برج العقرب كما كان في استداء اتبًا يفتر العمل به وأتبًا يتجدّد من الأحكام ما يوجب خلاف الظرّ (قال) جراش واتّفقوا ان خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنارحتى تهلك سائر المكونات وذلك عند سا يقطع قلب السد اربعا وعشرين درجة الذى هو حدّ المريخ وذلک بعد مضی تسعمایة وستین سنة (وذکر) جـراش ان ملک زابلستان وهي غزنة بعث الى المامون بحڪيهه ذوبان اتحفه به في هدية وانه تـصرّف للـمـأمــون في كالمختيارات لحروب اخيه ولعقد اللواء لطاهم وإن المأسون اعظم حكمته فسأله عن مدّة ملكهم فاخبرة بانقطاع الهلك من عقبه وأتصاله في ولد الحيه وبأن العجم يستغلَّبُون على الخلافة الديلم اولا في دولة حسنة خمسين سنة ثم تسوء حالهم حتى يظهر التركف من شمال الشرق فيملكون الى الشام والفرات ويفتحون بلاد الروم ثم يكون ما يريده الله تعالى فقال له المأمون سن ايس لك ذلك قال من كتب الحكماء ومن احكام صصة بن داهر الهندى الدى وضع الشطرنج (قلت) والترك الذين اشار الى ظهـورهـم بعد الديلم هم الساجوقيّة وقد انقضت دولتهم اول القرن أ

السابع (قال) جراش وانتقال القران الى المثلثة الهائيّة في المثلثة الهائيّة في برج الحوت يكون سنة ثلاث وثلاتين وثهانهاية ليزدجرد وبعدها الى برج العقرب حيث كان قران الملّة سنة تــلاث وخمسين قال والذي في الحوت هو اول الانتقال والذي في العقرب يستخرج منه دلائل الملّة قال وتحويل السنة الأولى من القرآن الأوّل في المثلثات المائيّة في ثاني رجب سنة ثمان وستين وثمانماية ولم يستوف الكلام على ذلك (واما) مستند المنجهين في دولة دولة على النحصوص فمن القران الاوسط وهنة الفلك عند وقوعه لان له دلالة عـندهم على حدوث الدول وجهاتها من العمران والقائهين بها من الامم وعدد ملوكهم واسمائهم واعمارهم ونحلهم واديانهم وعوائدهم وحروبهم كما ذكر ابو معشر في كتابه القرانات وقد توخذ هذه الأدلّة من القرآن الاصغر اذا كان الاوسط دالا عليه فمن هذا يوخذ الكلام في الدول وقد كان يعقوب بن اسحق الكندى سنجم الرشيد والمامون وضع في القرانات الكائنة في الهلَّة كتاباً سمَّاه الشيعة بالجفر باسم كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق وذكر فيه فيما يقال حدثان دولة بنى العباس وانها نهايته واشار الى انقراضها والحادثة الى بغداذ انه يقع في منتصف الهاية السابعة وأن انقراضها يكون بانقراض الملّة ولم نقف على شئ من خبر هذا الكـــــاب

PROLÉGOMÈNES ولا راينا من وقف عليه ولعلّه غرق في كتبهم التي طرحها d'Ebn-Khaldoun. هولاكو ملك الططرفي دجلة عند استيلائهم على بغداد وقـتل المعتصم آخر الخلفاء (وقد) وقع بالمغرب جزء منسوب الى هذا الكتاب يستمونه الجفر الصغير والطاهر انه وضع لبني عبد المؤمن لذكر الأولين من ملوك الموحّدين فيه على التفصيل ومطابقة ما تقدم من ذلك من حدثانه وكذب ما بعده وكان في دولة بني العباس من بعد الكندى منجمون وكتب في الحدثان وانظر ما نقله الطبري في احبار المهدى عن ابى بديل من صنائع الدولة قال بعث الى الربيع والحسن في غزاتهما مع الرشيد ايام ابيه فجئتهما جوفي الليل فاذا عندهما كتاب من كتب الدولة يعني الحدثان واذا مدّة المهدى فيه عشر سنين فقلت هذا الكتاب لا ينحفي عن المهدى وقد مضى من دولته ما مصى فاذا وقف عليه كنتم قد نعيتم اليه نفسه قالا فما الحميلة فاستدعيت عنبسة الورّاق مولى آل بديل وقلت له انسخ هذه الورقة واكتب مكان عشرة اربعين ففعل فوالله لولا اتبى رايت العشرة في تملك الورقة والاربعين في هذه ما شككت انها هي ثم كتب الناس من بعد ذلك في حدثان الدول منظوماً ومنثورا ورجزا ما شاء الله ان يكتبوه وبايدى الناس مفترق كثير منها وتسمى الهلاحم وبعصها في

حدثان الملّة على العموم وبعضها في دولة على النحصوص وكلها الملّة على العموم وبعضها في دولة على النحصوص وكلها اصل منسوب الى مشاهير من اهل النحليقة وليس منسها اصل يعتهد على روايته عن واضعه المنسوب اليه فهن هذه الملاحم بالمغرب قصيدة ابن مرانة من بحر الطويل على روى الراء وهي متداولة بين الناس ويحسب العامة انسا من الحدثان العالم فيطبقون كثيرا منها على الحاصر والمستقبل والذي سمعناه من شيوخنا انها مخصوصة بدولة لمتونة لان الرجل كان قبيل دولتهم وذكر فيها استيلاءهم على سبتة من ايدى موالى بني حمود وملكهم لعدوة الاندلس ومن الملاحم بايدى اهل المغرب ايضا قصيدة تستقلى

طربت وماذاك متى طرب وقد يطرب الطاير المختصب وماذاك متى للهواراة ولكن لتذكار بعض السبب قريبا من خهسهاية بيت او الني بيت فيها يقال ذكر فيها كثيرا من دولة الهوحدين واشار الى الفاطمي وغيرة والطاهر انها مصنوعة ومن الملاحم بالمغرب ايضا ملعبة من الشعر الزجلي منسوبة لبعض اليهود ذكر فيها احكام القرانات لعصرة العلويين والنحسين وغيرها وذكر ميته قيبلا بفاس وكان كذلك فيها زعهوة واولة

فى صبغ ذا الأزرق لشرف خيارا فافههوا با قدوم هذه الاشارا نجم زحل اخبر بها ذى العلاما وبدل الشكلا وهي سلاميا Томе I. — II° pratie.

PROLÉGONÈNES d'Ebn-Khaldoun

شماشية زرقاء بدل العماما وطاشرا ازرق بمدل المغفارا م في أخرة يقول

قد تم ذاالسجنيس (1) لانسون يهودى يصلب على واد فياس في يوم عيد حتى يجيد النياس من البوادى وقتيل يباقيوم صلى البغرارا وابياته نحو المخهسهاية وهى فى احكام القرانات التي دلّت على دولة الهوحدين ومن ملاحم الهغرب ايضا قصيدة من عروض الهتقارب على روى الباء فى حدثان دولة بني ابني حفص بتونس من الهوحدين منسوبة لابن الابنار وقال لى قاضى قسطنطينة المخطيب الكبير ابو على بن باديس وكان بصيرا بما يقول وله قدم فى علم النجوم فقال بل ان هذا ابن الابارليس هو الحافظ الكاتب مقتول المستنصر وأنّما هذا رجل خيّاط من اهل تونس تواطأت المستنصر وأنّما هذا رجل خيّاط من اهل تونس تواطأت شهرته مع شهرة الحافظ وكان والدى رحمه الله ينشدني

عديسرى (2) من زمن قلب يسغسر بسبسارقه الاشسسب ومنها في ذكر اللحياني تاسع ملوك الدولة

فيبعث من جيشه قائدا ويبقى هناك على موقب وتدتنى إلى المشيخ اخباره فيسقبل كالجمل الاجوب ويظهر من عدله سيولا ولك سياسة مستجلب

ومنها في ذكر احوال تونس على العموم

(z) Man. C. تنجيس D. تنجيس.

.غدیری .D. عندی .B. (2) Man. A. et B

PROLÉGOMÈNES d'Ebn-Khaldoun,

فاما رايت الرسوم انسحت ولم يرع حقّ لمذى مسمسب فسجد بالشرصل عن تونس ووقع معسالسها واذهب فسسوف تسكسون بهما فستنة تضيف البسري الى المدنسب

ووقفت بالمغرب على ملحمة اخرى في دولة بني ابي حفص هولاء بتونس فيها بعد السلطان ابى يحيى الشهير عاشر ملوكهم ذكر انحيه مجد يقول فيه

وبعد ابو عبد الاله شقيقه ويعرف بالوثّاب في نسخة الاصل

الا ان هذا الرجل لم يملك بعد اخيه وكان يمتّى بذلك نفسه الى ان هلك ومن ملاحم الهغرب ايضا الملعبة الهنسوبة الى الهوشني على لغة العامّة في عروض البلد اولها

واشتسفست كلبها السويندان وانستني تسهملا وتستسغسدر ايسما دبسر في ذي الازمسان ذا السقسرن اشتسد وتسمسرمسر

دعني يا دمعني (١) المهتمان فتسرت الاصطبار ولم تنفستسر البلدان كلّمها تسروى فاوقاتها معلل ما تسدرى وانتبى الصيدف والمشتوى والقاكا (2) والسربيدع تسجدري قسال حسيس مسحنت الدموي دعشي نسكي ومس (3) عسدري

وهي طويلة ومحفوظة بين عامة الهغرب الاقصا والخالب عليها الوضع لانه لم يصرِّح منها قول الا على تأويل تحرفه العامّة او يجازف فيه من ينتحلها من النحاصة ووقفت بالهشرق على ملحهة منسوبة لابن العربى الحاتهى فمى

دمعي يا عيني .Man. D (١)

⁽²⁾ Man. D. الفاكم,

⁽³⁾ Ibid. زمن.

PROLÉGOSTÈNES كلام طويل شبه الالغاز لا يعلم تأويله الا الله يتخلَّله اوفاق d'Ebn-Khaldonn-عديدة (١) ورموز ملغوزة واشكال حيوانات تامّة وروس مقتطعة وتهاثيل من حيوانين غريبة وفي آخرها قبصيدة على روى اللام والغالب أنّها كلّها غير صحيحة لانها لم تبن على اصل علمتي من نجامة ولا غيرها ومن غريب ما سمعت بعض النحواص يتناقلونه بمصر من ملحمة ابس العسربي ولعلُّها غير هذه انه تكلُّم على طالع بناء القاهرة وإنه جعل مدّة عهرانها اربعماية وستين سنة من دلالات الطوالع النجوميّة وينتهي ذلك الى حدود الثلاثير، بعد الثمانماية لآنا اذا حملنا على الاربعماية والستين حساب القمرى لاتّـما شهسيّة فتزيد عليها بحساب ثلاثة لكل ماية اربع عشرة سنة فيكون اربعهاية وسبعين سنة تحملها على ثلاثهاية وثهان وخمسين من الهجرة تاريخ بنائها يكون ثهانهاية سنة واثنين وثلاثين سنة هذا ان صحّ كلام ابن العربى وصدقت الدلائل النجومية وسهعت ايضا أن هناك ملاحم الحرى منسوبة لابن سينا ولابن عقب وليس في شئ منها دليــل على الصحّة لان ذلك اتما يوخذ من القرانات على ان ملاحم ابن ابسى العقب مدخولة وقد نقل ابن حلكان في ترجهة ابن القربة عن كتاب الاغاني ان ابن ابي العقب

⁽¹⁾ Man. C. D. قرية , B. عدوية , B.

وهو يحيى بن عبد الله ابن ابى العقب من الأمور النبي عبد الله ابن ابي العقب من الأمور النبي استوهت ولا وجود لها في النحارج مثل سجنون ليلي وابس القربة والله اعلم ووقفت بالهشرق ايضا على ملحمة في حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل مس الصوفية يسهى الباجريقي وكلها الغاز بالحروف اولها

ان شيت تنكفف سر الجفري سكني من علم خير وصلى والسد الحسس فافهم وكن واعيا حرفا وجهله والوصف فافعل كفعل الحاذق الفطن اما الذي قبل عصرى لست اذكبرة ككتنبي اذكبر الآنبي مس الزمس بيه برس يسقى بحاء بعد خهـستها وحاء ميم بطيش نام في الكنفن (1)

شين له اثر من تحت سرّته له القصد قصا أي ذي المنس

الفاتك الباتك المعنى بالشجن (2)

لالا وقداف وندون لدر في قدرن يسقى بحاء وابس بعد ذو شجس

فيصر والشام مع ارض العراق له واذربيجان من ملك الى اليمن

وآل نسوّار اسا نسال ظاهسرهم

الحلع سعيدا صعيف السن سين اتح قرم شجاع لمه عقمل ومسدورة

يلى المشوة سيم الملك ذو اللسس في عصره فتن ناهيك من فتس غاز عن القاف قاف جُرّ بالفتن فاندب بشجوعلى الاهلين والوطن الزلزال ما زال عاما غير مقتطن هلكى وينفق اموالا بلا سهن

من بعد باء (3) من الاعوام قسلته هذا هو الاعرج الكلـبـتى فـاعـن بـه ياتني من الشرق جيش التوك يقدمهم فقبل ذاك فويل السام اجمعها اذا اذا زلزلت ياويس مصرمن طماء وطماء وغبس كلمهم حبسوا

⁽I) Man. C. et D. الكنر). (2) Man. B. et C. ياء. (3) Man. D. ياء. TOME I. - IIe partie.

PROLÉGOMÈNES d'Ebn-Khaldoun.

يسير القاف قافيا نسمو احمدهم هون (1) بدان ذاك العصن في مكن الم

وينصبون اخاهم وهو صالحهم الام الف شيس لداك ثسسى ومنها

تحتث ولايشهم بالحساء لا احسد من البنين (٥) يداني الملك في الزمن ويقال انه اشارة الى الملك الظاهر وقدوم ابيه عليه بمصر ياتي اليه ابولا بمعد هجسرته وطبول غيبته والشطسف والدرن وابساتها كثيرة والغالب أنّها مصنوعة ومثل صنعتها كان فسي القديم كثيرا ومعروف الانتحال حكى الهوترخون لاخبار بغداذ اته كأن بها ايام المفتدر ورّاق ذكيّ يعرف بالدانيالي يبلي الاوراق ويكتب فيها المخطّ عتيق يرمز فيه المحروف من اسهاء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف سيلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كاتها ملاحم ويحصل بذلك على ما يريده منهم من الدنيا وانه وضع في بعض دفاترة ميم مكررة ثلاث مرّات وجاء به الى مفلح مولى الهفتدر وكان عظيما في الدولة فقال له هذا كناية عنك وهو مسفسلم مولى مقتدر ميم من كل واحدة وذكر عندها ما يعلم فيه رضاه مها يناله من الهلك والسلطان ونصب له علامات لذلك من احواله الهتعارفة موّه بها عليه فبذل له ما اغناه به ته وضعه الوزير الحسن بن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان . الشين . D. النبيسين . D. الشين . هول Man. D. (د)

معزولا فجاءه باوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل حذه .prolégomènes الحروف وبعلامات ذكرها وانه يلى الوزارة للشامن عشر من النحلفاء وتستقيم الامورعلى يديه ويقهر الاعداء وتعمر الدنسيسا في ايامه ووقف مفاحا على الاوراق وذكر فيها كوائن اخرى وملاحم من هذا النوع بما وقع وما لم يقع وسب جميعه الى دانيال فاعجب به مفلح ووقف المقتدر عليه واهتدى من تلك الرموز والعلامات الى ابن وهب لظهورها وكان ذلك سببا لوزارته بمثل هذه الحيل العريقة في الكذب والجهل بمثل هذه الالغاز والظاهر ان هذه الهاحمة التي ينسبونها الى الباجريقي من هذا النوع ولقد سألت الشينح كهال الدين شيخ الحنفيّة من العجم بالديار المصريّة عن هذه الهاجمة وعن هذا الرجل الذي تنسب له من الصوفية وهو الباجريقى وكان عارفا بطرائقهم فقال كان من المعروفين بالقرندليّة المبتدعين في حلق اللّحية وكان يتحدّث عهن يكون من الهلوك لحمرة بطريق الكشف ويومى الى رجال معيّنين عنده ويلغز عنهم بحروف يعيّنها في ضميره لهن يواه منهم وربّها نظم ذلك في ابيات قليلة كان يتعاهدها فتنوقلت عنه وولع الناس بها وجعلوها ماحمة مرسوزة وزاد فيها النحرّاصون من ذلك الجنس في كل عصر وشخل العامة بفك رموزها وهو امر مهتنع اذ الرمز أنّها يهدى الى

TROLICOUENES كشفه قانون يعرف قبله او يوضع له وامّا مثل هذه الحروف a'Ebn-Khaldoun. فدلالتها على المراد منها مخصوصة بهذا الناظم فرايت من كلام هذا الرجل الفاصل شفاءً لما كان في النفس من امر هذه الماحمة وما كنّا لنهتدى لولا هدانا الله (ثمّ) وقفت بعد ذلك وانا بدمشق عند حلولي مع الركاب السلطاني بها سنة اثنين وثمانماية وإنا على قصاء المالكية بمصر فوقفت على تاريخ ابن كثير في سنة اربع وعشرين وسبعهاية في ترجهة التعريف بهذا الرجل فقال شهسس الدين محد الباجريقي ينسب اليه الفرقة الصالة الباجريقية والهشهور عنهم انكار الصانع وكان والده جهال الدين عبد الرحيم بن عمر الموصلي رجلا صالحل من علماء الشافعية ودرس في مدارس بدمشق ونشأ ابنه هذا بين الفقهاء فاشتغل قليلا ثم اقبل على السلوك ولازمه جماعة يعتقدون فيه ممّن هو على طريقته ثم حكم القاضي باراقة دمه وهرب الى المشرق ثم اقام البينة بالعداوة بينه وبين من شهد عليه وحكم الحنبلي بحق دمه واقام بالقابون مدّة سنين وتوقى ليلة كلاربعا سادس عشر ربيع للنحر سنة اربع وعشرين وقال ابن كثير ومن شعر الباجريقيّ في نظمه الجفر

فاسمع وكُنَّ واعيا حرفا وجمله والوصف فافهم بفهم الحاذق الفطن في قصد مصروما بالسمام يحدثه رب السهوات من خيرومن محن

PROLÉCOMÈNES d'Ebu-Khaldonn.

وحاً ميم بطيش نام في اللبن وكم دم سفكوا من عالم ودني حتى حيائيها ناحت على الفنس قوموا الى الشام من سهسل ومن حزن

بسيبرس يسقى بكأس بعد خيستها يا وير جلق ماذا حلّ ساحتها واخربوا جامعا لله كيو بني يا ويلها كم عدوا في الدين كم قتلوا وكم سماع وكم سبى وكم نهبوا وحرقوا ثم من شاب ومن ينفس والكون معهم والارجاء مظلمة يا للبرايا اما للدين منتصر عرب العراق ومصر والصعيد اتوا وموت الكفر فيها عزم مرتكن

تم الفصل الثالث من الكتاب والحمد لله وحده

الفصل الرابع من الكتاب الاول في البلدان والامصار والمدن وسائر العمران الحضرت وما يعرض في ذلك من الاحوال وفيه سوابق ولواحق

فسصل في ان الدول اقدم س المدن والامصار واتبها أنّما توجد ثانية عن الملك

وبيانه أن البناء واختطاط المدن أنّما هو من منازع الحصارة التي يدعو اليها الترف والدعة كما قدّمناه وذلك متاتّحر عن البداوة ومنازعها وايصا فالمدن والامصار ذات هـياكل واجرام عظيمة وبناء كبير اذهى موضوعة للعموم لاللخصوص فتحتاج الى اجتماع الايدى وكثرة التعاون وليست من الامور TOME 1. - He partie.

PROTÉCOYÉNES الضروريّة للناس التي تعمّ بها البلوي حتى يكون نزوعهم اليها شوقيًّا واضطراريًّا بلُ لا بدّ سن اكراههم على ذلكُ وسوقهم اليه مضطهدين بعصا الهلك او مرغبين في الثواب والاجر الذي لا يفي به لكثرته الا الهلك والدولة فلا بد في تهصير الامصار والمتطاط الهدن من الدولة والهلك ثم اذا بنيت المدينة وكهل تشييدها بحسب نظر من شيدها وبما اقتصده الاحوال السماوية والارضية فيها فعمر الدولة حينتذ عهر لها فان كان امد الدولة قصيرا وقف الحال فيها عند انتهاء الدولة وتراجع عمرانها وخربت وإن كان امد الدولة طويلا ومدّتها منفسحة فلا تزال المصانع فيها تشاد والهنازل الرحيبة تكشر وتتعدد ونطاق الاسواريتباعد وينفسي الى ان تسم الخطة وتبعد المسافة ويعيى ذرع المساحة كما وقع ببغداذ وامثالها (ذكر) الخطيب في تاريخه ان الحمامات بلغ عددها بمغداذ لعهد المامون خمسة وستين الف حمتام وكانت مشتملة على مدن وامصار متلاصقة ومتقاربة تحاوز الاربعين ولم تكن مدينة واحدة يجمعها سور واحد لافراط العمران وكذا حال القيروان وقرطبة والمهدية في الهلَّة الاسلاميَّة وحال مصر والقاهرة بعدها فيما يبلغنا لهذا العهد (وإما) بعد انقراض الدولة المشيدة للمدينة فامّا ان يكون لصواحى

تلك المدينة وما قاربها من الجبال والبسائط بادية يهدّها

العران دائها فيكون ذلك حافظا لوجودها ويستهر عهرها فيكون ذلك حافظا لوجودها بعد الدولة كما تراه بفاس وبجاية من المغرب وبعراق العجم من الهشرق الهوجود لها عمران الجبال لان اهل البدو اذا انتهت احوالهم الى غايتها من الرفه والكسب نـزعـوا الى الدعة والسكون الذي في طبيعة البشر فينزلون المدن والامصار ويتاهلون فيها وإمّا ان تكون لتلك المدينة الهوسسة مادّة تفيدها العهران بترادف الساكن من بدوها فيكون انقراض الدولة خرقا لسياجها فيزول حفظها ويتناقص عمرانها شأ فشأ الى ان ينذعر ساكنها وتنحرب كما وقع في مصر وبغداذ والكوفة بالمشرق والقيروان والههدية وقبلعة ابن حماد بالهغرب وإمثالها فتفهمه فرتبها ينزل الهدينة بعد انقراض مختطّيها الاولين ملك اخر ودولة ثانية تتخددها قرارا وكرسيا وتستغنى بها عن اختطاط المدينة لنزلها فتحفظ تلكك الدولة سياجها وتزيد مبانيها ومصانعها بتزايد احوال الدولة الثانية وترفها وتستجد بعمرها عمرا اخركها وقع بفاس والقاهرة لهذا العهد فاعتبر ذلك وافهم سررالله في خالية تها

> فصل في ان الهلك يدعو الى نزول الامصار وذلك أن القبائل والعصائب أذا حصل لهم الهلك اصطروا

PROLÉCOMÈNES d'Ebn-Khaldoun. من الدعة والراحة وحطّ الاثقال واستكمال ما كان باقسما من امور العهران في البدو والثاني دفع ما يستسوقه على الملك من امر الهنازعين والهشاغبين لان الهصر الذي يكون في نواحيهم ربّها يكون ماجاً لمن يروم منازعتهم والخروج عليهم وأنتزاع ذلك الهلك الذي سهوا اليه من ايديهم فيعتصم بذلك المصر ويغالبهم ومغالبة الهصر على نهاية من الصعوبة والهشقّة والهصر يقوم مقام العساكر الهتعدّدة بها فيه من الامتناع ومكانة (1) الحرب من وراء الجدران من غير حاجة الى كبير عدد ولا عظيم شوكة والعصابة اتما احتيج اليها في الحرب للثبات بما يقع من نعرة القوم بعضهم على بعص عند الجيولة وثبات هاولاء بالجيدران فلأ يضطرون الى كبير عصابة ولا عدد فيكون حال هذا المصر ومن يعتصم به من المنازعين مها يفت في عضد الامّة التي تروم الاستيلاء ويخصد شوكة استيلائها فاذا كانت بيس احيائهم امصار انتظموها في استيلائهم للامس من مثل هذا الانخرام وان لم يكون هنالك مصر استحدثوه ضرورة لتكميل عمرانهم اولا وحطّ اتقالهم وليكون ثانيا شجا في حلق من يروم العزة والامتناع عليهم من طوائفهم وعصائبهم

⁽¹⁾ Man. A. B. نكايه.

فقد تبيّن لك ان الملك يدعو الى نزول الامصار الملك المرة والله على امرة والله على امرة

فصل في المدن العظيمة والهياكل المرتفعة اتما يشيدها الملك الكبير

اتما قدمنا ذلك في آثار الدول من المباني وغيرها وانها تحصل باجتهاع الفعلة وكثرتهم وتعاونهم فاذا كانت الدولة عظيمة متسعة المهالك حشر الفعلة من اقطارها وجمعت ايديهم على عملها ورتبا استعين في ذلك اكثر الامر بالهندام الذي يضاعف القوى والقدر في حمل اثقال البناء لعجز المقدر البشرية عن ذلك كالمنجال وغيرة وربّها يتوهم كثير من الناس اذا نظر الى آثار الاقدمين ومصانعهم العظيمة مثل ايوان كسرى واهرام مصر وحنايا المعلقة وشرشال بالمغرب انها كانت بقدرهم متفرّقين او مجتمعين فيتخيّل لهم اجساما واقطارها ليناسب ذلك اعظم من هذه بكثير في اطوالها وعروضها واقطارها ليناسب بينها وبين القدر الذي صدرت تلك المباني عنها ويغفل عن شأن الهندام والمنجال (1) وما اقتصته في ذلك الحصناعة الهندسيّة وكثير من المتقبّبين

⁽¹⁾ Man. A. المخيلا. D. المخال.

TOME I. - IIe partie.

PROLÉGONÈNES في البلاد يعاين من شأن البناء واستعمال الحيل في نقل d'Ehn-Khaldoun. الاجرام عند اهل الدول والمعتنيين بذلك من العجم بما يشهد له بها قلناه عيانا واكثر آثار الاقدمين لهذا العهد تسهيها العامّة عاديّة نسبة الى قوم عاد لتوهّهم ان مبانى عاد ومصانعهم أنما عظمت لعظم اجسامهم وتصاعف قدرهم وليس كذلك فقد نجد آتأرا كشيرة من آثار الذين نعرف مقادير اجسامهم س كلامم وهي مثل ذلك العظم واعظسم كايوان كسرى ومبانى العبيدتيين من الشيعة بافريـقـيـة والصنهاجيّين واثرهم باد الى اليوم في صومعة قبلعة ابس حماد وكدلك بناء الاغالبة في جأمع القيروان وبناء الموحدين في رباط الفتح وبناء السلطان ابي الحسن لعهد اربعين سنة في المنصورة بازاء تلمسان وكذلك الحنايا الـتي جلب اهل قرطاجنة اليها الماء في القناة الراكبة عليها ماثلة ايضا لهذا العهد وغير ذلك س المبانى والهياكل التي نقلت الينا الحبار اهلها قريبا وبعيدا وتيقنا انهم لم يكونوا بافراط في مقادير اجسامهم وأنّها هذا راي اولع به القصّاص عن قوم عاد وثمود والعمالقة ونحن نجد بيوت تهود في الحجر سنحوتة الى هذا العهد وقد تسبب في الحديث الصحيح انها بيوتهم يمر بها الركب الحجاري اكثر السنين ويشآهدونها لا تزيد في جوها وساحتها وسمكها

على المتعاهد وأنهم ليبالغون فيما يعتقدون مس ذلك PBDn.Khaldoun. حتى انهم ليزعمون ان عوج بن عناق من جيل العمالقة (١) كان يتناول السهك من البحر طريّا فيشويه في الشهس يزعهون بذلك أن الشهس حارة فيها قرب منها ولا يعله ورن أن الحرّ فيما لدينا هو الضوء لانعكاس الشعاع بمقابلة سطح الارض والمهواء واما الشهس في نفسها فغير حارّة ولا باردة وأنما هي كوكب مصى لامزاج له وقد تنقدم شي من هذا في الفصل الـ ثاني حيث ذكرناً أن الدول على نسبة قوتها في اصلها والله ينحلق ما يساء

> فصل في ان الهياكل العظيمة جدّا لا تستقل ببنائها الدولة الواحدة

والسبب في ذلك ما ذكرناه من حاجة البناء الى التعاون ومضاعفة القدر البشرية وقد تكون الهباني في عظمها اكبر(2) من القدر مفردة أو مصاعفة بالهندام كما قلناه فتحتاج الى معاونة قدر المرى مثلها في ازمنة متعاقبة الى ان تتم فيبتدى كلاول منهم بالبناء ويعقبه الثانى والثالث وكل واحد منهم قد استكمل شأنه في حشر الفعلة وجهع كالايدى حتى يتم القصد من ذلك ويقوم ماثلا للعيان يظنّه من يراه من (1) Man. A. et B. كنعان.

⁽²⁾ Man. C. et D. اكثر.

d'Ebn-Khaldoun. المورّخون في بناء سدّ مارب وان الذي بناة سبا بن يشحب وساق اليه سبعين واديا وعاقه الموت عن المامه فاتهته ملوك حمير من بعده ومثل هذا نقل في بناء قرطاجنة وقناتها الراكبة على الحنايا العادية واكثر المباني العطيمة في الغالب شأنها هذا ويشهد لذلك ان المباني العظيهة لعهدنا نجد الملك الواحد يشرع في تأسيسها وانتطاطها فاذا لم يتبع ائرة من بعدة من الملوكث في اتمامها بقيت بحالها ولم يكمل القصد فيها ويشهد لذلك ايضا أنّا نجد آثارا كثيرة من المباني العظيمة تعجز الدولة عن هدمها وتخريبها مع ان الهدم اسهل من البناء بكثير لان الهدم رجوع الى الاصل الذي هو العدم والبـنـاء على خلاف الأصل فاذا وجدنا بناء تضعف قدرنا البشريّــة عــن هدمها مع سهولة الهدم علهنا ان القدر التي السسته مفرطة القوة وانها ليست اثرا لدولة واحدة وهذا مثل ما وقع للعرب فى ايوان كسرى لها اعتزم الرشيد على هدمه وبعث الى يحميى بن خالد وهو في صحبسه يستشيره في ذلك فقال يا امير الهومنين لا تفعل واتركه ماثلا يستدلّ به على عظم ملك ابائك الذين سلبوا الملك لاهل ذلك الهيكل فاتهمه في النصبيحة وقال الحذته النعرة للعجم والله لاصرعنه

بالنار وصبّ عليه الخلّ حتى اذا ادركه العجز بعد ذلك كلُّه وخاف الفصيحة بعث الى يحيمي يستشيره ثـانـيــا في التجافى عن الهدم فقال يا امير المومنين لا تفعل استمسر على شأنك ليُّلا يقال عجز امير المومنين وملك العرب عن هدم مصنع من مصانع العجم فعرفها الرشيد واقصر عن هدمه وكذلك اتّفق للمامون في هدم الاهرام التي بمصر وجمع الفعلة لهدمها فلم يحصل بطايل وشرعوا في نقبه فانتهوا الى جو بين الحائط الظاهر وما بعدة من الحيطان وهناك كان منتهى هدمهم وهو الى اليوم فيما يقال منفذ ظاهر ويزعم زاعمون انه وجد هناك ركازا بيس سلك الحيطان وألله اعلم وكذلك حنايا المعلقة بقرطاجنة الى هذا العهد يحتاج أهل مدينة تونس الى انتخاب الحجارة لبنائهم ويستجيد الصنّاع حجارة تلكك الحنايا فيحاولون على هدمها كلايام العديدة ولا يسقط الصغير من جدرانها كلا بعد عصب الريق وتجتمع له المحافل المشهورة شهدت منها في ايام صبائي كشيرا والله على كل شئ قدير

Tome I. - IIe pratie.

pnolégomènes d'Ebn-Khaldoun.

و فصل فيما تجب مراعاته في اوضاع المدن وما يحدث الفراعاة الفل عن المراعاة

المدن قرار تستخذه الامم عند حصول الغاية المطلوبة مس الترف ودواعيه فتؤثر الدعة والسكون وتتوجّه الى اتخاذ المنازل للقرار ولما كان ذلك للقرار والسمأوي وجب ان يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها وجلب المنافع وتسميل المرافق لها فامّا الحماية من المصارّ فيراعي لها ان يدار على منازلها معا سياج الاسوار وان يكون وضع ذلك في مهتنع من الامكنة امّا على هصبة متوعّرة من الجبل وامّا باستدارة بحر او نهر بها حتى لا يوصل اليها اللا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو ويتصاعف امتناعها وحصنها (ومما) يراعي في ذلك للحماية مر. الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة مسر الامسراض فان الهواء اذا كان راكدا خبيثا او مجاورا لمياه فاسدة ومناقع متعقّنة او مروج خبيثة اسرع اليه العفن من سجاورتها فاسرع الهرض للحيوان الكائن فيه لا محالة وهذا مشاهد والمدن التي لم يراع فيها طيب الهواء كثيرة الامراض في الغايـة وقد اشتهر بذلك في قطر المغرب بلد قابس من بلاد الجريد بافريقية فلا يكاد ساكنها أو طارقها يخلص مرن

حمّى العمن بوجه ولقد يقال ان ذلك حادث فيها ولم Pnolégomènes والم طرقة والقد يقال ان ذلك حادث فيها والم يكن كذلك من قبل وثقل البكرى في سبب حدوثه انه وقع فيها حفر ظهر فيه على اناء من نحاس مخستوم بالرصاص فلما فص ختامه صعد منه دخان الى الجو وانقطع وكان ذلك بدو امراض الحميات فيه واراد بدلك ان الاناء كان مستنملا على بعض اعمال الطلسهات لوبائه واتّه ذهب سرّه بذهابه فرجع الى العفن والوباء وهذه الحكاية من مذاهب العامة ومناحيهم الركيكة والبكرى لم يكن من متانة العلم واستنارة البصيرة بحيث يدفع مثل هذا او يتبين خرفه فنقله كما سمعه والذي يكشف الحقّ في ذلك أن هذه للاهوية العفنة اكثر ما يهيُّها لتعفين الاجسام وامراض الحتميات ركودها فاذا تنحللها الربح ونفشت وذهب بها يمينا وشمالا خفّ شأن العفن والمرض المتادّى منها للحيوانات والبلد اذا كان كثير الساكن وكثرت حركات اهله فيتموّج الهـواء ضرورة ويحدث الريح المتخلل للهواء الراكد ويكون ذلك معينا له على الحركة والتموّج وإذا خقّ الساكن لم يجد الهواء معينا على حركته وتموجه فيبقى راكدا وعظم عفنه وكثر صررة وبلد قابس هذه كانت عند ما كانت افريقية مستبحرة (1) العمران كثيرة الساكن تموج باهلها موجا فكان ذلك

[.] مستجرة . C. مستجدة . (t) Man. A. et B.

PROLÉCOMENES معينا على تموج الهواء واضطرابه وتخفيف كلاذى منه فلم يكن فيها كبير عفن ولا مرض وعند ما خوّ ساكنها ركد هواؤها المتعفَّى بفساد مياهها فكثر العفن والمرض هذا وجهه لا غير ذلك وقد راينا عكس ذلك في بلاد وضعت ولم يراع فيها طيب الهواء وكانت اولا قليلة الساكن فكانت أمراضها كثيرة فلما كثر ساكنها انتقل حالها عن ذلك وهذا مثل دار الملك بفاس لهذا العهد المسمى بالبلد الجديد ركثير من ذلك في العالم فتفهّمه تجد ما قلته لك وقد ذهب لهذا العهد القريب فساد الهواء من قابس وزال عفنها لما حاصرها سلطان تونس وقطع الغابة من النخيل التي كانت محيطة بها فانفرج جانب منها وتموج الهواء المحيط بسها وتنحلَّلته الرياح فذهب منه العفن والله مصرَّف الامور (واسا) جلب المنافع والمرافق للبلد فيراعى فيها امور (منها) الماء وان يكون البلد على نهر او بازائها عيون عذبة ترة فان وجود الماء قريبا من البلد مسهّل على الساكن حاجـة الماء وهي ضرورية فيكون لهم في وجوده مرفقة عامة (ومها) يراعى من الهرافق في المدن طيب المراعى لسائمتهم اذ صاحب كل قرار لا بدّ له من دواجن الحيوان للنـــــاج والصرع والركوب ولا بدّ لها من الهرعى فاذا كان قريبا طيّبا كان ذلك ارفق لهم ممّا يعانون من المشقّه في بعدة (ومها)

يراعى ايضا المزارع فان الزرع هو القوت فاذا كانت مزارع البلد Ebn-Khaldoun بالقرب منها كان ذلك اسهل في اتّخاذه واقرب في تحصيله (ومن) ذلك الشعراء للحطب والبناء فان الحطب ممّا تعمّ البلوى في اتخاذه لوقود النيران للاصطلاء والخشب ايصا صروريّ لسقفهم وكثير منّا يستعمل فيه الخسب من ضروراتهم (وقد) يراعي أيضا قربها من البحر لتسهيل الحاجات القصية من البلاد النائية الآان ذلك ليس بمثابة الأول وهذه كلُّها متفاوتة بتفاوت الحاجة وما تدعو اليه ضرورة الساكرن (وقد) يكون الواضع غافلا عن حسن الاختيار الطبيعي واتَّما يراعي ما هو اهم على نفسه او قومه ولا يذكر حاجة غيرهم كما فعله العرب لاول الاسلام في المدن التي المتطّوها بالعراق والحجاز وافريقية فاتهم لم يراعوا فيها كلا المهم عندهم من مراعى الأبل وما يصلح لها من الشجر والهاء الهلج ولم يراءوا الهاء ولا المزارع ولا الحطب ولا مراعى السائمة من ذوات الظلف ولا غير ذلك كالقيروان والكوفة والبصرة وسجلماسة وامثالها ولهذا كانت اقرب الى الخراب لها لم يراع فيها الامور الطبيعيّة (فصل) وممّا يراعى في البلاد الساحليّة التي على البحر أن تكون في جبل أو تكون بين امّة من الامم موفورة العدد يكون صريخا للهدينة متى طرقها طارق من العُدو والسبب في ذلك ان المدينة اذا Томе I. — IIº partie.

مانت حاضرة البحر ولم يكن بساحتها عهران للقبائل اهسل المسلمة d'Ebn-Khaldoun. العصبيات ولا موضعها في متوعّر من الجبال كانت في غرّة للبيات وسهل طروقها في الاساطيل البحريّة على عدوها وتحيفه (1) لها لها يأس وجود الصرينج لها وإن الحضر المعودين للدعة قد صاروا عيالا وخرجوا عن حكم المقاتلة وهذا كالاسكندرية من المشرق وطرابلس من المغرب وبونة وسلا ومته كانت القبائل والعصبيات موطنين بقربها بحيث يبلغهم الصرينح والنفير وكانت متوعرة المسالك على من يرومها باختطاطها في همصاب السجبال وعلى اسنمتها كان لها بذلك منعة من العدو ويئسسون مس طروقها لما يكودهم من وعرها وما يتوقّعونه من اجابة صريخها كما في سبتة وبجاية وبلد القل على صغرها فافسهم ذلك واعتبره في اختصاص الاسكندرية باسم الثغر من لدن الدولة العباسيّة مع ان الدعوة كانت من ورائها ببرقة وافريقية وانما اعتبر في ذلك المخافة المتوقّعة من البحر لسهولة وضعها ولذلك والله اعلم كان طروق العدو للاسكندرية وطرابلس في الملة مرّات متعدّدة

⁽¹⁾ Man. D. منحيفه.

PROLÉGONÈNES d'Ebn-Khaldoun.

فصل في المساجد والبيوت المعطّمة في العالم

اعلم أن الله سبحانه وتعالى فضل من الارض بقاعا المتسقمها بتشريفه وجعلها مواطن لعبادته يصاعف فيها الثواب وتنمو بها الاجور واخبرنا بذلك على السنة رسله وانبيائه لطفا بعباده وتسهيلا لطرق السعادة بهم وكانت المساجد الثلائية هي افصل بقاع الارض فيما علمناه حسبما ثبت في الصحيحين وهي متكة والمدينة وبيت المقدس فمكة بيت ابراهيم صلوات الله عليه امرة الله ببنائه وان يؤذن في الناس بالتحرِّ اليه فبناه هو وابنه اسهاعيل كما قصه القران العظيم وقام بما امره الله فيه وسكن اسماعيل به مع هاجر ومن نزل معهم مس جرهم الى أن قبضهما الله ودفئا بالحجر منها وبيت المقدس هو بيت داود وسليمان عليهما السلام امرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله ودفن كثير من الانبياء من ولد اسحق عليه السلام حواليه والمدينة مهاجر نبينا صلعم امرة الله بالهجسرة اليها واقامة دين الاسلام بها ومنها فبنى مسجده الحرام بها وكان ماحده الشريف في تربتها فهذه المساجد الشريفة الثلاثة قرة عين الهسلهين ومهوى افتدتهم وعصهة ديسهم وفي الْآثار من فصلها ومضاعفة الثواب في مجاورتها والصلاة فيها كنير معروف فلنشر الى شئ من الخبر عن اوليّة هذه المساجد

PROLEGOMENES الثلاثة وكيف تدرّجت احوالها الى ان كمل ظهورها في العالم العالم الثلاثة وكيف (فامّا مكّة) فاوليّتها فيها يقال ان ادم صلعم بناها قبالة البيت المعمور ثم هدمها الطوفان بعد ذلك وليس فيه خبر صحيح يعول عليه واتما اقتبسوه من صحتمل الآية في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ثم بعث الله ابراهيم وكان من شأنه وشأن زوجته سارة وغيرتها من هاجر ما هو معروف واوحى الله اليه ان يفارق هاجر ويغربها مع ابنها اسهاعيل الى فاران وهي جبال سحّة (١) ممّا وراء الشام وبلد ايــلــة فاخرجها الى هناك ولحقت بمكار البيت وأدركها العطش وكيف الله لهما من اللطف في نبع ماء من زمزم ومسرور الرفقة من جرهم بهما حتى احتملوهما وسكنوا اليهما ونزلوا معهما حوالي زمزم كما عرف في موضعه فاتخفذ اسماعيك بموضع الكعبة بيتاً يأوى اليه وادار عليه سياجا من الدوم وجعله زربا لغنمه وجاء ابراهيم صلعم مرارا لزيارته من الشام اسر في آخرها ببناء الكعبة مكان ذلك الزرب فبناه واستعان فيه بابنه اسماعيل ودعا الناس الى حجّه وبقى اسماعيل ساكنا به ولما قبصت امّه هاجر دفنها فيه ولم يزل قائما بخدمته الى ان قبضه الله تعالى ودفن مع الله هاجر واقام بنوه بامر البيت مع الحوالهم من جرهم ثم العهالقة من بعدهم واستهر

⁽x) Les manuscrits C. et D. portent : ابنه اسماعيل وامّه ان ينزل (يتركث) هاجر بالفلاة : فوصعهما في مكأن البيت وسار عنهما وكيول الله لهما من اللطف في نبع ماء بير زمزم

الحال على ذلك والناس يهوون اليها من كل افق من ذلك والناس يهوون اليها من كل افق من جميع اهل الارض من النحليقة لا من بني اسهاعيل ولا من غيرهم مهن دنا او نأى فقد نقل ان التبابعة كانت تحجّ البيت وتعظُّه وان تبع الذي يستَّى قبار اسعد ابا ڪوب كساها الهلاء والوصائل وامر بتطهيرها وجعل لها مفتاحا ونقل ايضا ان الفرس كانت تحجّه وتقرب اليه وان غزالي الذهب الذين وجدهما عبد المطلب حين احتفر زمزم كانا من قرابينهم ولم تزل لجرهم الولاية عليه بعد بني اسماعيل ومس قسبل خولتهم حتى احرجتهم خزاعة واقاموا بها بعدهم ما شاء الله تم كثر ولد اسماعيل وانتشروا وتشعبوا الى كنانة ثم كنانة الى قريش وغيرهم وساءت ولاية خزاعة فغلبتهم قريش على امرة واخرجوهم من البيت وملكوها وعليهم يومئذ قصى بن كلاب فبنسى البيت وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل قال الاعشى

حلفت بثوبسي راهب والتي بناها قصى وحده وابن جرهم

(ثم) اصاب البيت سيل في ولايتهم ويقال حريق وتهددم فاعادوا بناءه وجمعوا النفقة لذلك من اموالهم وانكسرت سفينة بساحل جدة فاشتروا خشبها للسقف وكانت جدرانه فوق القامة فجعلوها ثمانية عشر ذراعا وكان الباب لاصقا بالارض فجعلوه فوق القامة ليّلا تدخله السيول وقصرت بهم النفقة عن اتمامه فقصروا عن قواعده وتركوا منه ستّة Tome I. - IIe partie.

اذرع وشبرا اداروها بجدار قصير يطاف من ورائه وهو الحجر d'Ebn-Khaldoun وبقى البيت على هذا البناء الى ان تحصّ ابن الـزبيـر بمكّة حير، دعا لنفسه وزحفت اليه جيوش يزيد بن معاوية مع الحصين بن نمير السكونتي سنة اربع وستين فاصابه حريق يقال من النفط الذي رموا به على ابن الزبير فتصدّعت حيطانه فهدمه ابن الزبير واعاد بناءه احسن ما كان بعد ان المتلف عليه الصحابة في بنائمه واحتج عليهم بقول رسول الله صلعم لعائشة لولاقومك حديثو عهد بكفر لرددت البيت على قواعد ابراهيم ولحعلت له بابين شرقيّا وغربيّا فهدمه وكشف عن اساس ابراهيم عليه السلام وجمع الوجوه والاكابر حتى عاينوه واشار عليه ابن عباس بالتحرى في حفظ القبلة على الناس فادار على الاساس الخشب ونصب من فوقها الستور حفظا للقبلة وبعث الى صنعاء في القصّة والكلس فجلبها وسأل عن مقطع الحجارة الاول فجمع منها ما احتاج اليه ثم شرع في البناء على اساس ابراهــيــم ورفــع حدرانها سبعا وعشرين ذراعا وجعل لها بابيس لاصقين بالارض كما روى في حديثه وجعل فرشها وازرها بالرخام وصاغ لمها المفاتيح وصفائح الابواب من الذهب ثم جاء الحجآج لحصارة ايام عبد الملك ورصى على المسجد بالمنجنيةات الى أن تصدّعت حيطانه ثم لما ظفر بابس

الزبير شاور عبد الملك فيما بناه وزاده في البيت فامر عبد الملك بهدمه ورق البيت على قواعد قريش كما هي اليوم وبقال انه ندم على ذلك حين علم صحة رواية ابن الزبير لحديث عائشة وقال وددت أنَّى كنت حملت ابا حبيب من امر البيت وبنائه ما تحمل فهدم الحجاج منها ستة اذرع وشبرا مكان الحجر وبناها على اساس قريس وسدة الباب الغربى وما تحت عتبة بابها اليوم من الباب الشرقتي وترك سائرها لم يغير منه شأ فكل بناء فيها اليوم بناء ابن الزبير وبين بنائه وبناء الحجاج في الحائط صلـةُ ظاهرة للعيان لحهة بين البنائين والبناء متبر عن البناء بمقدار اصبع شبه الصدع وقد لحم ويعرض هناك اشكال قهوى لمنافاته لها يقوله الفقهاء في امر الطواف وتحرز الطائف ان يهيل على الشاذروان الدائر باساس الجدر من اسفلها فيقع طوافد داخل البيت بناءً على ان الجدار انّها قام على بعض الاساس وتركث بعضه وهو مكان الشاذروان وكذا قالوا في تقبيل الحجر الاسود لا بدّ من رجوع الطائف من التقبيل الى ان يستوى قائما ليُّلا يقع بعض طوافه داخل البيت وإذا كان الجدران كلها من بناء ابن الزبير وهو أنَّها بني على اساس ابراهيم فكيف يقع هذا الذي قالوه ولا مخلص من ذلك كلا باحد امريس

PHOLÉGOMÈNES اما ان يكون الحجاج هدمه جميعه واعاده وقد نقل ذلك جماعة للا ان العيان في شواهد البناء بالتحام ما بين البنائين وتمييز احد الشقين من اعلاه عن الاخر في الصناعة يرة ذلك وامّا ان يكون ابن الزبير لم يرة البيت على اساس ابراهيم من جهيع جهاته واتها فعل ذلك في الحجر فقط ليدخله فهي الآن مع كونها من بناء ابن الزبير ليست على قواعد ابراهيم وهذا بعيد ولا محيص عن هذين والله اعلم ثم ان ساحة البيت وهو المسجد كان فضاء للطائفين ولم يكُن عليه جدار ايام النبي صلعم وابي بكر من بعده ثم كثر الناس فاشترى عمر دورا هدمها وزادها في المسجد وادار عليه جدارا دون القامة وفعل مثل ذلك عثمان ثم ابن الزبيسر ثم الوليد بن عبد الملك وبناه بعمد الرخام أسم زاد فيه الهنصور وابنه الههدى من بعده ووقفت الزيادة واستقر على ذلك لعهدنا وتشريف الله لهذا البيت وعنايته اعظم من ان يحاط به وكفي من ذلك ان جعله مهبطا للوحي والهلائكة ومكانا للعبادة وفرض فبه شعائر الحتح ومناسكه واوجب لحرمه س سائر نواحيه من حقوق التعظيم والحقق ما لم يوجبه لغيره فهنع من خالف دين الاسلام من دخـول ذلك الحرم واوجب على داخله ان يتجرّد من المخيط الا ازارا يستره وحمى العائذ به والراتع في مساربه من مواقع

الآفات فلا يراع فيه خائف ولا يصاد له وحش ولا يحتطب الآفات فلا يراع فيه خائف ولا يصاد له وحش ولا يحتطب المدينة ثلاثة اميال الى التنعيم (1) ومن طريق العراق سبعة اميال الى ثنية جبل المنقطع (2) ومن طريق الجعرانية تسعة اميال الى ثنية جبل المنقطع (2) ومن طريق الجعرانية تسعة اميال الى بطن نمرة ومن الشعب ومن طريق الطايف سبعة اميال الى بطن نمرة ومن طريق حدة عشرة اميال الى منقطع العشائر هذا شأن مصحة وخبرها وتستى المقرى وتستى الكعبة لعلوها مسن اسم الكعب ويقال لها ايضا بكّة قال الاصمعى لان الناس يبك بعضهم بعضا اليها اى يدفع وقال مجاهد أنما هى باء بكّة ابدلوها ميما كما قالوا لازم ولازب لقرب المخرجين وقال الزهرى بالباء المنعى بل بالباء للبيت وبالميم للبلد وقال الزهرى بالباء المسجد كله وبالميم للحرم وقد كانت الامم منذ عسد المحاهدة وقاتمة الاسياف وغزالى الذهب التي وجدها عبد

العطلب حين احتفر زمزم معروفة وقد وجد رسول الله صلعم حين افتتح مكة في الجبّ الذي كان فيها سبعين

الف اوقية من الذهب ممّا كان الملوك تهدى الى

البيت قيمتها الفا الف دينار اثنان مكررة مرتين بمائتي قنطار

وزنا وقال له على بن ابني طالب يا رسول الله لو استعنت

⁽¹⁾ Man. C. منقطع (2) Man. A. المنقطع (1) Tome I, — II° partie.

PROLÉGOMÈNES بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابسى بكر فلم d'Ebn-Khaldoun. يحركه هكذا قال الازرقى وفي البنماري بسنده الى ابع وايل جلست الى شيبة بن عثمان وقال جلس الى عمر بن الخطاب فقال هذهب ان لا ادع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين قالت ما انت بفاعل قال فلم قلت لم يفعل صاحباك قال هما المرءان يقتدى بهما وخرّجه ابو داود وابن ماجة واقام ذلك المال الى ان كانت فسنة الافطس وهو الحسين بن الحسين بن على بن على زين العابدين سنة تــــع وتسعين وماية حين غلب على مكّة عبد الى الكعبة فاخـــد ما في خزائنها وقال ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا فيها لا ينتفع به نحن احق به نستعين به على حربنا واخرجه وتصرّف فيه وبطلت الذخيرة من الكعبة من يومئذ (وامّا بيت المقدس) وهو المسجد الاقصى فكان اول امره ايام الصابية موضعا لهيكل الزهرة وكانوا يقربون اليه الزيت فيما يقربونه ويصبونه على الصخرة التي هناك ثم دثر ذلك الهيكل واتخذوها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلوتهم وذلك ان موسى صلوات الله عليه لما خرب بنبي اسرائيل من مصر ليملكهم بيت المقدس كها وعد الله اباهم اسرائيل

وإباء اسمحق وبعقوب من قبله وإقاموا بارض التيه امره الله

باتنخاذ قبة من خشب السنط عين بالوحى مقدارها وصفتها .prolécomènes وهياكلها وتهاثيلها وإن يكون فيها تابوت ومائدة بصحافها ومنارة بقناديلها وإن يصنع مذبحا للقربان ووصف ذلك كله في التوراة اكمل وصف فصنع القبّة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الالواح المصنوعة عـوضـا مـن الالواح الهنزلة بالكلمات العشرلها تكسّرت ووضع المذبح عندها وعهد الله الى موسى بان يكون هرون صاحب القربان ونصبوا تلك القبّة بين خيامهم في النبه يصلون اليها ويقربون في الهذبح امامها ويتوجّهون للوحى عندها ولما ملكوا ارض الشام انزلوها بكلكال من بلاد الأرض الهقدّسة ما بين قسم بني يامين وبني افراييم وبقيت هنالك اربع عشرة سنة سبعا مدة الحرب وسبعًا بعد الفسي ايام قسمة البلاد ولما توقى يوشع عليه السلام نقلوها الى بالد شيلو قريبا من كلكال واداروا عليها الحيطان واقامت على ذلك تلثماية سنة حتى ملكها بنو فلشطين من ايديهم كما مرِّ وتــغُلَّبوا عليهم ثم ردّوا عليهم القبّـة ونقلوها بعد وفاةُ عالى الكوهن الى نوف ثم نقلت أيام طالوت الى كنعون في بلاد بنى يامين ولما ملك داود عليه السلام نقل القبّة والتابوت الى بيت المقدس وجعل عليها خباء خاصّا ووضعها على الصخرة وبقيت تلك القبة قبلتهم واراد داود

ما يتم السلام بناء مسجد على الصخرة مكانها فلم يتم له d'Ebn-Khaldoun. ذلك وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربع سنين من ملكه ولنحمسهاية سنة من وفاة موسى عليه السلام واتنحذ عمدة من الصفر وجعل فيه صرح الزجاج وغشى أبوابه وحيطانمه بالذهب وصاغ هياكله وتماثيله واوعيته ومناوره ومفاتيحه من الذهب وجعل ظهره مقبو ليودع فيه تابوت العهد وجاء به من صهيون بلد ابيه داود نقله اليها ايام عمارة المسجد فجيَّ به تحمله الاسباط والكهنونيَّة حتى وضع في الــقــبو ووضعت القبه والاوعية والهذبي كل حيث اعدّ له مس المسجد واقام كذلك ما شاء الله ثم خربه بخت نـصـر بعد تمانماية سنة من بنائه واحرق التوراة والعصا وسبك الهياكل ونشر الاحجار ثم لما اعادهم ملوك الفرس بناه عزير من بني اسرائيل لعهده باعانة بهمن ملك الفرس الدى كانت الولادة (1) لبني اسرائيل عليه س سبي (2) بخت نصر وحدّ لهم في بنائه حدودا دون بناء سليمان عليه السلام فلم يتجاوزها (واتما) الاواوين التي تحت المسجد يركب بعضها بعضا عمود الاعلى منها على قوس الاسفل في طبقتين ويتوقم كثير من الناس انها اصطبلات سليمان عليه السلام وايس كذلك وأنّما بناها تنزيها للبيت المقدس عما يتوقم

⁽x) Man. B. الولاية.

⁽²⁾ Man. A. et D. سنى

من النجاسة لان النجاسات في شريعتهم وان كانت في باطن النجاسات الارض وكان ما بينها وبين ظاهر الارض محشوا بالتراب بحيث يصل ما بينها وبين الظاهر خطّ مستقيم ينجس ذلك الطاهر بالتوهم والهتوهم عندهم كالمحقق فبنوا هذه الاواوين على هذه الصورة بعمود الأواوين السفليّة تنتهي الى اقواسها وينقطع خطّه فلا تتصل النجاسة بالاعلى على خطّ مستقيم وتنزه البيت عن هذه النجاسة المتوهمة ليكون ذلك ابلغ في الطهارة والتقديس ثم تداولتهم ملوك يونان والفرس والروم واستفحل الملك لبني اسرائيل في هذه المدد لبني حشمنّای من کهونیتهم نم لصهرهم هیرودس ولبنسیه مس بعدهم وبنى هيرودس بيت المقدس على حدود سليمان عليه السلام وتأتّق فيه حتى اكمله في ستّ سنين فلما جاء طيطش من ملوك الروم وغلبهم وملك امرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وامر ان يزرع مكانه ثم الحذ الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ثم اختلف حال ملوك الروم في الانهذ بدين النصرانيّة تارةٌ وتركه اخرى الى ان جاء فسطنطين وتنصّرت الله هلاية وارتحملت الى القدس في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعهم فاخبروها القهامسة بانه رمى بخشبته على الارض والقمى عليه القمامات والقاذورات فاستخرجت الخشبة وبنت مكان تلك Tome I. - Ile pratie,

PROLÉGOMÈNES القمامات كنيسة القمامة كانبها على قبره بزعمهم وخربت ما وجدت من عهارة البيت وامرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفى مكانها جزاء بزعمها عها فعلوه من قبر الهسيح ثم بنوا ازاء القمامة بيت لحم وهو البيت الذي ولد فيه عيسى عليه السلام وبقى الامر كذلك الى ان جاء الاسلام والفتح وحضر عمر لفتح بيت المقدس وسأل عن الصخرة فارى مكانها وقد علاها الزبل والتراب فكشف عنها وبنى عليها مسجدا على طريق السداوة وعظم من شأنه ما اذن الله في تعظيمه وما سبق في امّ الكتاب من فضله حسبها ثبت (ثم) احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام وفي مسجد النبى صلعم بالهدينة وفي مسجد دمشق وكانت العرب تسمّيه بلاط ألوليد والزم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبناء هذه المساجد وأن ينمقوها بالفسيفساء فاطاع لـذلك وتمّ بناؤها على ما اقترهه (تم) لها ضعف امر التحلافة اعوام العبيديّين خلفاء القاهرة من الشيعة واختلّ امرهم زحف الفرنجة الى بيت المقدس فهلكوه وملكوا معه عاممة تعمور الشام وبنوا على الصخرة الهقدسة منه كنيسة كانوا يعظهونها

ویفتخرون ببنائها حتی اذا استقل صلاح الدین بن ایوب ادا استقل صلاح الدین بن ایوب الكردى بملكث مصر والشام وصحى اتر العبيديين وبدعهم زحف الى الشام وجاهد من كان به من الفرنجة حتى غلبهم على البيت المقدّس وعلى ما كانوا ملكوه من تغور الـشام وذلك لنحو ثمانين وخمسماية من الهجرة وهدم تلك الكنيسة واظهر الصخرة وبني المسجد على النحو الذي هـو عليه لهذا العهد (ولا) يعرض لكك الاشكال المعروف في الحديث الصحيح أن النبي صلعم سئل عن أول بيست وضع فقال مكة فقيل ثم اى قال بيت المقدس قيل فكم بينهما قال اربعون سنة فانّ المدّة بين بناء مكّة وبناء بيت ا المقدس بمقدار ما بين ابراهيم وسليمان لان سليمان بانيها وهو ينيف على الألف بكثير واعلم أن المراد بالوضع في الحديث ليس البناء والمراد انما أول بيت عيّن للعبادة ولا يبعد أن يكون بيت المقدس عين للعبادة قبل سليمان بمثل هذه المدّة وقد نقل ان الصابية بنوا على الصخرة هيكل الزهرة فلعلّ ذلك لانّها كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية تصع الاصنام والتماثيل حول (1) الكعبة وفي جوفها والصابية الذين بنوا هيكل الزهرة كانوا على عهد ابراهيم عليه السلام فلا تبعد مدّة الاربعين سنة بين وضع مكّة للعبادة ووضع

ر موالي . Man. C.

اول من بني بيت المقدس سليمان عليه السلام فتفهم وفيه حلّ هذا الاشكال (وامّا المدينة المنورة) وهي المسمّاة يثرب فهي من بناء يثرب بن المهلايل من العمالقة وبه سميت وملكها بنو اسرائيل من ايديهم فيما ملكوة من ارض الحجاز ثم جاورهم ابناء قيلة من غسان وغلبوهم عليها وعلى حصونها ثم امر النبى صلعم بالهجرة اليها لما سبق من عناية الله ألله الله فهاجر اليها ومعه ابو بكر وتبعه اصحابه ونزل بها وبسنى مسجده وبيوته في الموضع الذي قد كان الله اعدّه لذلك وشرّفه في سابق ازله واواه ابناء قيلة ونصروه وبذلك سموا الانصار وتمت كلمة الاسلام من المدينة حتى علت على الكلهات وغلب على قومه وفتنح مصّة وملكها وظر الكلهات وغلب على قومه وفتنح مصّة وملكها وظر صلعم واخبرهم انه غير متحوّل حتى اذا فبض صلعم كان ماحده الشريف بها وجاء في فضلها من الاحاديث الصحيحة ما لا خفاء به ووقع الخلاف بين العلماء في تفضيلها على مكّة وقال به مالك رحمه الله لما ثبت عنده فى ذلك من النص الصريح عن رافع بن خديم ان النبى صلعم قال المدينة خير من مصة نقل ذلك عبد الوّهاب في المعونة الى احاديث اخرى تدلّ بظاهرها على

ذلك وخالف ابو حنيفة والشافعي واصبحت على كل حال به Proléconènes ثانية المسجد الحرام وجنح اليها الامم بافئدتهم من كل اوب فانظر كيف تدرّجت الفضيلة في هذه المساجد المعظّمة لما سبق من عناية الله لمها وتفهم سرّ الله في الكون وتدريجه على ترتيب محكم في امور الدين والدنيا (واما) غير هذه المساجد الثلاثة فلا نعلمه في الارض الا ما يقال من شأن مسجد ادم عليه السلام بسرنديب من جزائر الهند لكته لم يثبت فيه شئ يعول عليه وقد كانت للامم في القديم مساجدً يعظّهونها على جهة الديانة بزعمهم منها بيوت النار للفرس وهياكل يونان وبيوت العرب بالحجاز التي امر النبي صلعم بهدمها في غزوانه وقد ذكر المسعودي منها بيوتا لسنا ُسن ذكرها في شيئ اذ هي غير مشروعة ولا هي على طريق ديني فلا يلتفت اليها ولا الى النحبر عنها ويكفى في ذلك ما وقع في التواريخ فمن اراد معرفة كالجبار فعليه بها والله يهدى من يشاء

فصل في ان الامصار والمدن بافريقية والهغرب قليلة

والسبب في ذلك أن هذه الاقطار كانت للبربر منهذ الآني من السنين قبل الاسلام وان كان عمرانها كله بدويا ولم تستمر فيهم الحصارة حتى يستكمل احوالها والدول الستي Tome I .- IIe partie.

PROLÉGONÈNES ملكتهم من الأفرنجة والعرب لم يطل امد ملكهم فيهم حتى d'Ebn-Khaldoun. ترسيح الحصارة منها فلم تزل عوائد البداوة وشؤنها فكأنوا لها اقرب فلم تكثر مبانيهم وإيضا فالصنائع بعيدة عن البربر لانهم اعرق (١) في البدو والصنائع من توابع الحصارة وأنّما تستم المبانى بها فلا بدّ من الحذق في تعلّمها ولما لم يكن للبربر انتحال لها لم يكن لهم تشوّف الى المباني فصلا عن الهدن وايصا فهم اهل عصبيّات وانساب (2) لا يتحلو عس ذلك جمع منهم والانساب والعصبيّة اجنع الى البدو وأنما يدعو الى المدن الدعة والسكون ويصير ساكنها عيالا على حاميتها فتجد اهل البدو كذلك يستنكفون س سكني المدينة او المقامة (3) بها ولا يدعوهم الى ذلك كلا الترف والغنى وقليل ما هو في الناس فلذلك كان عهران افريقية والمغرب كله او اكثرة بدويّا اهل خيام وظواعن وقياطس وكنن في الجبال وكان عمران بلاد العجم كله او اكثره قرى وامصار ورسانيق في بلاد الاندلس والشام ومصر وعراق العجم وامثالها لان العجم في الغالب ليسوا باهل انساب يحافظون عليها ويتناغون في صراحتها والتحامها الا في الاقل واكثر ما يكون سكنى البدو لاهل الانساب لان لحمة السب اقرب واشد فتكون عصبيته كذلك وتنزع بصاحبها

⁽¹⁾ Man. D. غرق اغرق. (2) Man: D. الانتساب. (3) Ibid. قامله. الانتساب.

الى سكنى البدو والتجانى عن المصر الذي يدهب البدو والتجانى عن المصر الدي يدهب بالبسالة ويصيره عيالا على غيره فافهمه وقس عليسه

> فصل في ان المبانى والمصانع في الملّة الاسلاميّة قليلة بالنسبة الى قدرتها (١) ومن كان قبلها من الدول

والسبب في ذلك ما ذكرنا مثله (2) في البربر بعينه اذ العرب ايضا اعرق (3) في البدو وابعد عن الصنائع وايضا فكانوا اجانب من المهالك التي استولوا عليها قبل الاسلام ولها تهلكوها لم ينفسح الامر حتى تستوفى رسوم الحصارة مع انّهم استغنوا بها وجدوا من مبانى غيرهم وايضا فكان الدين اول الامر مانعا من المغالاة في البنيان والاسراف فيه من غيير القصد كها عهد لهم عهر حين استأذنوه في بناء الكوفة بالحجارة وقد وقع الحريق في القصب الذي كانوا بنوا بــه من قبل فقال افعلوا ولا يزيدن احد على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنّة تلزمكم الدولة وعمد الى الوفد وتعدّم الى النياس ان لا يرفعوا بنيانًا فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقرّبكم من السرف ولا يخرجكم عسن القصد فلها بعد العهد بالدين والتحرّج في امثال هذه ألهقاصد وغلبت طبيعة الهلك والترف واستخدم العرب اتمة الفرس

[.]قدرها .Man. C (۱)

⁽²⁾ Man. D. شأنه. (3) Ibid. (غرق).

سوماً واحذوا عنهم الصنائع والمبانى ودعتهم اليها احوال الدعة الدع والترف وحينية شيدوا الهباني والمصانع وكان عبهد ذلك قريبا بانقراض الدولة ولم ينفسح كلامر لكثرة البناء واختطاط المدن والامصار الا قليلا وليس كذلك غيرهم سن الامم فالفرس طالت مدّتهم آلافا من السنين وكذلك القبط والنبط والروم وكذلك العرب الاول من عاد وثمود والعمالقة والتتأبعة طالت آمادهم ورسخت الصنائع فيهم فكانت مبانيهم وهياكلهم اكثر عددا وابقى على الايام اثرا واستبصر في هذا تجده كها قلت لك والله وارث الارض ومن عليها

فصل في أن المباني التي تختطّها العرب يسرع اليها النحراب الله في الاقسال

والسبب في ذلك شأن البداوة والبعد عن الصنائع كما قدّمناه فلا تكون المباني وثيقة في تشييدها وله والله اعلم وجه اخر وهو امس به وذلك قلّة مراعاتهم لحسن الاختيار في اختطاط المدن كما قلناه من الهكان وطيب الهواء والمياء والمزارع والمراعى فان بالتفاوت في هذه تتفاوت جودة الهصر او ردأته من حيث العهران الطبيعي والعرب بهعزل عن هذا وانها يراعون مراعى ابلهم خاصة لا يبالون

بالماء طاب ام خبث ولا قل ام كثر ولا يسألون عن زكى طاب ام خبث الهزارع والهنابت والاهوية لانتقالهم في الارض ونقلهم الحبوب من البلد البعيد واما الرياح فالقفر مختلف للمهاب كلها والظعن كفيل لهم بطّيبها لان الرياح أنسما تنحبث مع القرار والسكني وكثرة الفصلات وانظر لما اختطُّوا الكوفة والبصرة والقيروان كيف لم يراءوا في اختطاطها للا مراعى ابلهم وما يقرب من القفر ومسالك الطعس فكانت بعيدة عن الوضع الطبيعتي للمدن ولم تكن لها مادة تمدّ عهرانها من بعدهم كما قدّمنا بأنه يحتاج اليه فى حفظ العمران فقد كانت مواطنهم غير طبيعية للقرار ولم تمكن في وسط الامم فيعمرها الناس فلاول وهلة مس انحلال اسرهم وذهاب عصبيتهم التي كانت سياجا لها اتى عليها الخراب والانحلال كان لم تكن والله يحكم لامعقب لمكمه

فصل في مبادي الخراب في الامصار

اعلم ان الامصار اذا اختطّت اولا تكون قليلة الهساكس وقليلة آلات البناء من الحجر والكلس وغيرهما سها يعالى على الحيطان عند التأتق كالزليج والرخام والفسيفساء والسبح والصدف والزجاج فيكون بناؤها يومئذ بدويًا وآلاتها فاسدة TOME I .- He partie.

PROLÉCOMÈNES فاذا عظم عمران المدينة وكثر ساكنها كثرت الاتها بكثرة d'Ehn-Khaldoun الاعهال حينيَّذ وكثرة الصنَّائع الى ان تبلغ غايتها من ذلك كما سبق في شأنها فاذا تراجع عمرانها وقل ساكنها قلّت الصنائع لاجل ذلك ففقدت الاجادة في البناء والاحكام والمعالاة عليه بالتنميق ثم تقل الاعمال لعدم الساكن فيقلُّ جلب الآلات من الحجر والرخام وغيرهما فتفقد ويصير بناؤهم وتشييدهم من الآلات التي في مبانيهم ينقلونها من مصنع الى مصنع لاجل خلاء اكثر الهصانع والقصور والمنازل لقلّة العمران وقصورة عمّا كان اولا ثم لا تزال تنقل من قصر الى قصر ومن دار الى دار الى ال يفقد الكثير منها جهلة فيعودون الى البداوة في البناء واتخاذ الطوب عوضا عن الحجارة والقصور عن التنهيق بالكلّية فيعود بناء الهدينة مثل بناء القرى والمداشر ويظهر عليها ميسم (1) البداوة ثم تمرّ في التناقص الى غايتها في النحراب ان قدر لها به ستة الله تعالى في خلقه

فصل في ان تفاضل الامصار والمدن في كشرة الرفه ونـفاق كلاسواق واتّما هـو بتفاصل عهرانها في الكثرة والقلة

والسبب في ذلك انه قد عرف وتبت ان الواحد مس (1) Man. C. et 1), al.,.....

البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته في معاشه وانهم البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك والحاجة التي تحصل بتعاون طائفة منهم تسدّ ضرورة الاكثر من عددهم اضعافا فالقوت من الحنطة مثلاً لا يستقل الواحد بتُحصيلًا حصّته منه وإذا انتدب لتحصيله الستّة أو العشرة من حدّاد ونتجار للآلات وقائم على البقر واثارة كلارض وحصاد السنبال وسائر مون الفلح وتوزّعوا على تلكك الاعهال او اجتمعوا وحصل بعملهم ذلك مقدار من القوت فانه حينيذ قوت لاضعافهم مترات فالاعمال بعد الاجتماع زائدة على حاحات العاملين وضروراتهم واهل مدينة او مصر اذا وزعت اعمالهم كلبها على مقدار ضروراتهم وحاجاتهم اكتفى فيها بـالاقــــُلَ من تلك الاعمال وبقيت الاعمال كلما زائدة على الصرورات فتصرف في حالات الترف وعوائده وما يحتاج اليه غيرهم من اهل الامصار ويستجلبونه منهم باعدواضه وقيهته فيكُون لهم بذلك حظّ من الغنى وقد يُتبيّن لك في الفصل الخامس في باب الكسب والرزق ان المكاسب انَّما هي قيم الاعمال فاذا كثرت الاعمال كثرت قيمتها بينهم فكترت مكاسبهم صرورة ودعتهم احوال الرفه والغنى الى الترف وحاجاته من التآتق في المساكن والملابس واستجادة الآنية والهاعون وأتخاذ النحدم والهراكب وهذه

PROLÉCONÈNES مناعتها اعهال تستدعى بقيمتها ويختار الههرة في صناعتها والقيام عليها فتنفق اسواق الاعهال والصنائع ويكثر دخل الهصر وخرجه ويحصل اليسار لمنتحلي ذلك من قبل اعهالهم ومتى زاد العمران زادت الاعمال ثانية ثم زاد الترف تابعاً للكسب وزادت عوائده وحاجاته واستنبطت الصنائع لتحصيلها فزادت قيمتها وتصاعف الكسب في المدينة لذلك ثانية ونفق سوق الاعمال بها اكثر صرى الاول وكذا في الزيادة الثانية والثالثة لان الاعمال الزائدة كلها تختص بالترف والغنى بخلاف الاعهال الاصليّة الـتــى تخــتــص بالمعاش فالمصر اذا فصل المصر بعمران واحد فصله بزيادة كسب ورفه وبعوائد من الترف لا توجد في الاخر فها كان عمرانه من الامصار اكثر واوفر كان حال اهله في السندوف ابلغ من حال المصر الذي دونه على وتيرة واحدة في الاصناف القاصى مع القاصى والتاجر مع التاجر والصانع مع الصانع والسوقي مع السوقي والامير مع الامير والشرطي مع الشرطة واعتبر ذلك في المغرب مثلا بحال فاس مع غيرها من امصاره الاخرى مثل بجاية وتلمسان وسبتة تجد بينهما بونا كثيرا على الجملة ثم على الخصوصيّات فحال القاضي بفاس اوسع من حال القاضي بتلمسان وكذا كل صنف مع اهل صنفه وكذا ايضا حال تلهسان مع وهران والحزائر وحال

وهران والجزائر مع ما دونها الى ان ينتهي الى الـ داشر PROLÉGOMÈNUS وهران والجزائر مع ما دونها الى ال الذين اعتمالهم في ضرورات معاشهم فقط او يقصرون عنها وما ذاك الألتفاوت الاعمال فيها فكاتبها كلّمها اسواق للاعمال والنحرج في كل سوق على نسبته فالقاضي بفاس دخله كفاء خرجه وكذا القاضي بتلمسان وحبث الدخال والنحرج اكثر تكون الاموال اعظم واوسع وهما بفاس اكشر لنفاق سوق (1) الاعمال بما يدعو الله الترف فالاحوال اصخم ثم هكذا حال وهران وقسطنطينة والجزائر وبسكرة حـــــي تنُتهي كما قلنا الى الامصار التي لا تفي اعمالها بضروراتها ولا تعدّ في الامصار اذ هي س قبيل القرى والمداشر فلذلك ما نجد اهل هذه الامصار الصغيرة ضعفاء الحال متقاربين في الفقر والخصاصة لما أن اعمالهم لا تفي بصروراتهم ولا يفضل لهم ما يتأثّلونه كسبا فلا تنمو مكاسبهم فهم لذلك محاويج مساكين الا في الاقلّ النادر واعتبر ذلك حتى في احوال الفقراء والسُوّال فان السائل بفاس احسن حالامن السائل بتلمسان او وهران ولقد شاهدت بفاس السُوَّال يسألون أيام الاضاحي أثمان ضحاياهم ورايتهم يسألون كشيرا من احوال الترف واقتراح الماكل مثل سؤال اللحم والسمن وعلاج الطبنح والملابس والماعون

⁽¹⁾ Man. A. et B. سائر. Tome I. — IIe pratie.

PHOLÉGOMÈNES کالغربال والآنیة ولو سأل السائل مثل هذا بتلمسان او وهران مراك مثل هذا بتلمسان او وهران لاستنكر وعنف وزجر ويبلغنا لهذا العهد عن احوال اهل القاهرة ومصر من الترف والغنى في عوائدهم ما نقضى منه العجب حتى أن كثيرا من الفقراء بالمغرب ينزعون الى النقلة الى مصر لذلك ولما يبلغهم ان شأن الرفه بمصر اعظم من غيرها وتعتقد العامة من الناس ان ذلك لطمو الاموال في تلك الآفاق وان الاموال مختزنة لديهم وانهم اكثر صدقة وإيثارا من جميع اهل الامصار وليس كذلك وإنَّما هو لما تعرفه من ان عمران مصر والقاهرة اكثر من عمران هذه الامصار التي لديك فعظمت لذلك احوالهم واما حال الدخل والخرج فمتكافئ في جميع الامصار ومتى عظم الدخل عظم الخرج وبالعكس ومتى عظم الدخل والنحرج اتسعت احوال الساكن ووسع المصر وكل شائ يبلغك من هذا فلا تنكره واعتبره بكثرة العمران وما يكون عنه من كثرة المكاسب التي يسهل بسببها البذل والايشار على مبتغيه ومثله بشأن الحيوانات العجم مع بيوت المدينة الواحدة وكيف تنحتلف احوالها في هجرأنها او غشيانها فان بيوت اهل النعم والثروة والهوائد الخصيبة منها تكثر بساحاتها وافنيتهأ تثير الحبوب وسواقط الفتات فيزدحم عليها غواشي النهل والخشاش ويكثر في سربها الجردان وتاوي

اليه السنانير وتحلق فوقها عصائب الطيور حتى تروح بطانا PROLEGOMENES وتمتلئ شبعا وريا وبيوت اهل الخصاصة والفقر الكاسدة ارزاقهم لا يسرى بساحتها دبيب ولا يحلق نحوها طائر ولا يأوى الى اسراب بيوتها فارة ولا هر كها قال يسقط الطيرحيث يلتقط الحب ويغسسي مسسازل الكرماء

> فتامّل سرّ الله واعتبر غاشية الاناسي بغاشية العجم مس الحيوانات وفننات الموائد بفضلات الرزق والترف وسهولتها على من يبذلها لاستغنائهم عنها في الاكثر بوجود امثالها لديهم واعلم ان انساع الاحوال وكثرة النعم في العهران تابع لكثرته والله غني عن العالمين

فصل في اسعار المدن

اعلم ان الاسواق كلها تشتهل على حاجات الناس فهنها الصروري وهو الاقوات من الحنطة والشعيس وما في معناهما كالباقلا والحمص والجلبان وسائر حبوب الاقوات ومصلحاتها كالبصل والثوم واشباهه ومنها الحاجي والكمالي من الادم والفواكم والعلابس والماعون والمراكب وسائر الصنائع والمبانى فاذا استبحر المصر وكثر ساكنه رخصت اسعار الصرورتي من القوت وما في معناه وغلت اسعار الكهاليّ من الادم والفواكم وما يتبعها واذا قلّ ساكن المصر

PROLÉGOMÈNES وضعف عهرانه كان الامر بالعكس من ذلك والسبب في ذلك أن الحبوب من صرورات القوت فتوقّر الدواعي على اتشخاذها اذ كل احد لايههل قوت نفسه ولاقوت منزله لشهرة او سنته فيعتم اتخاذها اهل المصر اجمع او الاكثر منهم في ذلك المصر او فيما قرب منه لا بد من ذلك وكل مسخد لقوته فيفضل عنه وعن اهل بيته فصلة كثيرة تسد خلّة كثيرين من اهل ذلك المصر فتفضل الاقوات عن اهل المصر من غير شكّ فترخص اسعارها في الغالب الاما يصيبها في بعض السنين من الآفات السهاويّة ولولا احتكار الناس لها لما يتوقّع من تلك الآفات لبذلت دون ثمن ولا عوض لكثرتها بكثرة العمران (واما) سائر المرافق من الادم والفواكه وما اليها فانها لاتعم فيها البلوى ولا يستغرق أتخاذهأ اعمال اهل المصر اجمعين ولا الكثير منهم ثم ان ألمصر اذا كان مستبحرا موفور العمران كثير حاجات الترف توقرت حينيَّذ الدواعي على طلب تلك المرافق والاستكثار منها كل بحسب حاله فيقصر الموجود منها عن الحاجات قصوراً بالغا ويكثر الهستامون لها وهي قليلة في نفسها فتزذهم الاغراض ويبذل اهل الترفى والرفه اثمانها باسراف في الغلاء لحاجتهم اليها اكثر من غيرهم فيقع فيها الغلاء كما تراه (واما) الصنائع والاعمال ايضا في الامصار الموفورة

العمران فسبب الغلاء فيها امور ثلاثة الاول كثرة الحاجة لمكان .pnoleconines الترف في المصر بكثرة عهرانه والثاني اعتزاز اهل الاعمال بخدمتهم وامتهان انفسهم لسهولة المعاش في الهدينة بكشرة اقواتها والثالث كشرة المترفين وكثرة حاجاتهم الى امتهان غيرهم والى استعمال الصنّاع في مهنهم فيبذلون في ذلك لاهل الاعمال اكثر من قيمة اعمالهم مزاحمة ومنافسة في كالستئثار بها فيعتز الفعلة والصناع وأهل الحرف وتغلا اعمالهم وتكثر نفقات اهل المصر في ذلك وإما الامصار الصغيرةُ القليلة الساكن فاقواتهم قليلة لقلّة العمل فيها وما يتوقّعونه لصغر مصرهم من عدم القوت فيتمسكون بها يحصل منه في ايديهم ويحتكرونه فيعز وجوده لديهم ويغلا ثهنه على مستامه (واما) مرافقهم فلا تدعو اليها ايضا حاجة لقلّة الساكس وضعف الاحوال فلا ينفق لديهم سوقه فيختص بالرخص في سعره وقد يدخل في قيمة الاقوات ما يفرض عليها من المكوس والهغارم للسلطان في الاسواق وابواب الهصر وللجباة في منافع يفرضونها على البياعات لانفسهم ولذلك كانت الاسعار في الامصار اغلا من اسعار البادية اذ الهكوس والهغارم والفرائض قليلة لديمهم او سعدوسة والامصار بالعكس سيها في اواحر الدول وقد يدخل ايصا في قيهة الاقوات قيهة علاجها في الفلح ويسحافظ على ذلك Tome I. - IIe pratie.

PROLÉGOUÈNES في اسعارها كها وقع بالاندلس لهذا العهد وذلك انهـم لها الجأهم النصاري الى سيف البحر وبلادة المتوعرة الخبيثة الزراعة النكرة النبات وملكوا عليهم الارض الزاكية والبلد الطيب فاحتاجوا الى علاج المزارع والفدن لاصلاح نباتها وفاحمها وكان ذلك العلاج باعمال ذات قيم ومواد مس الزبل وغيرة لها مؤنة وصارت في فاحمهم نفقات لها خطر فاعتبروها في سعرهم واختص قطر الاندلس بالغلاء منذ اصطرهم النصاري الى هذا المعمور بالاسلام مع سواحلها لاجل ذلك ويحسب الناس اذا سمعوا بغلاء الاسعار في قطرهم انّها لقلّة الاقوات والحبوب بارضهم ولبس كذلك فهم اكثر اهل المعمور فلحا فيما علمناه وأقومهم عليه وقل ان ينحلو منهم سلطان او سوقة عن فدان او مزرعة او فلح الا قليل من اهل الصناعات والمهن او الطراء على الوطن من الخراة والمجاهدين ولهذا يختصهم السلطان في عطائهم بالعولة وهي اقواتهم وعلوفتهم من المزارع (١) وأنما السبب في غلاء السعر عندهم في الحبوب ما ذكرناه ولما كانت بالاد البربر بالعكس من ذلك في زكاء منابتهم وطيب ارضهم ارتفعت عنهم المؤن جملة في الفلح مع كثرته وعهومه فصار ذلك سببا لرخص الاقوات ببلدهم والله سبحانه وتعالى مقدر الليل والنهار

⁽¹⁾ Man. C. et D. الزرع).

PROLÉCOMÈNES d'Ebn-Khaldoun-

فصل في قصور اهل البادية عن سكني المصار الكثير العمران

والسبب في ذلك أن الهصر الكثير العمران يكثر ترفه كما قدّمناه وتكثر حاجات ساكنه من اجل الترف وتعداد (1) تلكك المحاجات لما تدءو اليها فتنقلب ضرورات وتصير الاعهال فيه كلها مع ذلك عزيزة والمرافق غالبة بازدهام الاغراض عليها من اجل الترف وبالمغارم السلطانيّة الـتـي توضع على الاسواق والبياعات وتعتبر في قيم الهبيعات ويعظم فيها الغلاء في المرافق والاقوات والاعمال فتكثر لذلك نفقات ساكنيه كثرة بالغة على نسبة عمرانمه ويعظم خرجه فيحتاج حيناتذ الى الهال الكئير للنفقة على نفسه وعياله في ضرورات عيشهم وسائر مؤنهم والبدوي لم يكن دخله كثيرا اذكان ساكنا بمكان كأسد الاسواق في الاعمال التي هي سبب الكسب فلم يتأثل كسبا ولا مالا فيعتذر عليه من اجل ذلك سكنى المصر الكبيسر لاجل مرافقه وعزّة حاجاته وهو في بدوة يسدّ خلّته باقـلّ الاعمال لانه قليل عوائد الترف في معاشه وسائسر مسؤنه فلا يضطر الى المال وكل من يتشوّف الى المصر وسكناه من اهل البادية فسريعا ما يظهر عجزه ويفتضح الامن تــقدم (1) Man. C. et D. يعتاد.

PROLÉGONIENES منهم تأنيل المال ويحصل له منه فوق الحاجة ويجرى الى d'Ebn-Khaldoun الغاية الطبيعيّة لاهل العمران من الدعة والترف فحيناد ينتقل الى المصر وينتظم حاله مع احوال اهله في عوائدهم وترفهم وهكذا شأن بداية عمران الامصار والله بكل شئي مخيط

فصل في ال الاقطار في اختلاف احوالها بالرفه والفقر مثل الامصار

اعلم ان ما توقّر عمرانه في الاقطار وتعدّدت الامم في جهاته وكثر ساكنه أتسعت احوال اهله وكثرت اموالهم وامصارهم وعظمت دولهم وممالكهم والسبب في ذلك كله ما ذكرناه من كثرة الاعمال وما سيأتي ذكره من انها سبب للثروة بها يفصل عنها بعد الوفاء بالضروريّات في حاجات الساكس, من الفضلة البالغة على مقدار العمران وكثرته فيعدود على الناس كسبا يتأتّلونه حسبما نذكر ذلك في فصل المعاش وبيان الرزق والكسب فيزيد الرفه لذلك وتتسع الاحوال ويجئ الترف والغنى وتكثر الجباية للدولة بنفاق الاسواق فيكثر مالها ويشمنح سلطانها ويتفنّن في اتنحاذ المعاقل والحصون واختطاط المدن وتشييد الامصار واعتبر ذلك باقطار المشرق مثل مصر والشام وعراق العجم والهند والصين وناحية الشمال كلها واقطارها وراء البحر الرومي لما كشر

عهرانها كيف كشر المال فيهم وعظمت دولهم وتعدّدت مدنهم مداهما عهرانها كيف وحواضرهم وعظمت متاجرهم واحوالهم فالذى نشاهده لهذا العهد سل احوال تجار الامم النصرانيّة الواردين على المسلمين بالمغرب في رفههم وأتساع احوالهم اكثر سن ان يحميط به الوصف وكذا تجّار اهل المشرق وما يبلغنا من احوالهم اكشر من أن يحيط وابلغ منها احوال أهل المشرق الاقسصى س عراق العجم والهند والصين (١) فانه يبلغنا عنهم في باب الغنى والرفه احوال غرائب يسير الركاب بحديثها ورتسما تتلقّى بالانكار في غالب الامر ويحسب من يسمعها من العامة ان ذلك لزيادة في اموالهم او لآن المعادن الذهبية والفصّية اكثر بارضهم او لآن ذهب الاقدمين من الامم استأثروا بها دون غيرهم وليس كذلك فهعدن الذهب الذي نعرفه في هذه الاقطار أنَّما هو ببلاد السودان وهي الى المغرب اقرب وجميع ما في ارضهم من البضاعة فاتما يجلبونه الى غير بلادهم للتجارة فلوكان المال عتيدا موفورا لديهم لما جلبوا بصائعهم الى سواهم يبتغون بها الاموال ولا يستغنوا (2) عن اموال الناس بالجملة ولقد ذهب المنجهون لما رأوا مثل ذلك واستغربوا ما في المشرق من كثرة الاحوال واتساعها ووفور اموالها فقالوا ان عطايا الكواكب والسهام في مواليد

⁽¹⁾ Man. A. et B. أليمر.

⁽²⁾ Man. C. استغنوا.

Tome I.— II° partie.

به المشرق اكثر منها حِصَصا في مواليد اهل المغرب المغرب المغرب المعرب المغرب المغرب المغرب المغرب المغرب وذلك صحيح من جهة المطابقة بين الاحكام النجوميّة ولاحوال الارضية كما قلناء وهم انّما اعطوا في ذلك السبب النجومي وبقى عليهم ان يعطوا السبب الارضي وهـو مـا ذكرناه من كثرة العمرأن واختصاصه بارض المشرق واقطاره وكمثرة العمران تفيد كمرة الكسب بكثرة الاعمال التبي هي سببه فلذلك اختص المشرق بالرفه من بين الآفاق لا إن ذلك بمجرّد كلاثر النجوميّ فقد فهمت مها اشرنا لك اول انه لا يستقل بذلك فان المطابقة بين حكمه وعمران الأرض وطبيعتها امر لا بدّ منه واعتبر حال هذا الرفه من العمران في قطر افريقية وبرقة لما خـقّ ساكـنها وتناقص عمرانها كيف تلاشت احوال اهلها وانتهاوا الى الفقر والخصاصة وضعفت جباياتها فقلت اموال دولها بعد ان كانت دول الشيعة وصنهاجة بها على ما بلغك من الرفه وكثرة الجبايات واتساع الاحوال في نفقاتهم واعطياتهم حتى لقد كانت الاموال ترفع من القيروان الى صاحب مصر لحاجاته ومهمّاته في غالب الاوقات وكانت اموال الدولة بحيث حمل جوهر الكاتب في سفره الى فستح مصر الف حمل من الهال يستعدّها لارزاق الجنود واعطياتهم ونفقات الغزاة وقطر المغرب وان كان في القديم دون

افريقية فلم يكن بالقليل في ذلك وكانت احواله في القليل القليل في ذلك وكانت احواله في دولة الهوحدير، متسعة وجباياته موفورة وهو لهذا العمد قد اقصر عن ذلك لقصور العمران فيه وتناقصه فقد ذهب من عمران البربر فيه اكثرة وننقص من معهودة نقصا ظاهرا محسوسا وكاد ان ياحق في احواله بمثل احوال افريقية بعد ان كان عمرانه متنصلا من البحر الرومتي الى بلاد السودان في طول ما بين السوس الاقصى وبرقة وهي اليوم كلها او اكثرها قفار وخلاء وصحارى الا ما هو منها بسيف البحر او ما يقاربه من التلول والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

> فصل في تأثّل العقار والضياع في الامصار وحال فوائدها ومستغلاتها

اعلم ان تأثّل العقار والصياع الكثيرة لاهل المدن والاستصار لا يكون دفعة ولا في عصر واحد اذ ليس يكون لاحد منهم من الثروة ما يملك به الاملاك التي ينحرج فيها عن الحدّ ولو بلغت احوالهم في الرفه ما عسى ان تبلغ وانما يكون ملكهم لها وتأتّلهم تدريجا امّا بالوراثة من ابائه وذوى رحهه حتى تتادى املاك الكثيرين منهم الى الواحد واكثر كذلك او يكون (١) بحوالة الاسواق فان العقارفي اواحر الدولة واول واكشر ذلك ان يكون Man. D.

PROLEGOMÈNES الاخرى عند فناء الحامية وخرق السياج وتداعى المصر الى الخراب تقل الغبطة به لقلّة المنفعة فيها بتلاشي الاحسوال فترخص قيمها وتتملك بالاتمان اليسيرة وتتخطّي بالميراث الى ملك الاخر وقد استجد المصر شبابة باستفحال الدولة الثانية وانتظمت معه احوال حسنة تحصل معها الغبطة في العقار والصياع لكثرة منافعها حينئذ فتعظم قيمها ويكون لها خطر لم يكن في الاول وهذا معنى الحوالة فيها ويصبح مالكها من اغنى اهل المصر وليسس ذلك بسسعية واكتسابه اذ قدرته تعجز عن مثل ذلك (واما) فوائد (r) العقار والصياع فهي غير كافية لمالكها في حاجات معاشه اذ هي لا تفي بعوائد الترف واسبابه وآنما هي في الغالب لسد النحلّة وضرورة المعاش والذي سمعناء من مشيخة البلدان ان القصد باقتناء الملك من العقار والصياع أنما هو الخشية على من يتركف خلفه من الذريّة الضعاف ليكون مرباهم ورزقهم فيه ونشوهم بفائدته ما داموا عاجزين عن الاكتساب فاذا اقتدروا على تحصيل المكاسب سعوا فيها بانفسهم وربّما يكون من الولد من يعجز عن التكسّب لصعف في بدنه او آفة في عقله المعاشي فيكون ذلك العقار قواما لحاله هذا قصد المترفين في اقتنائه (واما) التموّل

⁽i) Man. A. et D. عزاید.

منه واجراء احوال المترفين فلا وقد يحصل ذلك منه للقليل المترفين فلا وقد يحصل ذلك منه للقليل او النادر بحوالة الاسواق وحصول الكثرة البالغة منه والتغالى (١) في جنسه وقيمته في المصر الا ان ذلك اذا حصل فربّما امتدّت اليه اعين الامراء والولاة واغتصبوه في الغالب او ارادوه على بيعه منهم ونالت اصحابه منه مضار ومعاطب والله غالب على امرة

> فصل في حاجة المتموّلين من اهل الامصار الى الجاه (2) والمدافعة

وذلك ان الحضرى اذا عظم تموّله وكثر للعقار والصياع تأثّله واصبح اغنى اهل المصر ورمقته العيون وانفسحت المواله في الترف والعوائد زاحم عليها الامراء والسلوك وغصوا به ولما في طباع البشر من العدوان تمتد اعبنهم الى تملَّك ما بيدة وينافسونه فيه ويتحيّلون على ذلك بكل مهكن حتى بحصوله (3) في ربقة حكم سلطانتي وسبب من المواخذة ظاهر ينتزع به ماله واكثر الأحكام السلطائية جائرة في الغالب اذ العدل المحص انّما هو في الخلافة الشرعية وهي قليلة اللبث قال صلعم النحلافة بعدى ثلاثون سنة ثمم تعود ملكا عضوضا فلابد حينتهذ لصاحب المال والثروة الشهيرة

⁽¹⁾ Man. A. الغالى .B. et C.

⁽²⁾ Man. D. قابحاً.

[.] بحصلونه .D محصوله .Man. A. TOME I .- IIe partie.

PROLICOMÈNES من عليه من حامية تذود عنه وجالا ينسجب عليه من d'Ebn-Khaldoun. ذى قرابة للهلك او خالصة له او عصبية يتحاماها السلطار، فيستظل هو بطلها ويرتع (I) في امنها من طوارق التعدّي وإن لم يكن له ذلك اصبح نهبا بوجوه التحيلات واسباب الحكم والله يحكم لامعقب لحكهه

فصل في ان الحضارة في الامصار من قبل الدول وانها ترسنح باتصال الدولة ورسوخها

والسبب في ذلك أن الحضارة هي أحوال عادية زائدة على الصروري من احوال العمران زيادة تشفاوت بشفاوت الرفه وتـفاوت كلامم (2) في القلّة والكثرة تـفاوتا غير منحصر ويقع فيها عند كشرة التفيّرن في انواعها واصنافها فيكون بمنزلة الصنائع ويحتاج كل صنف منها الى القومة عليه الههرة فيه ويقدر ما يتميّز س اصنافها بتزيّد اهل صناعتها ويتلوّن ذلك الجيل بها ومتى اتصلت الايام وتعاقبت تلك المصبغات حذق اولئك الصناع في صناعاتهم ومهروا في معرفتها والاعصار بطولها وانفساح امدها وتكرر امشالها تزيدها استحكاما ورسوحا واكثر ما يكون ذلك في الامصار لاستبحار العمران وكثرة الرفه في اهلها وذلك كله

⁽I) Man. A. et B. برتفع.

أنما يجيُّ من قبل الدولة لان الدولة تجمع اموال السرعية PROLEGONIENES وتنفقها في بطانتها ورجالها وتتسع احوالهم بالجاء اكشر من اتساعها بالمال فيكون دخل تلك الاسوأل من الردايا وخرجها في اهل الدولة ثم فيمن تعلّق بهمم من اهمل المصر وهم الاكثر فتعظم لذلك ثروتهم ويكثر غناهم وتزيد عوائد الترف ومذاهبه وتستحكم لديهم الصنائع في سائر فنونه وهذه هي الحصارة ولهذا نجد الامصار التي في القاصية ولوكانت موفورة العمران فتغلب عليها احوال البداوة وتبعد عن الحضارة في جميع مذاهبها بخلاف المدن الهتوسطة في الاقطار التي هي سركز الدولة ومقرها وما ذلك كلا لمجاورة السلطان لهم وفيض امواله فيهم كالماء ينحضر سا قرب منه مما (1) قرب من الارض إلى أن ينتهي إلى الجفوف على البعد (2) وقد قدّمنا ان السلطان والدولة سوق للعالم فالبضائع كلها موجودة في السوق وما قرب منه واذا بعدت عن السوق افتقدت البضائع جملة ثم انه اذا اتصلت تلك الدولة وتعاقب ملوكها في ذلك المصر واحدا بعد واحد استحكهت الحضارة فيهم وزادت رسوخا واعتبر ذلك في اليهود لما طال ملكهم في الشام نحوا من الف واربعهاية سنة رسخت حصارتهم وحذقوا في احوال المعاش وعوائده

⁽¹⁾ Man. A. بما . C. فيا

⁽²⁾ Man. A. et B. النعيد.

PROLEÉCOMÈNES والتفنّ في صناعاته من المطاعم والملابس وسائس الموال الموال الموال الموال الموال الهنزل حتى انها لتوخذ عنهم في الغالب الى اليوم ورسخت العصارة ايضا وعوائدها في الشام منهم وسن دول السروم بعدهم ستتماية سنة فسكانوا في غاية الحصارة وكذلك ايصا القبط دام ملكهم في الخليقة ثلاثة آلاف من السنين فرسخت عوائد الحضارة في بلدهم مصر واعقبهم بها ملك اليونانيسين والروم ثم ملك الاسلام الناسنح للكل فلم تسزل عوائد الحصارة بها متصلة وكذلك ايضا رسخت عوائد الحصارة باليمن لاتصال دولة العرب بها منذ عهد العمالقة والتتابعة الافا من السنين واعقبهم ملك مضر وكذلك الحضارة بالعراق الاتصال دولة النبط والفرس بها من لدن الكلدانيين والكينية والكسروية والعرب بعدهم آلاف من السنين فلم يكن على وجه الارض لهذا العهد الحضر من اهل الشام والعراقي ومصر وكذلك ايصا رسخت عوائد الحصارة بالاندلس لاتصال الدولة العظيمة فيها للقوط تم ما اعقبها من ملك بني امية آلافا من السنين وكلا الدولتين عطيم فاتصلت فيها عوائد الحصارة واستحكمت واما افريقية والمغرب فلم يكن فيها قبل الاسلام ملك صخم انما قطع الروم وكالفرنجة الى افريقية البحر وسلكوا الساحل وكانست طاعة البربر اهل الصاحية لهم طاعة غير مستحكهة فكانوا على

قلعة واوفاز (I) واهل المغرب لم تجاورهم دولة وانما كانوا المغرب لم تجاورهم يبعثون بطاعتهم الى القوط من وراء البحر ولتها جاء الله بالاسلام وملك العرب افريقية والمغرب لم يلبث فيهم ملك العرب الا قليلا اول الاسلام وكانوا لذلك العهد في طور البداوة ومن استقر منهم بافريقية والمغرب لم يجد بهها من الحصارة ما يقلُّد فيه من سلفه اذ كانوا برابر منعهسين في البداوة ثم انتقض برابرة المغرب الاقصى لاقرب العهود على يد ميسرة العظفرى ايام هشام بن عبد الملك ولم يراجعوا امر العرب بعد واستُقلُّوا بأمر انفسهم وان بايحواً لادريس فلا تعدّ دولتهم فيهم عربيّة لان البرابرة هم الذيس تولوها ولم يكن من العرب فيها كبير عدد وبقيت افريـقيـة للاغالبة ومن اليهم من العرب فكان لهم مس الحصارة بعض الشي بما خصل لهم من ترف الملك ونعيمه وكثرة عمران القيروان وورث ذلك عنهم كتامة ثم صنهاجة من بعدهم وذلك كلُّه قليل لم يبلغ اربعماية سنة وانصرمت دولتهم واستحالت صبغة الحضارة بما كانت غير مستحكمة وتغلُّبُ بدو العرب الهلاليِّين عليها وخربوها وبقى اثر خفتى من حصارة العمران فيها والى هذا العهد يونس فيمن سلف له بالقلعة او القيروان او المهدية سلف فتجد له من احوال

قلعة وأفان .D. قلعه وأوفار .I) Man. C Tome 1 .- IIe partie.

PROLIFCOMENES الحصارة في شون منزله وعوائد احواله آثار ملتبسة بغيرها يميزها الحضرتي البصير بها وكذا في اكثر امصار افريقية وليس ذلك في المغرب وامصاره لرسوع الدولة في افريقية اكثر امدًا منذ عهد الاغالبة والشيعة وصنهاجة واتما المغرب فانتقل اليه منذ دولة الهوحدين من الاندلس حظ كبير من العضارة واستحصمت به عوائدها بما كان لدولتهم مس الاستيلاء على بلاد الاندلس وانتقل الكثير من اهلها اليهم طوعا وكرها وكانت من اتساع النطاق ما علمت فكان فيهـــا حظّ صالح من الحضارة واستحكامها ومعظمها من اهل الاندلس تم انتقل اهل شرق الاندلس عند جالية النصاري الى افريقية فابقول بها وبامصارها من الحصارة آثارا معظمها بتونس امتزجت بحصارة مصروما ينقله المسافرون من عوائدها فكانت بذلك للمغرب وافريقية حظّ من الحضارة صالح عفا عليه النحفا ورجع على اعقابه وعاد البربر بالمغــرب الى اديانهم من البداوة والخشونة وعلى كل حال فاثر الحصارة بافريقية اكثر منها بالمغرب وامصارة لها تداول فيها من الدول السالفة اكشر من المغرب ولقرب عوائدهم سن عوايد اهل مصر بكثرة الهترددين بينهم فتفطن لهذا السر فاته خفق عن الناس (واعلم) انها امور متناسبة وهي حال الدولة في القوة والضعف وكثرة الاسّمة او الجبيل وعظم المدينة

او المصر وكثرة النعمة واليسار وذلك ان الدولة والملك المحار صورة المحليقة والعمران وكلها مادة له من الرعايا والامتصار وسائر الاحوال واموال العباية عائدة عليهم ويستارهم في الغالب من اسواقهم ومتاجرهم واذا افاض السلطان عطاء وامواله في اهلها انبثت فيهم ورجعت اليه ثم اليهم منه فهي ذاهبة عنهم في العباية والنحراج عائدة عليهم في العباية والنحراج عائدة عليهم في يسار الرعايا وعلى نسبة العمل الدولة يكون يسار الرعايا وعلى نسبة يسار الرعايا ايضا وكثرتهم يكون مال الدولة واصله كله العمران وكثرته فاعتبره وتامله تجده والله سبحانه وتعالى يحدم

فصل في ان الحضارة غاية للعمران ونهاية لعمرة وانها مؤذنة بفساده

قد بيّنا لك فيما سلف ان الملك والدول غاية للعصبية وان الحصارة غاية للبداوة وان العصران كله من بداوة وحصارة وملك وسوقة له عمر محسوس كما ان للشخص الواحد من اشخاص المكونات عمرا محسوسا وتبيّن في الهعقول والمنقول ان الاربعين للانسان غاية في تزايد قواه ونموها وانه اذا بلغ سن الاربعين وقفت الطبيعة عن اثر النشو والنمو برهة ثم تاخذ بعد ذلك

PROLEGOMENES في الانحطاط فلتعلم أن الحضارة في العمران أيضا كذلك لآنه غاية لا مزيد وراءها وذلك ان الترف والنعهة اذا حصل لاهل العمران دعاهم بطبعه الى مذاهب الحصارة والتخلّق بعوائدها والحضارة كما علمت هي التفسّن فسي الترف واستجادة احواله والكلف بالصنائع التي تونق (١) من اصنافه وسائر فنونه كالصنائع المهيمأة للهطابن والهلابس او المباني او الفرش او الآنية ولسائر احوال المنزل وللتأنيق في كل واحد من هذه صنائع كثيرة لا يحتاج اليها عند البداوة وعدم التأنَّـق فيها واذا بلغ التأنَّق في هذَّ الاحوال المنزليَّـة الغاية تبعه طاعة الشهوات فتتلون النفس من تلك العوائد بالوان كشيرة لا يستقيم حالها معها في دينها ولا دنياها اما دينها فلاستحكام صبغة العوائد التي يعسر نزعها وإما دنياها فلكثرة الحاجات والمؤنات التي تطالب بها العوائد ويعجز الكسب عن الوفاء بها وبيانه ان المصر بالتفتّن في الحصارة يعظم نفقات اهله والحضارة تتفاوت بتفاوت العهران فمتى كان العهران اكثر كانت الحضارة اكهل وقد كنّا قدّمنا ان المصر الكثير العمران يختصّ بالغلاء في اسواقه واسعمار حاجاته ثم تزيدها الهكوس غلاء لان كهال الحضارة انها يكون عند نهاية الدولة مي استفحالها وهو زمن وضع

⁽r) Man. D. توتى.

الهكوس في الدول لكثرة خرجها حينتُذ كها تعدّم والوكوس الدول لكثرة خرجها حينتُذ كها تعدّم والوكوس تعود على البياعات بالغلاء لآل السوقة والتجاركلهم يحتسبون على سلعهم وبصائعهم بجميع ما ينفقونه حتى مؤنة انفسهم فيكون المكس لذلك داخلا في قيم المبيعات واتهانها فتعظم نفقات اهل الحاضرة (١) وتخرج عن القصد الى الاسراف ولا يبجدون وليجة عن ذلك لما ملكهم من اسر العوائد وطاعتها وتذهب مكاسبهم كلها في النفقات ويتتابعون (2) في الاملاق والخصاصة ويغلب عليهم الفقر ويقل المستامون للبضائع فتكسد الاسواق وتفسد حال المدينة وداعية ذلك كله افراط الحضارة والترف وهذه مفسدتها في المدينة على العموم في الاسواق والعمران واما فساد اهلها في (3) ذواتهم واحدا واحدا على الخصوص فمن الكد والتعب في حاجات العوائد والتلوّن بالوان الشرّ في تحصيلها وما يعود على النفس من الصرر بعد تحصيلها بحصول لـون انصر من الوانها فلذلك يكثر منهم الفسق والشرّ والسفسفة والتحيّل على تحصيل المعاش من وجهه وس غير وجهه وتنصرف النفس الى الفكر في ذلك والغوص عليه واستجهاع الحيلة له فتجدهم اجرياء على الكذب والمقامرة والغش والنحلابة والسرقة والفجور في الايمان والرباء في

⁽¹⁾ Man. D. الحصارة. (2) *Ibid*· يتبالغون. (3) Man. A. et B. من. Томе I. — II° pratie.

PROLÉGOMÈNES البياعات ثم تجدهم لكثرة الشهوات والملاذ الناشئة عس الترف ابصر بطرق الفسق ومذاهبه والمجاهرة به وبدواعيه واطراح الحشمة في النحوض فيه حتى بين الاقارب وذوى الارحام والمحارم الذين يقتضى البداوة الحياء منهم في الاقذاع بذلك وتجدهم ايصا ابصر بالهكر والنحديعة يدفعون بذلك ما عساة ينالهم من القهر وما يتوقّعونه من العقاب على تلك القبائح حتى يصير ذلك عادة وخلقا لاكثرهم الا من عصمه الله ويموج بحر المدينة بالسفلة من اهل النحلق الذميمة ويجاريهم (1) فيها كثير من ناشية (2) الدولة وولدانهم مهن اهمل عن التأديب واهملته الدولة من عدادها وغلب عليه خلق الجوار والصحابة (3) وان كانوا اصحابه اهل انساب وابوّات وذلك ان الناس بشر متماثلون وانّـما تفاصلوا وتمايزوا بالنحلق واكتساب الفصائل واجتناب الرذائل فهن استحكمت فيه صبغة الرذيلة باى وجه كان وفسدت خلق الخير فيه لم ينفعه زكاء نسبه ولا طيب منبته ولهذا تجد كثيرا من أعقاب البيوت وذوى الاحساب والاصالة واهل الدول مطرحين في الغمار منتحليس للحرف الدنيّة في معاشهم بها فسد من الحلاقهم وما تلوّنوا به سن صبغة الشرّ والسفسفة وإذا كيشر ذلك في

⁽r) Man. D. يجازهم. (2) Man. C. نسبة. (3) Man. D. بالصحال.

المدينة او الأمة تاذن الله بخرابها وانقراضها وهو معنى قوله الله بخرابها وانقراضها وهو معنى قوله تعالى وإذا اردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ووجهه ان مكاسبهم حينلد لا تنفى بحاجاتهم لكثرة العوائد ومطالبة النفس أبها فلا تستقيم احوالهم وإذا فسدت احوال الاستخماص واحدا واحدا المتلّ نظام المدينة وخربت وهذا معنى ما يقوله بعض النحواص (1) أن المدينة اذا كثر فيها غرس النارنسج تاذّنت بالنحراب حتى ان كثيرا من العاشة يتحامى (2) غرس النارنج بالدور تطيرًا به وليس المسراد ذلك ولا انه طيرة (3) في النارنج وأنما معناه ان البسانين واجراء المياه هو من توابع الحضارة ثم ان النارنج والليم والسرو وامثال ذلك مها لاطعم فيه ولا منفعة هو من غايات الحسارة إذ لا يقصد بها في البساتين الا اشكالها فقط ولا تغرس لا بعد التفنّن في مذاهب الترف وهذا هو الطور الذي يخشي معه هلاكث المصر وخرابه كما قلناه ولقد قيل مثل ذلك في الدفلا وهو من هذا الباب اذ الدفلا لا يقصد بسها الا تلون البساتين بنورها ما بين احمر وابيس وهو من مذاهب الترف ومن مفاسد الحضارة ايضا الانهماك في

يتحاشى . (a) Man. A. et B. اهل الحواصر . D. اهل الخواص . (a) Man. D.

⁽³⁾ Man. C. et D. غاصة.

PROLÉGOMÈNES الشهوات والاسترسال فيها لكشرة الترف فيقع التفستس في شهوات البطن من الماكل وملادّها والمشارب وطيبها ويتبع ذلك التفتن في شهوات الفرج بانواع المناكس مس الزناء واللواط فيفضى ذلك الى فساد النوع امّا بـواسـطـة المتلاط الانساب كما في الزناء فيجهل كل احد ابنه اذ هو لغير رشدة ولان المياة مختلطة في الارحام فتفقد الشفقة الطبيعية على البنين والقيام عليهم فيهلكون ويبودى ذلك الى انتقطاع النوع او يكون فساد النوع بغير واسطة كما فسى اللواط المودي ألى عدم النسل راسا وهو اشد في فساد النوع اذ هو يودي الى ان لا يوجد النوع والزناء يسودي الى عسدم ما يوجد منه ولذلك كان مذهب مالك رحهه الله فيي اللواط اظهر من مذهب غيره ودل على انه ابصر بمقاصد الشريعة واعتبارها للمصالح فافهم ذلك واعتبر به ان غاية العمران هي الحضارة والترف وانه اذا بلغ غايته انقلب الى الفساد واخذ في الهرم كالاعمار الطبيعيّة للحيوانات بل نقول ان الخلق الحاصلة من الحضارة والترف هي عين الفساد لان الانسان انما هو انسان باقتداره على جلب منافعه ودفع مصارّه واستقامة خلفه للسعى في ذلك والحصريّ لا يقدر على مباشرة حاجاته امّا عجزا بها حصل له مس الدعة او ترقعا لها حصل له من المربا في النعيم والترف

وكلا الأمرين ذميم وكذلك لا يقدر على دفع الهضار بسما الماكون الماكون وكلا الأمرين الماكون الما فقد سن خلق البأس بالترف والمربا فيي قهر التأديب والتعليم فهو لذلك عيال على الحامية التي تدافع عنه تسم هو فاسد ايضا في دينه غالبا بما افسدت منه العوائد وطاعاتها وما تلوّنت (x) به النفس من ملكاتها كها قررنا، الا في الاقل النادر وإذا فسد الانسان في قدرته ثم في الحلاقه ودينه فقد فسدت انسانية وصار مسخا على الحقيقة وبهذا الاعتباركان الذين يتقربون من جند السلطان الى البداوة والخشونة انفع من الذيس يربسون على الحسسارة وخلقها وهذا موجود في كل دولة فقد تبيّن ان الحصارة سنّ الوقوف لعمر العالم من العمران والدول والله الـواحـد القهار

> فصل في ان الامصار التي تكون كراسي للملوك تخرب بخراب الدولة وانتقاضها

قد استقر بنا في العمران ان الدولة اذا انتقضت واختلت فان المصر الذي يكون كرسيا لسلطانها ينتقض عمرانه وربّما ينتهى في انتقاصه الى الخراب ولا يكاد ذلك يتنحلُّ في والسبب فيه امور (الأول) الدولة لا بدّ في اولها من البداوة المقتضية للتجافي عن اموال الناس والبعد عن (x) Man. A. et B. تلوّثت. Tome I. — IIe pratie. (2) Man. A. يغتلف.

PROZÉGOMÈNES التحذلق ويدعو ذلك الى تخفيف الجباية والمغارم التي منها مادّة الدولة فتقلُّ النفقات ويقصر الترف فاذا صار المصر الذي كان كرسيا للملك في ملكة هذه الدولة المتجدّدة ونقصت احوال الترف فيها نقص الترف فيمن تحت ايديها من اهل المصر لان الرعايا تبع للدولة قيرجعون الى خلق الدولة اما طوعا بها في طباع البشر من تـقليد متبوعهـم او ڪرهـا بها تدءو اليه خلق الدولة من الانقباض عن الترف في جهيع الاحوال وقلّة الفوائد التي هي مادّة العوائد فتقصر لذلك حصارة المصر ويذهب منه كثير من عوائد الترف وهي معنى ما نقوله من خراب المصر (الأمر الثاني) إن الدولة انسها يحصل لها الملك والاستيلاء بالغلب وأنّها يكون بعد العداوة والحروب والعداوة تقتصى منافاة بيس اهل الدولتين وتكنثر احديهها على الاخرى في العوائد والاحسوال وغلب احد المنافيين يذهب بالمنافى الاخر فتكون احوال الدولة السابقة منكرة عند اهل الدولة الجديدة ومستشنعة (١) وقبيحة وخصوصا احوال الترف فتفقد في عرفهم بنكير الدولة لها حتى تنشأ لهم بالتدريج عوائد اخرى من الترف يكون عنها حضارة مستأنفة وفيها بين ذلك قصور الحضارة كلاولى وننقصها وهو معنى المتلال العمران في المصدر كالامسر

⁽x) Man. A. et B. مستبشعة.

الثالث) ان كل امّة لا بدّ لهم من وطن هو منشأوهم ومنه ومنه لا بدّ لهم من وطن هو منشأوهم ومنه اولية ملكهم واذا ملكوا وطنا انمر صارتبعا للاول واسصاره تابعة لامصار الأول وأتسع نطاق الملك عليهم ولا بدّ من توسط الكرسى بين تنحوم المهالك التي للدولة لانه شبه المركز للنطاق فيبعد مكانه عن مكان الكرسي الاول وتهوى افئدة الناس اليه من اجل الدولة والسلطان فينتقل اليه العمران وينحق من مصر الكرسي الأول والحضارة انّما هي بوفور العمران كما قدّمنا فتنتقص حضارته وتمدّنه وهو معنى اختلاله وهذا كها وقع للساجوقية في عدولهم بكرسيهم عن بغداد الى اصبهان وللعرب قبلهم في العدول عن الهدائس الي الكوفة والبصرة ولبني العباس في العدول عن دمــشـــق الى بغداد ولبنى مرين بالمغرب في العدول عن مراكس الى فاس وبالجملة فاتخاذ الدولة الكرسي في مصر يخيل بعمران الكرسي للاول (الامر الرابع) ان الدولة المسجددة اذا غلبت على الدولة السابقة لا بدّ فيها من تتبع اهل الدولة السابقة واشياعها بتحويلهم الى قطر اخر تؤس فيه غايلتهم على الدولة واكثر اهل الهصر الكرسي اشياع للدولة امّا من الحامية الذي نزلوا به اول الدولة او من اعيان الهصر لان لهم في الغالب مخالطة في الدولة على طبقاتهم وتنوّع اصنافهم بل اكثرهم ناشيٌ في الدولة فهم شيعةً

PROLECOMENES في الله يكونوا بالشوكة والعصبية فهم بالميل والمحبة والمحبة والعقيدة وطبيعة الدولة المتجددة محو آنار الدولة السابقة فتنقلهم من مصر الكرسي الى وطنهم المتهكن في ملكتها فبعضهم على نوع التغريب والحبس وبعض على نوع الكراسة والتلطُّفُ بحيث لا يؤدي الى النفرة حتى لا يبقى في مصر الكرسى للا الباعة والهول من اهل الفلح والعيبارة وسواد العامة وينزل مكانهم في حاميتها واشياعها من تسدد به المصر وإذا ذهب من المصر اعيانه على طبقاتهم نقص ساكنه وهو معنى اختلال عهرانه ثم لا بدّ ان يستجدّ عمرانا اخر في ظلّ الدولة الجديدة وتحصل فيه حضارة الحرى على قدر الدولة وانّما ذلك بمثابة من يملك بيتا داخله البلي والكثير من اوضاعه في بيوته ومرافقه لا توافق مقترحه وله قدرة على تغيير تلك الاوضاع واعادة بنائها على ما ينحتاره ويقترحه فيخرب ذلك البيت ثم يعيد بناءه ثانيا وقد وقع من ذلك كثير في الامصار التي هي كراسي للملك وشاهدناه وعلمناه والله مقدر الليل والنهار والسبب الطبيعتي الأول في ذلك على الجملة ان الدولة والملك للعمران بمثابة الصورة للمادة وهو الشكل الحافظ بنوعه لوجودها وقد تنقرر في علوم الحكمة انه لا يهكن انفكاك احدهما عن الاخر فالدولة دون العمران لا تتصور والعمران

دورن الدولة والهلك متعذر بها في طباع البشر من التعاون المحادة والهلك الداعى الى الوازع فتتعين السياسة لذلك امّا الشريعة او الملكية وهي معنى الدولة واذا كانا لا ينفكان فاختلال احدهما مؤتر في اختلال الاخر كماكان عدمه مؤترا في عدمه والخملل العظيم انما يكون من خلل الدولة الكلّية مثل دولة الفرس او الروم او العرب على العموم او بنى امية او بنــى العباس كذلك وامّا الدول الشخصية مثل دولة انوشروان او هرقل او عبد الملك بن مروان او الرشيد فاشخاصها متعاقبة على العمران حافظة لوجوده وبقائه وقريبة الشبه بعضها من بعض فلا تؤثر كثير اختلال لان الدولة بالحقيقة الفاعلة في مادّة العمران اتما هي للعصبيّة والشوكة وهي مستمرة مع اشخاص الدول فاذا ذهبت تلك العصبية ودفعتها عصبيّة الحرى مؤترة في العمران فاذهبت اهل الشوكة باجمعهم عظم النحلل كما قررناء اولا والله قادر على ما يشاء ان يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز

> فصل في اختصاص بعض الامصارببعض الصنائع دون بعض وذلك الله من البين أن أعمال أهل المصر تستدعي بعضها بعضا لما في طبيعة العمران س التعاون وما يستدعي من TOME I .- IIe partie.

PROLÉGOMÈNES الأعدال يختص ببعض اهل المصر فيقدومون عاسيده ويستبصرون في صناعته ويختصون بوظيفته ويجعلون معاشهم فيه ورزقهم منه لعموم البلوى فيه في المصر والحاجة اليه ومأ لا يستدعى في المصر يكون غفلا اذ لا فائدة لمنسحله في الاحتراف به وما يستدعى من ذلك لضرورة المعاش فيوجد في كل مصر كالنحيّاط والحدّاد والنجّار وإمثالها وما يستدعي لعوائد الترف وإحواله فأنها يوجد في المدر المستبحرة في العمارة الآندة في عوائد الترف والحضارة مشل المرجماج والصائغ والدهان والطباع والصفأر والسفاج والهتراس والدباج وامثال هذه وهي متفاوتة (١) وبقدر ما تزيد عوائد الحصارة وتستدعى احوال الترفي تحدث صنائع لذلك النوع فتوجد لذلك ألهصر دور غيرة ومن هذا الباب الحمامات لانها اتما توجد في الامصار المستحضرة المستبحرة العمران لما يدعو اليه الترف والغنى من التنعم ولذلك لا يكون في المدن المتوسطة وان نزع بعض الملوكث والروساء اليه فيختطّها ويجرى احوالها الله انها اذا لم تكن لها داعية من كافة الناس فسرعان ما تهجر وتخرب وتفرّعنها القومة لقلّة فائدتهم ومعاشهم منها والله يقبض ويسبط

⁽۱) Man. A. et B. متقاربة.

pholégomènes d'Ebn-Khaldoun

فصل في وجود العصبيّة في الامصار وتـغلّب بعضهم على بعض

من البين أن الالتحام والاتصال موجود في طباع البشر وان لم يكونوا اهل نسب واحد الله انه كما قدّمناء اصعف سما يكون بالنسب وإنه تحصل به العصبيّة بعضا سما يحصل بالنسب واهل الامصار كثير منهم ماتتحمون بالصهر يجذب بعضهم بعضا الى ان يكونوا لُحُما لُحُما وقرابة قرابة وتجد بينهم من الصداقة والعداوة ما يكون بين القبائل والعشائر مثله فيفترقون شعبا (١) وعصائب فاذا نزل الهرم بالدولة وتـقلّص الملك عن القاصية احتاج اهل امصارها الى القيام على امرهم والنظر في حماية بلدهم ورجعوا الى الشورى وتسير العلية عن السفلة والنفوس بطباعها متطاولة الى الخلب والرياسة فتطمح المشيخة لجلاء الجو من السلطان والدولة القاهرة الى الاستبداد وينازع كل صاحبه ويستوصلون بالاتباع من الموالى والشيع والاحلاف (2) ويبذلون ما في ايديهم للاوغاد وللاوشاب فيعصوصب كل بصاحبه ويتعيّن الغلب لبعضهم فيعطف على اكفائه ليغض من اعتتهم ويتتبعهم بالقتل والتغريب حتى يخصد منهم الشوكات النافذة ويقلم الاظفار

⁽¹⁾ Man. C. et D. شيعا.

⁽²⁾ Man. D. للجلاف.

PROLÉCOMÈRES النحادشة ويستبد بعصره اجمع ويرى انه قد استحدث d'Ebn-Khaldoun. ملكا يورثه عقبه فيحدث في ذلك الملك الاصغر سا يحدث في الملك الاعظم من عوارض العجدة والهرم ورتبما يسمو بعض هولاء الى منازع الملوك الاعاظم اصحاب القبائل والعشائر والعصبيات والزحوف والحروب وكالقطار والمهالك فينتجلون من الجلوس على السرير وأتسخماذ الآلة واعداد المواكب للسير في اقطار البلد والتختم والتحية والخطاب والتمويل ما يسخر منه من يشاهد احوالهم لما انتصلوه من شارات الملك التي ليسوا لها باهل انما دفعهم الى ذلك تقلّص الدولة والتحام بعض القرابات حسنى صارت عصبية وقد يتنزّه بعضهم عن ذلك ويجرى على مذاهب السذاجة فرارا من التعريض بنفسه للسخرياء والعبث ووقع هذا بافريقية لهذا العهد في آخر الدولة الحفصية لاهل بـلاد الجريد من طرابلس وقابس وتوزر ونفطة وقفصة وبسكرة والزاب وما الى ذلك سموا الى مثلها عند تقلّص ظلّ الدولة عنهم منذ عقود من السنين فاستغلبوا على امصارهم واستبدوا بأمرها على الدولة في الاحكام والجبباية واعطوا طاعة معروفة وصفقة ممرضة واقطعوها جانبا من الملاينة والملاطفة والانقياد وهم بمعزل عنه واورثوا ذلك اعقابهم لهذا العهد وحدث في خلقهم من الغلطة والتجبّر ما يحدث

PROLÉGOMÈNES

لاعقاب الهلوك وخلفهم ونظموا انفسهم في عداد السلاطين. المحاوك والمحافه النفسهم ونظموا على قرب عهدهم بالسوقة وقد كان مثل ذلك وقع في آخر الدولة الصنهاجية واستقل بامصار العجريد اهلها واستبدوا على الدولة حتى انتزع ذلك منهم شيخ الموحدين وملكهم عبد الهؤمن ابن على ونقلهم كلهم من امارتهم بها الى المغرب وسحا من تلك البلاد آثارهم كما نذكر في المبارة وكذلك وقع بسبتة لآخر دولة بني عبد المؤمن وهذا التغلب يكون غالبا في أهل السروات والبيوتات المرشحين للمشيخة والرياسة في المصر وقد يحدث التغلّب لبعض السفلة من الدهماء والغوغاء اذا حصلت له العصبيّة والالتحام بالاوغاد لاسباب يجرّها له المقدار فيغلب على المشيخة والعلية اذا كانوا فاقدين للعصابة والله غالب على امره

فصل في لغات اهل الامصار

اعلم أن لغات أهل الأمصار أنَّما تكون بلسان الأمَّة والتجيل الغالبين عليها والمختطين لها وكذلك كانت لغات الاسصار الاسلامية كليها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية وان كان اللسان العربتي المصرق قد فسدت ملكته وتغيّر اعرابه والسبب في ذلك ما وقع للدولة الاسلامية مسر، الغلب على الامم والدين والملّة صورة للوجود وللـمـلك TOME I. - IIe pratie.

والمرقة على المادّة والدين انها يستفاد والصورة مقدّمة على المادّة والدين انها يستفاد والدين انها يستفاد من الشريعة وهي بلسان العرب لها ان النبي صلعم عربتي فوجب هجر ما سوى اللسان العربتي من الالسن في جميع ممالكها واعتبر ذلك في نهى عمر رضي الله عنه عن رطانة كلاعاجم وقال انها خب يعنى مكر وخديعة فلما هجر الدين اللغات الاعجمية وكان لسان القائمين بالدولة الاسلامية عربيّا هجرت ڪلها في جميع ممالكها لان الناس تبع للسلطان وعلى دينه فصار اللسان العربتي استعماله من شعائر الاسلام وطاعة العرب وهجرالاهم لغاتهم والسنتهم في جميع الامصار والمهالك وصار اللسان العربتي لسانهم حتى رسنح ذلك لغة في جميع امصارهم ومدنهم وصارت الالــــن الاعجمية دخيلة فيها وغريبة ثم فسد اللسان العربتي بهخالطتها في بعض احكامه وتغير اواخره وان كان بقى في الدلالات على اصله وستى لسانا حضريًّا في جميع اسصار الاسلام وايصا فاكثر اهل الامصار في الملَّة لهذا العهد من اعقاب العرب المالكين لها الهالكين في ترفها بما كثروا العجم الذين كانوا بها وورثوا ارضهم وديارهم واللغات متوارثة فبقيت لغة الاعقاب على حيال لغة اللاباء وارر فسدت احكامها بمخالطة الاعجام شأ فشأ وستيت لغتهم حضرية منسوبة الى اهل الحواصر والامصار بخلاف لغة البدو

من العرب فانها كانت اعرق (١) في العروبيّة ولما تملّك كانت اعرق (١) في العروبيّة ولما تملّك العجم من الديلم والساجوقية بعدهم بالمشرق وزناتة والبربر بالمغرّب وصارلهم الملك ولاستيلاء على جبيع المهالك للاسلاميّة فسد اللسان العربيّ لذلك وكاد يذهب لولا سا حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنة الذين بهما حفظ الدير، وصار ذلك مرجحا لبقاء اللغة الحضريّة (2) بالامصار عربيّة فلما ملك الططر والمغل بالمشرق ولم يكونوا على دين الاسلام ذهب ذلك المرجع وفسدت اللغة العربية على الاطلاق ولم يبق لها رسم في المهالك الاسلامية بالعراق وخراسان وبلاد فارس وارض الهند والسند وما وراء النهر وبلاد الشمال وبلاد الروم وذهبت اساليب اللغمة العربيّة من الشعر والكلام الا قليلا يقع تعليمه صناعيّا بالقوانين المتدارسة من علوم العرب وحفظ كلامهم لمن يسرة الله لذلك وربّما بقيت اللغة العربيّة الحضريّة بمصر والـشـام والاندلس والمغرب لبقاء الدين طالبا لها فانحفظت بعض الشيئ وامّا في ممالك العراق وما وراءة فلم يبق له اثسر ولا عين حتى ان كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمى وكذا تدريسه في المجالس والله مقدّر الليل والنهار صلى الله على ستدنا محد وآله وصحبه وسلّم تسليما كشيرا

⁽۱) Man. C. اغرق).

[.] المصريّة. Man.A. et B.

تم الفصل الرابع من الكتاب الاول ويليه الفصل الخمامس في المعاش ووجوه الكسب

الفصل النحامس من الكتاب الاول في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله من الاحوال وفيه مسائل

فصل في حقيقة الرزق والكسب وشرحهما وان الكسب هو قيمة كلاعمال البشرية

اعلم ان الانسان مفتقر بالطبع الى ما يقوته (١) ويمونه في حالاته واطواره من لدر نشوه الى اشدّه الى كبره والله الغنة. وانتم الفقراء والله سبحانه وتعالى خلق جميع ما في العالم للانسان وامتن به عليه في غير ما اية من كتابه فقال تعالى خلق لحم ما في السموات وما في الارض جهيعا وستحرلكم الشمس والقمر وستحرلكم البحر وستحر لكم الفلك وسنحر لكم الانعام وكثير من شواهده ويد الانسان مبسوطة على العالم وما فيه بها حعل الله له من الاستخلاف

[.] يقومه .D . يقويه .D . يقومه

وايدى البشر منتشرة فهي مشتركة في ذلك وما حصل PROLECOMENTS عليه يد هذا امتنع عن الاخر الا بعوض فالانسان مستسى اقتدر على نفسه وتجاوز طور الصعف سعى في اقتناء المكاسب لينفق ما اتاه الله منها في تحصيل حاجاته وضروراته بدفع الاعواص عنها قال تعالى فابتغوا عند الله الرزق وقد يحصل له ذلك بغير سعى كالهطر الهصلر للزراعة وامثاله للا انها انما تكون معينة ولابد من سعيه معها كها ياتى فتكون له تلك المكاسب معاشا أن كانت بمقدار الضرورة والحاجة ورياشا وستمتولا ان زادت على ذلك ثم ان ذلك الحاصل او المقتنى أن عادت منفعته على العبد وحصلت له ثهرته من انفاقه في مصالحه وحاجاته سمّى رزقا قال صلعم انّما لك من مالك ما اكلت فافنيت أو لبست فابليت أو تصدّقت فأمضيت وان لم ينتفع به في شئ من مصالحه ولا حاجاته فلا يسمى رزقا والتملك منه حينتذ بسعى العبد وقدرته يسمى كسبا وهذا مثل التراث فاته يسمى بالنسبة الى الهالك كسبا ولا يسهى رزقا اذ لم يحصل له به منتفع وبالنسبة الى الوارثين متى انتفعوا به يسهى رزقا هذا حقيقة مسهى الرزق عند اهل الستة وقد اشترط المعتزلة في تسهيته رزقا أن يكون بحیث یصتے تملکہ وما لایتها کی عندهم فلا یسمی رزقا Tome I.— II partie.

PROLÉGONÈNES وأخرجوا المغصوبات (1) والحرام كله عن أن يسمى شي منها رزقا والله تعالى يرزق الغاصب والطالم والمؤمن والكافر ويختص برحمته وهدايته من يشاء ولهم فسي ذلك حبيج ليس هذا موضع بسطها ثم اعلم ان الكسب انما يكون بالسعى في الاقتناء والقصد الى التحصيل فلا بدّ في الرزق من سعى وعمل ولو في تناوله وابتغائه من وجوهم قال تعالى فابتغوا عند الله الرزق والسعى اليه أنما يكسون باقدار الله والهامه فالكل من عند الله فلا بد من الاعمال الانسانيّة في كل مكسوب ومتموّل لانه ان كان عملا بنفسه مثل الصنائع فظاهر وان كان مقتنى من الحيوان او التبات او المعدن فلا بدّ فيه من العهل الانسانتي كما تراه وكلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع ثم ان الله سبحانه خالق الحجرين المعدنين من الذهب والفصّة قيمة لكل متمول وهي الذخيرة والقنية لاهل العالم في الغالب وإن اقتنى سواهما في بعض الاحيان فاتما هو لقصد تحصيلهما بما يقع في غيرهما من حوالة الاسواق التي هما عنها بمعزل فيهما اصل المكاسب والقنية والذخيرة واذا تنقرر هذا كله (فاعلم) ان ما يفيده الانسان وبقتنيه من المتموّلات أن كان من الصنائع فالمفاد الهقتني منه هو قيمة عهله وهو القصد بالقنية

⁽¹⁾ Man. C. et D. الغصوبات.

اذ ليس هنالك الا العهل وليس بمقصود بنفسه للقنية وقد PROLEGOWENES يكون مدع الصنائع في بعضها غيرها مثل النجارة والحياكة سعها الخسب والغزل الاان العهل فيهها اكثر فيهينه اكثر وإن كان من غير الصنائع فلا بد في قيهة ذلك المفاد والقنية من دخول قيهة العمل الذي حصلت به اذ لولا العمل لم تحصل قنيتها وقد تكون ملاحظة العهل ظاهرة في الكثير منها فتجعل له حصّة من القيمة عظمت او صغرت وقد تخفى ملاحظة العمل كما في اسعار الاقوات بين الناس فان اعتبار الاعمال والنفيقات فيها ملاحظة في اسعار الحبوب كما قدّمناه لكنّه خفى في الاقطار التي علاج الفلح فيها وسؤنة يسيرة فلا يشعر به الله القليل من اهل الفلح فقد تبيّن ان المفادات والمكتسبات كلها او اكثرها انّما هي قِيم الاعمال الانسانية وتبين مسهى الرزق وانه المنتفع به فقد بان معنى الكسب والرزق وشرح مستاهها (واعلم) انه اذا فقدت الاعهال او قلّت بانتقاص العهران تأذّن الله برفع الكسب كلا ترى الى كلامصار القليلة الساكن كيف يقلُّ الرزق والكسب فيها او يفقد لقلة الاعمال الانسانية وكذلك الامصار التي تكون اعمالها اكثر يكون اهلها اوسع احوالا واشد رفاهية كما قدمناه قبل (ومن) هذا الباب تقول العامة في البلدان إذا تناقص عمرانها قد ذهب رزقها

PROLÉCOMÈNES متى ان العيون والانهار ينقطع جريها في القفر لما ان فور العيون أنّما يكون بالانباط والامتراء الذي هو عمل انسانتي كالحال في ضروع الانعام فها لم يكن امتراء ولا انباط نصبت وغارت بالجملة كما يجتى الصرع اذا تركث امتراوه وانظره في البلاد التي يعهد فيها العيون لايام عمرانها تم ياتسي عليها الخراب كيف تغور مياهها جملة كان لم تكن والله مقدّر الليل والنهار

فصل في وجوه الهماش واصنافه وسذاهبه

اعلم ان الهعاش هو عبارة عن ابتغاء الرزق والسعمى فسى محصيله وهو مفعل من العيش كانه لما كان العيب السنى هو الحياة لا يحصل الا بهذا جعلت موضعا له على طريق المبالغة (ثم) ان تحصيل الرزق وكسبه امّا ان يكون بالحدة من يد الغير وانتزاعه بالاقتدار عليه على قانون متعارف ويستمى مغرما وجباية وامّا ان يكون من الحيوان الوحشتي بافستراسه والحذة برمَّته من البرّ او البحر ويسهى اصطيادا وامّا ان يكون من الحيوان الداجن باستخراج فصوله المتصرّفة بين الناس في منافعهم كاللبن من الانعام والحرير من دوده والعسل من نحمله أو يكون من النبات في الزرع والشجسر بالقيام عليه واعداده لاستخراج ثهرته ويستى هذا كلمه فاحما

وامّا ان يكون الكسب من الاعهال الانسانية امّا في موادّ الكسب من الاعهال الانسانية امّا في موادّ الكسب بعينها وتسهى الصنائع من كتابة ونجارة وخياطة وحياكة وفروسية وامثال ذلك او في مواد غير معينة وهي جميع الامتهانات والتصرّفات وامّا ان يكون الكسب من البصائع واعدادها للاعواض امّا بالتغلّب بها في البلاد او احتكارهـــا وارتبقاب حوالة الاسواق فيها ويستى هذا تجارة فهاستده وجوة المعاش واصنافه وهي معنى ما ذكرة المحقّقون من اهل الادب والحكمة كالحريري وغيره قالوا الهعاش اسارة وتجارة وفلاحة وصناعة (فامّا كلامارة) فليست بمدهب طبيعتى للمعاش فلا حاجة بنا الى ذكرها وقد تقدّم شعى من احوال الجبايات السلطانيّة واهلها في الفصل الثأني (واما) الفلاحة والصناعة والتجارة فهي وجوة طبيعية للهعاش (اسا الفلاحة) فهي متقدّمة عليها كلّها بالذات اذ هي بسيطة وطبيعية وفطرية لاتحتاج الى نظر ولا الى علم ولهذا تنسب في النحليقة الى ادم ابى البشر وانه معلَّمها والقائم عليها اشارة الى انها اقدم وجوة المعاش وانسبها الى الطبيعة (واما) الصنائع فهي ثانيتها ومتاتّحرة عنها لانها مركّبة وعلميّة تصرف فيها الافكار والانظار ولهذا لا توجد غالبا الا في اهل الحضر الذي هو متاتمر عن البدو وثان عنه ومن هذا الهعني نسبت الى ادريس الاب الثاني للخليقة وانه مستنطها TOME I .- IIe partie.

PROLÉGOMÈNES من البشر بالوحى من الله تعالى (وأما) التجارة وأن كانت طبيعيّة في الكسب فالاكثر من طرقها ومذاهبها انَّما هي تحيّلات في الحصول على ما بين القيمتيس في الشراء والبيع لتحصل فائدة الكسب من تلك الفصيلة ولذلك اباح الشرع فيه المكائسة لما انه من باب المقامرة الا انه ليس آخذا للمال من الغير مجانا فلهذا اختص بالمشروعية والله اعلم

فصل في أن الخدمة ليست من المعاش الطبيعتي

اما السلطان فلا بدّ له من اتخاذ الخدمة في سائر ابواب الامارة والملك الذي هو بسبيله من الجندي والشرطي والكاتب ويستكفى في كل باب بمن يعلم غناه فيه ويتكفّل بارزاقهم من بيت ماله وهذا كله مندرج في الامارة ومعاشها اذ كلّهم ينسحب عليهم حكم الامارة والهلك الاعظم هو ينبوع حداولهم وامّا ما دون ذلك من المحدمة فسببها أن أكثر المترفين يرتفع عن مباشرة حاجاته أو يكون عاجزا عنها لما ربى عليه من خلق التنعم والترف فيتمدذ من يتولَّى ذلك له ويقطعه عليه اجرا من ماله وهذه الحالة غير صحمودة بحسب الرجولة الطبيعيّة للانسان اذ الثقة بكل احد عجز ولانها تزيد في الوظائف والخرج وتدلّ على

العجز والخنث الذي ينبغي في مذاهب الرجولة (1) التنزّة الذي ينبغي في مذاهب الرجولة (1) التنزّة عنهما الا ان العوائد تغلب طبائع الانسان الى مألوفها فهـو ابن عوائده لا ابن نسبه (ومع) ذلك فالخديم الذي يستكفي به ويوثق بغنائه كالمفقود اذ النحديم القائم بذلك لايعدو اربع حالات (اما) مضطلع بامرة وموثوق فيما يحصل بيدة وإما بالعكس فيهها وهو ان يكون غير مصطلع بامرة ولاموثوق فيها يحصل بيده (واما) بالعكس في احداهما فقط مثل ان يكون مضطلعا غير موثوق او موثوقا غير مضطلع فاما الاول فهو المضطلع الموثوق فلا يمكن احدا س استعماله بوجه اذ هو باضطلاعه وثقته غنة، عن اهل الرتب الدنية ومحتقر لمنال الاجر سن الخدمة الاقتدارة على اكثر من ذلك فلا يستعمله الآ الامراء اهل الجاء العريض لعموم الحاجة الى الجاء واما الصنف الثاني وهو من ليس بهضطلع ولا موثوق فلا ينبغي لعاقل استعماله لانه صحجف بمخمدومه في الامرين معا فيصيع عليه بعدم الاصطلاع تارة ويذهب ماله بالخيانة اخرى فهو كل على مولاه فهذان الصنفان لا يطمع احد في استعمالهما ولم يبق الااستعمال الصنفين الاخرين موثوق غير مصطلع ومضطلع غير موثوق وللناس في الترجيح بينهما مذهبان ولكل من الترجيحين وجه الا أن المضطلع ولوكان غيير

[.] الرجولية . Man. D (1)

раоле́доме́нея موثوق ارجع لانه يومن من تصييعه ويصاول على التحرز من خيانته جهد الاستطاعة وإما الهضيّع ولوكان مأمونا فصررة بالتصييع اكثر من نفعه فاعلم ذلك واتخذه قانونا في الاستكفاء بالخدمة والله قادر على ما يشاء

فصل في ان ابتغاء الاموال من الدفائن والكنوز لــيس بمعاش طبيعي

اعلم أن كثيرا من ضعفاء العقول في الامصار يحرصون على استنخراج الاموال من تحت الارض يبتغون الكسب سن ذلك ويعتقدون أن اموال الامم السالفة مختزنة كلمها تحت الارض مختوم عليها بطلاسم سخرية لا يفض نتامها ذلك الا من عثر على علمه واستحصر ما يحله من البخور والدعاء والقربان فاهل الامصار بافريقية يرون أن الافرنجة الديس كانوا بها قبل الاسلام دفنوا اموالهم كذلك واودعوها فسي الصحف بالكتاب ألى ان يجدوا السبيل الى استخراجها واهل الامصار بالمشرق يرون مثل ذلك في امم القبط والروم والفرس ويتناقلون ذلك في احاديث تشبه حديث خرافة من انتهاء بعض الطالبين لذلك الى حفر موضع المال ممّن لم يعرف طلسمه وخبرة فيجدونه حلوا او معموراً بالديدان او يستارف الاموال والجواهر موضوعة والحرس

دونها منتضين سيوفهم او يمتد به الارض حتى يظنّه خسف ا او مثل ذلك من الهذر وتجد كثيرا س طلبة البربر بالمغرب العاجزين عن المعاش الطبيعتي واسبابه ينقربون الى اهل الدنيا بالاوراق المخترمة (١) الحواشي اما بخطوط اعجمية او بما ترجم (2) بزعمهم منها من خطوط اهل الدفائن باعطاء الامارات عليها في (3) اماكنها يبتغون بذلك الرزق منهم بما يبعثونهم على الحفر والطلب ويموهون عليهم بانه انما حملهم على الاستعانة بهم طلب الجاء في مثل هذا من منال (4) الحكام والعقوبات وربّما تكون عند بعصهم نادرة او غريبة من الأعمال السحرية يموّه بها على تصديق سا بقى (5) من دعواه وهو بمعزل عن السحر وطرقه فيولع الكثير من ضعفاء العقول بجهع الايدى على الاحتفار والتستر فيه بظلهات الليل مخمافة الرقباء وعيون اهل الدول فاذا لم يعشروا على شئى ردّوا ذلك الى العجهل بالطلسم الذي نمتم بـ ه على ذلك المال يتحادعون به انفسهم عن المفاق مطامعهم والذي يحمل على ذلك في الغالب زيادة على صعف العقل أنّما هو العجز عن طلب المعاش بالوجوة الطبيعية للكسب من التجارة والفاح والصناعة فيطلبونه بالوجوه

⁽¹⁾ Man. C. et D. مُنْتُحُرِّمةً أَنْهُ اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

⁽²⁾ Man. D. ترجع.

[.] صوري Man. A. et B.

⁽⁴⁾ Man. C. مثال.

⁽⁵⁾ Man. D. نفي.

TOME I .- II partie.

PROLÉCONÈNES المنصرفة وعلى غير الوجه الطبيعتي من هذا وامثاله عجزا عن السعى في المكاسب وركونا الى تناول الرزق من غيير تعب ولا نصب في تحصيله واكتسابه ولا يعلمون انهم يوقعون انفسهم بابتغاء ذلك من غير وجهه في نـصـب ومتاعب وجهد شديد اشد من الاول ويعرضون انفسهم مع ذلك لهنال العقوبات وربّها يحمل في الاكثر على ذلك زيادة الترف وعوائده وخروجها عن حدّ النهاية حتى تقصر عنها وجوه الكسب ومذاهبه ولا تفي بمطالبها فاذا عجز لـ ه الكسب بالمجرى الطبيعتى لم يجد وليجة في نفسه الله التمتى لوجود المال العظيم دفعة من غير كلفة ليفي ذلك بالعوائد التي حصل في السرها فيحرص على ابتغاء ذلك ويسعي فيه جهده ولهذا اكثر من تراهم يحرصون على ذلك هم المترفون من أهل الدول ومن سُكَّان الأمصار الكشيرة الترف المتسعه الاحوال مثل مصر وما في معناها تبجد الكثير منهمم مغرمين بابتغاء ذلك وتحصيله ومسائلة الركبان عن شوادّة كما يحرصون على الكيهيا هكذا يبلغنا عن اهل مصر فسي مفاوضة من يلقونه من طلبة المغاربة لعلهم يعثرون منه على دفين او كنز ويزيدون على ذلك البحث عن تغوير المياه لما يرون أن غالب هذه الاموال الدفينة كلها في مجاري النيل وانه اعظم ما يستر دفينا او مختزنا في تلكك الآفاق ويموّه

عليهم اصحاب تلكك الدفاتر المستفعله في الاعتدار عدن الدفاتر المستفعله الوصول اليها بجرية النيل تسترا بذلك من الكسب حتى يحصل على معاشه فيحرص سامع ذلك منهم على نصوب الماء بالاعمال السحرية ليحصل ما ابتغاه من بعده كلفا بشأن السحر متوارثا في ذلك القطر عن اوليهم فعلومها السحرية وآتارها باقية بارضهم في البرابي وغيرها وقصّة سحرة فرعون شاهدة بالمتصاصهم بذلك (وقد) يتناقل اهل الغرب قصيدة ينسبونها الى حضماء المشرق يعطى فيها كيفيّة العمل في التغوير بصناءة سحرية حسبما تراه فيها وهي

> دع منك ما قد صنفوا في كتبهم مسن قسول بهستمان وليفظ غيرور واسبع لصدق مقالتي ونصير عصدي ان كست سيس لا يسرى بالسزور فاذا أردت تغوير السمر السمي حارت لها الافهام في التسديير صور كصورتك السي اوقفتها والراس راس الشبل في السقدير ويداة ماسكتمان للحميل المذى في المدلوينيشل من قبوار المسر ويصدره هاء كمها عايستها عدد الطلاق احذر من الشكرير ويطاء على الطباات غير ملامس مشي اللبيب الكيس النحمريس واذبير عليه الطير والطنخه به واقصد عقيب الدبيع بالتبخير بالسندروس وباللبان ومبيعة والتقسط والبسه بشوب حسريسر من احسم او اصفر او ازرق (2) لا اختصر فسيسه ولا تسكسديسر

> يا طالب السرق التغوير اسم كلام الصدق من خبير ويكون حول الكلّ (١) خط دائسر تربيعه اولى من السمكويسر وشدة خيطان صوف ابيض اواحمر من خالص التحمير

(1) Man. D. 达加.

(2) Man. C. et D. ازرق ال

والطالع الاسد الذي قد بينوا ويكون بدر الشهر عير منير والبدر مقصل بسعد عطارد في يوم سبت ساعة التدبير

protégonènes d'Ebu-Khaldonn

يعنى تكون الطآات بين قدميه كانه بمشى عليها وعندى ان هذه القصيدة من تمويهات الممخرقين فلهم في ذلك احوال غريبة واصطلاحات عجيبة وتنتهى المخرقة والكذب بهم الى ان يسكنوا المنازل المشهروة والدور المعروفة بهثل هذا ويحتفرون بها الحفر ويضعون فسيسها المطابق والشواهد التي يكتبونها في صحائف كتبهم ثم يقصدون ضعفاء العقول بامثال هذه الصحائف ويبعثونه على اكتراء ذلك المنزل وسكناه ويوهمونه ان به دفينا من الهال لا يعبر عن كثرته ويطالبونه بالمال لاشتراء العقاقير والبخورات لحل الطلاسم ويعدونه بظهور الشواهد التي قد اعدّوها هنالك بانفسهم وسن فعلهم فينبعث بما يراه من ذلك وهو قد حدع ولبس عليه من حيث لا يشعر وبينهم في ذلك اصطلاح في كلامهم يلبسون به عليهم لتخفي عنهم محاورتهم فيها يتناولونه من حفر وبنحور وذبيع حيوان وامثال ذلك (واما الكلام) في ذلك على الحقيقة فلا اصل له في علم ولا خبر (واعلم) ان الكنوز وان كانت توجد لكنها في حكم النادر وعلى وجه الاتفاق لا على وجه القصد اليها وليس ذلك باسر تعمّ به البلوى حتى يذخر الناس غالبا اموالهم تحست الأرض

ويختمون عليها بالطلاسم لا في القديم ولا في الحديث الحديث ويختمون عليها بالطلاسم لا في القديم ولا في (والركاز) الذي ورد في الحديث وفرضه الفقهاء وهو دفن الجاهلية انما يوجد بالعثور والاتفاق لا بالقصد والطلب وايضا فهن اختزن ماله وختم عليه بالاعهال السحرية فقد بالغ في الحفائه فكيف ينصب عليه الامارات والادلّة لهر، يبتغيه ويكتب ذلك في الصحائف حتى يطلع على ذخيرته اهل الاعصار والآفاق هذا يناقص قصد الانتفاء وايضا فافعال العقلاء لا بد ان تكون لغرض مقصود في الانستاهاع ومسن اختزر المال فانما يختزنه لولده او قريبه او من يؤتسره به واما أرن يقصد الحفاءة بالكليّة عن كل احد وانما هو للبلى والهلاكث او لهن لا يعرفه بالكليّة مهن سيأتي من الامم فهذا ليس من مقاصد العقلاء بوجه (واما) قولهم اين اموالُ الاسم من قبلنا وما علم فيها من الكثرة والوفور فاعسلم ان الاموال من الذهب والفصّة والجواهر والامتعة انها هي معادن ومكاسب مثل الحديد والنحاس والرصاص وسائر العقارات والمعادن والعمران يظهرها بالاعمال الانسانية ويزيد فيها اوینقصها وما یوجد منها بایدی الناس فهو متناقل متوارث ورتبما انتقل من قطر الى قطر ومدن دولة الى اندرى بحسب اعواصه والعمران الذى يستدعيه فان نقص المال في الهغرب وافريقية فلم ينقص في بلاد الصقالبة والافرنجة Tome I .- IIc partie.

PROLEGOMENES وإن نقص في مصر والشام فلم ينقص في الهند والصين وانما هي آلات ومكاسب والعمران يوفرها او ينقصها مع ان المعادن يدركها البلاء كما يدرك سائر الموجودات ويسرع الى اللؤلؤ والجوهر اعظم مما يسرع الى غيرة وكذا الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير ينالها مس البلاء والفناء ما يذهب باعيانها لاقرب وقت (واما) ما وقع في مصر من امر المطالب والكنوز فسببه ان مصر كانت في ملكة القبط منذ الفين اثنين (1) أو تزيد من السنين وكان موتاهم يدفنون بموجودهم من الذهب والفضة والجواهر واللالئ على مذهب من تقدّم من اهل الدول فلما انقرضت دولة القبط وملك الفرس بلادهم نفروا (2) عن ذلك (3) من قبورهم وكشفوا عنه فاخذوا من قبورهم ما لا يوصف كالاهرام من قبور الملوكث وغيرها وكذا فعل اليونانيون من بعدهم وصارت قبورهم مظنّة لذلك لهذا العهد ويعثر على الدفين فيها في كثير من الاوقات اما ما يدفنونه من اموالهم او ما يكرمون به موتاهم في الدفن من اوعية وتوابيت مس الدهب والفصّة معدة لذلك فصارت قبور القبط مند الآني مرن السنير مطنّة لوجود ذلك فيها فلذلك عنى (4) اهل مصر

⁽¹⁾ Man. C. et D. حفاد الف.

⁽a) Man. D. أنقووا.

⁽³⁾ Man. C. et D. 这.

⁽⁴⁾ Man. C. غني.

بالبحث عن المطالب لوجود ذلك فيها واستخراجها حتى PROLÉCOMÈNES انّهم حين ضربت المكوس على الاصناف آخر الدول ضربت على اهل المطالب وصارت ضريبة على من يشتغل بذلك من الحمقى والمهوسين فوجد بذلك المتعاطور، لـ مس اهل الاطماع الذريعة الى الكشف عنه والزعم باستخراجه وما حصلوا للا على الخيبة في جميع مساعيهم نعوذ بالله من الخسران فيحتاج من دفع الى شئ من هذا الوسواس او ابتلى به ان يتعوَّذ بالله سَن العجز والكسل في طلب معاشه كما تعود رسول الله صلعم عن ذلك ويسمرف عن طرق الشيطان ووسواسه ولا يشغل نفسه بالمحالات والكاذب من الحكايات والله يرزق من يشاء بغير حساب

فصل في ان الجاه مفيد للمال

وذلك انّا نجد صاحب الجاء والحظوة في جبيع اصناف المعاش اكثر يسارا وثروة من فاقد الجاه والسبب في ذلك ان صاحب الجاء مخدوم بالاعمال يتقرّب بها اليه في سبيل التزلُّف والحاجة الى جاهه فالناس معينون له باعهالهم في جميع حاجاته من صرورت او حاجتي او كمالي فستحصل قيهة تلك الاعمال كلّها من كسبه وجميع ما شأنه ان تبذل فيه الاعواض من العهل يستعمل فيها الناس من غير

PROLECOMÈNES عوض فتتوفّر قيم تلكث الاعمال عليه فهو بين قيم للاعمال العمال عليه فهو بين قيم للاعمال يكتسبها وقيم اخرى تدعوه الضرورة الى اخراجها فتتوفر عليه والاعمال لصاحب الجاه كثيرة فيفيد الغنبي لاقرب وقست ويزداد مع الايام يسارا وثروة ولهذا المعنى كانت الامارة احد اسباب المعاش كما قدّمناه (وفاقد) الحاه بالكلّية ولوكار. صاحب مال فلا يكون يسارة الا بهقدار ماله وعلى نسبة سعيه وهولاء هم اكشر التجار ولهذا نجد اهل الجاء منهم يكونون ايسر بكشير (ومما) يشهد لذلك اتّا نجد كثيرا من ا الفقهاء واهل الدين والعبادة اذا اشتهر حسن الظـن بـهـم واعتبقد الجمهور معاملة الله في ارفادهم فاخلص الناس في اعانتهم على احوال دنياهم والاعتهال في مصالحهم اسرعت اليهم الثروة واصبحوا مياسير من غير مال مقتنى كلا ما يحصل لهم من قيم الاعهال التي وقعت الهعونة بسها مس الناس لهم راينا من ذلك اعدادا في الامتصار والهدن وفى البدو يسعى لهم الناس في لفلح والتجر وهو قاعد في منزله لا يبرح من مكانه فينمو ماله ويعظم كسبه ويتأثّل الغنى من غير سعى ويعجب من لا يفطن لهذا السرّ في حال ثروته واسباب غناه ويساره والله يرزق من يشاء بغير حسساب

prolégomènes d'Ebn-Khaldoun.

فصل في ان السعادة والكسب انما تحصل غالبا لاهل الخصوع والملق وان هذا النحلق من اسباب السعادة

وقد سبق لنا فيها سلف ان الكسب الذي ينستفيده البشر انما هو قيم اعمالهم ولو قدر احد عاطلا عن العمل جملة لكان فاقد الكسب بالكلية وعلى قدر عمله وشرفه بين الاعمال وحاجة الناس اليه يكون قدر قيمته وعلى قدر ذلك نمو كسبه او نقصانه (وقد) بيّنًا آنفا ان الجاء يفيد المال بما يحصل لصاحبه من تقرّب الناس اليه باعسمالهم وباموالهم في دفع المصارّ وجلب المنافع وكان ما يتقرّبونُ به من عمل او مال عوض عمّا يحصلون عليه بسبب الجاه من كثير الاعراض في صالح او طالح وتصير تلك الاعمال في كسبه وقيمها اموال وثروة فيستفيد الغنبي واليسار في اقرب وقت (ثم) أن الجاء متوزّع في الناس ومترتب فيهم طبقة بعد طبقة ينتهى في العلوالي الهلوك الذين ليس فوقهم يد غالبة وفي السفل الى من لا يملك ضرّ ولا نفعا بين ابناء جنسه وبين ذلك طبقات متعدّدة حكمة من الله في خليقته بها ينتظم معاشهم وتتيسسر مصالحهم وبتم بعلوهم (لان) النوع الانساني لها كان لا يسم وجوده و بقاوه الا بتعاول ابنائه على مصالحهم لانه قد تـقرّر Tome I. — II pratie.

PROLÉGOMÈNES ان الواحد منهم لا يتم وجوده وانه وان نذر ذلك في صورة d'Ebn-Khaldoun. مفروضة فلا يصْتِح بقاوه ثم ان هذا تعاون لا يحصل الا بالاكراة عليه لجهلهم في الاكثر بهصالح النسوع ولها جعل الله لهم من الاختياروان افعالهم أنَّها تصدر بالفكر والروية لا بالطبع فقد يمتنع من المعونة فيتعيّن حمله عليها فلا بدّ من حامل يكره ابناء النوع على مصالحهم لتتمّ الحكمة الالهيّة في بقاء هذا النوع وهذا معنى قوله وجعلنًا بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعصكم بعضا سخريّا ورحمة ربّك خيرميّا يجهعون (فقد) تبيّن ان معنى الجاه هو القدرة الحاصلة للبشر على التصرّف فيهن تحت ايديهم من ابناء جنسهم بالاذن والمنع والتسلّط فيهم بالقهر والغلبة ليحملهم على دفع مصارّهم وجلب منافعهم في العدل وباحكام الشرائع او السياسة وعلى أغراضه فيما سوى ذلك لكن الأول مقصود في العناية الربائية بالذات والثانى داخل فيها بالعرض كسائر الشرور الداخلة في القضاء الالهتي لاته قد لا يتم وجود الخير الكثير كلا بوجود شرّ يسير من اجل الهوادّ فلا يفوت الخير بذلك بل يقع على ما ينطوى عليه من الشرّ اليسير وهذا معنى وقوع الظلم في النحليقة قتفهم (ثم) أن كل طبقة من طباق أهل العهران من مدينة او اقليم لها قدرة على من دونها من الطباق وكل واحد من الطبقة السفلي يستبد هذا الجاه من

اهل الطبقة التي فوقه ويزداد كاسبه تصرّفا فيدمن تحب PROLECOMENES يده على قدر ما يستفيد منه والجاه مع ذلك داخل على الناس في جهيع ابواب الهعاش ويتسع ويـصيق بـحــسـب الطبقة والطور الذي فيه صاحبه فان كان الجاه متسعا كار، الكسب الناشئ عنه كذلك وإن كان صيّقا وقليلا فمثله وفاقد الحجاء ولوكان له مال فلا يكون يسارع الا بمقدار عمله او ماله وعلى نسبة سعيه ذاهبا وجائيا في تنميته كاكشر التجار واهل الفلاحة في الغالب واهل الصنائع كـذلك اذا فقدوا الجاء واقتصروا على فوائد صنائعهم فأتهم يصيرون الى الفقر والخصاصة في الاكثر ولا تسرع اليهم تووة انما يرمقون العيش ترميقا ويدفعون ضرورة الفقر مدافعة (واذا تمقرر ذلك) وإن الجاء متوزّع وإن السعادة والخير مقترنان بحصوله علمت ان بذله وافادته من اعظم النعم واجلَّها وإن باذله من أجل المنعمين وإنما يبذله لمن تحت يده فيكون بذله بيد عالية وعن عزّة فيحتاج طالبه ومبتغيه الى خصوع وتملّق كما يسالُ اهل العزّ والملوك والّا فيتعدّر حصوله فلذلك قلنا أن الخضوع والتملّق من اسسباب حصول هذا الجاء المحصل للسعادة والكسب وإن اكثر اهل الثروة والسعادة بهذا الخلق ولهذا نجد الكثير مهن يتنهلّق بالترفّع والشهم لا يحصل لهم غرض من الجاء

PROLÉGOMÈNES فيقتصرون في التكسب على اعهالهم ويصيرون الى الفقر d'Ebn-Kheldoun. والخصاصة (واعلم) أن هذا الكبر والترقّع من النحــلــق المذمومة أنها يحصل من توقم الكهال وإن الناس يحتاجون الي بصاعته من علم أو صناعة كالعالم المتبحر في علمه والكاتب المجيد في كتابته والشاعر البليغ في شعرة وكل محسن في صناعته يتوهم أن الناس محتاجون الى ما بيده فيحدث له الترقع عليهم بذلك وكذا يتوقم اهل الانساب ممّن كان في آبائه ملك او عالم مشهور او كامــل في طـور يغترون (١) فيما رأوه او سمعوه من حال ابائهم في المدينة ويتوهمون أنهم استحقوا مثل ذلك بقرابتهم اليهم وورائتهم عنهم فهم مستمسكون في الحاضر بالامر المعدوم اذ الكهال لا يورث وكذلك اهل الحنكة والتجارب والبصر بالامور قد يتوهم بعضهم كمالا في نفسه بذلك واحتياجا اليه وتجد هولًا الاصناف كلّهم مترقّعين لا يخصعون لصاحب جاه ولا يتملّقون لمن هو اعلى منهم ويستصغرون من سواهم لاعتقادهم الفصل على الناس فيستنكف احدهم عس الخصوع ولو كان للهلك ويعدّه مذّلة وهوانا وسفها ويحاسب الناس في معاملتهم ايّاه بهقدار ما يتوهم في نفسه ويحقد على من قصر له في شيّ مهّا يتوهمه من ذلك

⁽¹⁾ Man. C. يعتزون.

ورتها يدخل على نفسه الهموم والاحزان من تقصيرهم فيه فالمالة الهموم والاحزان من تقصيرهم فيه ويستهر في عناء عظيم من الحجاب الحق لنفسه واباية الناس له س ذلك ويحصل له الهقت في الناس لها في طباع البشر من التألُّه وقلَّ ان يسلُّم احد منهم لاحد في الكهال والترفع عليه كلا ان يكون ذلك بنوع من القهر والعلبة والاستطالة وهذا كلّه في صمن الجاه فاذا فقد صاحب هذا الخلق الجاء وهو مفقود له كما تبين لك مقته الناس بهذا الترقع ولم يحصل له حطّ من احسانهم ففقد الجاء لذلك من اهل الطبقة التي هي اعلى منه لاجل المقت وما يحصل له بذلك من القعود عن تعاهدهم وغشيان منازلهم ففسد معاشه وبقى في خصاصة وفقر او فوق ذلك بقليل واما الثروة فلا تحصل له اصلا ومن هذا اشتهر بين الناس ان الكامل في المعرفة محروم من الحطّ وإنه قد حوسب بما رزق من المعرفة واقتطع له ذلك من الحظّ وهذا معناه ومن خلق لشيّ يسر له والله المقدّر لا ربّ سواه (ولقد) يقع في الدول اضطراب في المراتب من اجل هذا النحلق ويرتفع فيها كثير من السفلاء وينزل كثير من العلية بسبب ذلك وذلك ان الدول اذا بلغت غايستها مس التغلّب والاستيلاء وانفرد منها منبت الهلك بهلكهم وسلطانهم ويئس سواهم من ذلك وانها صاروا في مراتب Tome I. - IIe pratie.

PROLÉCOMENES دون مرتبة الملك وتحت يد السلطان وكانهم خول له فاذا استمرّت الدولة وشهنع الهلك تساوى حيانتد في الهنزلة عند السلطان كل من انتمى الى خدمته وتقرّب اليه بنصيحته واصطنعه السلطان لغنائه في كثير من مهمّاته فتجد كثيرا من السوقة يسعى في التقرّب من السلطان بجدة ونصحه ويتزلّف اليه بوجوه خدمته ويستعين على ذلك بعظيم من الخضوع والتملّق ولحاشيته واهل نسبه حتّى يرسنح قدمه معهم وينظمه السلطان في جملته فيحصل له بذلك حظّ عظيم من السعادة وينتظم في عداد اهل الدولة وناشئة الدولة حينتُذ من ابناء قومها الذين ذلَّلوا صعابها ومهمدوا اكنافها مغترون بما كان لابائهم في ذلك من الاباء وتشمنح به نفوسهم على السلطان ويعتدّون بآثارة ويجرون في مضهار الدالة بسببه فيمقتهم السلطان لذلك ويباعدهم ويميل الى هولاء المصطنعين الذين لا يعتدون بقديم ولا يذهبون الى دالة ولا ترقّع انّما دأبهم الخصوع له والسهلق وَلاعتهال في غرضه متى ذهب اليه فيتسع جاههم وتـعـلـو منازلهم وتنصرف اليهم الوجوة والنحواص بها يحصل لهم من ميل السلطان والهكانة عنده وتبقى ناشئة السلطان فيمأ هم فيه من الترقّع وَالاعتداد بالقديم لا يزيدهم ذلك الا بعدا من السلطان ومقتا وايثارا الى هولاء المصطنعين عليهم الى ان

تنقرض الدولة وهذا امر طبيعتي في الدول ومنه جاء شأن الدولة وهذا امر طبيعتي في الدول ومنه جاء شأن الهصطنعين في الغالب والله فقال لها يريد

> فصل في ان القائمين بامور الدين من القضاء والفتيا والتدريس وللامامة والخطابة وللاذان ونحسو ذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب

والسبب في ذلك أن الكسب كما قدّمناه قيمة الاعهال واتها متفاوتة بحسب الحاجة اليها فان كانت الاعمال صروريّة في العمران عامّة البلوى فيه كانت قيمتها اعظم وكانت الحاجة اليها اشدّ واهل هذه البضائع الدينيّة لا تصطرّ اليها عامّة الخلق وأنّما يحتاج الى ما عندهم الخواص ميّن اقبل على دينه وان احتياج الى القصاء والفستيا في الخصومات فليس على وجه الاضطرار والعموم فيقع الاستغناء عن هولاء في الاكثر وانها يبهتم بهم وباقامة مراسهمم حظًا من الرزق على نسبة الحاجة اليهم على النحو الذي قرّرناء لا يساويهم باهل الشوكة ولا باهل الصنائع الصروريّه وان كانت بضاعتهم اشرف من حيث الدين والمسراسم الشرعيّة لكنة يقسم بحسب عهوم الحاجة وضرورة اهل العمران فلا يصرّح في قسمتهم الله القليل وهم ايصا لشرف

PROLÉGOMÈNES بصاعتهم لعزة على الخلق وعند نفوسهم فلا يخصعون لاهل d'Bbn-Khaldoun. الجاء حتى ينالوا منه حطّا يستدرون به الرزق بل ولا تـفرغ اوقاتهم لذلك لما هم فيه من الشغل بهذه البضائع الشريفة المشتملة على الفكر والتدبّر بل ولا يسعهم ابتذال انفسهم لاهل الدنيا لشرف بضائعهم فهم بمعزل عن ذلك فلذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب (ولقد) باحثت بعض الفيصلاء ونكر ذلك على فوقع بيدى اوراق مخرمة من حسبانات الدواوين بدار المامون تشتمل على كثير من الدخل والنحرج يومئذ وكان فيما طالعت فيه ارزاق القصاة والائِمّة والموذّنين فوقفته عليه وعلم منه صحة ما قلته ورجع اليه وقصيا العجب من اسرار الله في خليقته وحكمته في عوالمه والله الخالق المقدر

فصل في ان الفلاحة سن معاش المستصعفيين واهل العافية من البدو

وذلك لانه اصل في الطبيعة وبسيط في منحاه ولمهذا لا تجده يستحله احد سن اهل الحضر في الغالب ولا من الهترفين وينحتص منتحله بالهذآة قال صلعم وقد راى السكة ببعض دور الانصار ما دخلت هذه دار قوم الله دخله الـذل وحمله البخاري على الاستكثار منه وترجم عمليه باب

ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع او تجاوز الحدّ الاشتغال بالة الزرع او تجاوز الحدّ الذى امر به والسبب فيه والله اعلم ما يتبعها من المغرم المفضى الى التحكم واليد الغالبة فيكون الغارم ذليلا بائساً بها يتناوله ايدى القهر والاستطالة قال صلعم لا تقوم الساعة حتى تعود الزكاة مغرما اشارة الى الملك العصوص القاهر للناس الذي معه التسلّط والجور ونسيان حقوق الله تعالى في المتمولات واعتبار الحقوق كلمها مغارم للملوك والدول والله قادر على ما يشاء

فصل في معنى التجارة ومذاهبها وصنافها

اعلم ان معنى التجارة محاولة على الكسب بتنمية المال في شراء السلعة بالرخص وبيعها بالغلاء ما كانت السلعة من رقیق او زرع او حیوان او سلاح او قسماش وذلک القدر النامی یستی ربحا والمحاولة لذلک الربع امّا بان تختزن السلعة ويتحيّن بها حوالة السوق من الرخص الى الغلاء فيعظم ربحه وامّا بان ينقله الى بلد انصر تنفق فيه تلك السلعة اكثر من بلده الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه ولذلك قال بعض الشيوع من التتجار لطالب الكشف عن حقيقة التجارة انا اعلمكها في كلمتين اشتر الرخيص وبع الغالى وقد حصلت التجارة اشارة بذلك الى المعنى Tome I .- IIe partie.

PROLÉGOMÉNES الذي قررناه والله الرزّاق ذو القوة السمت المناه المرزّاق المارزّاق المارزّاق المارزّاق المارزّاق المارزّاق المارزة المار

فصل في نقل التاجر للسلع

التاجر البصير بالتجارة لا ينقل من السلع الله ما تعم الحاجة اليه من الغنتي والفقير والسلطان والسوقة اذ فنى ذلك نفاق سلعته واما اذا انحتص نقله بها يحتاج اليه البعيض فقط فقد يتعذر نفاذ سلعته حينتذ باعواز الشراء على ذلك البعض لعارض من العوارض فيكسد سوقه وتفسد ارباحه وكذلك اذا نقل السلعة المحتاج اليها فاتما ينقل الوسط من صنفها فان الغالى من كلّ صنف من السلع اتَّمَا يَخْتُصُّ بِهِ أَهِلِ الثَّرُوةِ وَحَاشِيةِ الدُّولَةِ وَهُم اللَّقَالُ وَاتَّـمَــا يكون الناس اسوة في الحاجة الى الوسط من كل صنف فاستحر ذلك جهده ففيه نفاق سلعته او كسادها وكذلك نقل السلع من البلد البعيد المسافة او في شدّة الخطر في الطرقات يكون اكثر فائدة للتجار واعظم ارباحا واكفل بحوالة الاسواق لان السلع المنقولة حينتذ تكون قليلة معوزة لبعد مكانها او شدّة الغرر في طريقها فيقلّ حاملوها ويعزّ وجودها وإذا قلَّت وعزَّت غلت اثمانها واذا كان البلد قريب الهسافة والطريق سابل بالامن فائه حينتذ يكثر ناقلوها فتكثر وترخص اتهانها (ولهذا) تجد التجار الذين

يولعون بالدخول الى بلاد السودان ارفه الناس واكشرهم بالدخول الى بلاد السودان ارفه الناس واكشرهم اموالا لبعد طريقهم ومشقته واعتراض المفازة الصعبة المخطرة بالنحوف والعطش لا يوجد فيها الماء كلا في اماكر. معلومة يهتدى اليها ادلاء الركاب فلا يرتكب فدا الطريق وبعده كلا الاقلُّ من الناس فتجد سلع بلاد السودان قليلة لدينا فتختص بالغلاء وكذا سلعنا لديهم فتعظم بصائع التتجار من تناقلها ويسرع اليهم الغنى والثروة من اجل ذلك وكذلك المسافرون من بلادنًا الى المشرق لبعد المشقّة (1) ايصا واسّا المترددون في الافق الواحد ما بين امصاره وبلدانه ففائدتهم قليلة وارباحهم تافهة لكثرة السلع وكثرة ناقسلسها والله الرزّاق ذو القوة المتين

فصل في الاحتكار

وممّا اشتهر عند ذوى البصر والتجربة في الامصار ان احتكار الزرع لتحيّن اوقات الغلاء به مشوّم وانه يعود على فائدته بالتلف والخسران وسبه والله اعلم ان الناس لحاحتهم الى الاقوات مصطرون إلى ما يبذلون فيها من المال اصطرارا فتبقى النفوس متعلَّقة به في تعلَّق النفوس بما لها شرّ كبير في وباله على من ياخذه مجانا (ولعلّه) الذي اعتبرة

⁽۱) Man. C. الشقة.

سكس الم يكس المارع في اخذ اموال الناس بالباطل وهذا وان لم يكس المنارع في اخذ اموال الناس بالباطل وهذا وان لم يكس مجاناً (١) فالنفوس متعلّقة به لاعطائه صرورة من غير سعة في العذر فهو كالمكرة وما عدا الاقوات والمأكولات من المبيعات الاصطرار الناس اليها واتما يبعثهم عليها التفتن في الشهوات فلا يبذلون اموالهم فيها اللا بالمتيار وحرص فلا يبقى لهمم تعلّق بما اعطوه فلهذا يكون من عرف الاحتكار تجسمع القوى النفسانية على متابعته بما ياخذه من اموالهم فيفسد ربحه والله اعلم (وسمعت) فيما يناسب ذلك حكاية ظريفة عن بعض مشيخة المغرب الحبرني شيخنا ابو عبد الله الابلي (2) قال حصرت عند القاصى بفاس لعهد السلطان ابو سعيد وهو الفقيه ابو الحسر الهليلي وقد عرض عليه ان يخسسار بعض الالقاب المخزنيّة لجرايته فاطرق مليا ثم قال لهم من مكس الخمر فاستضمك المحاضرون من اصحابه وعجبوا وسائلوه عن حكمة ذلك فقال اذا كانت الجبايات كلها حراما فاختار منها ما لا تتابعه نفوس معطيه والخمر قبل ان يبذل احد فيها ماله الا وهو طرب مسرور يوجد انه غير اسف عليه ولا متعلَّق به وهذه ملاحظة غريبة والله تعالى اعسام

راطلا محضا . (۱) Man. D. باطلا

⁽²⁾ Man.. A. بالايلي . C. كالبلق .

PROLÉGOMÈNES d'Ebn-Khaldoun.

فصل في ان رخص الاسعار مضرّ بالمحترفين بالرخيص

وذلك أن الكسب والمعاش كما قدّمناه أنّما هو بالصنائع او التجارة والتجارة هي شراء البضائع والسلع وادخارها تتحيّن بها حوالة الاسواق بالزيادة في اثمانها ويسمى ربحا ويحصل منه الكسب والمعاش للمحترفين بالتجارة دائها فاذا استديم الرخص في سلعة او عرض من مأكول او ملبوس او متمول على الجملة ولم يحصل للتاجر حوالة الاسواق فيه مسد الربيح والنماء بطول تلكف الهدة وكسدت سوق ذلك الصنف ولم يحصل التاجر اللاعلى العناء فيقعد التتجار عن السعى فيها وتفسد رؤس اموالهم (واعس) ذلك مثلا بالزرع اذا استديم رخصه كيف تفسد احوال المحترفين به في سائر اطواره من الفلي والزراعة لقلة الربح فيه ونزارته او فقده فيفقدون النماء في اموالهم او يجدونه على قلّة ويعودون بالانفاق على رؤس اموالهم وتفسد احوالهم ويصيرون الى الفقس والخصاصة ويتبع ذلك فساد حال المحترفيس ايسسا بالطحن والنحبز وسائر ما يتعلّق بالزرع من الحسرف مسن لدن زراعته الى مصيرة مأكولا وكذا يفسد حال الجند اذا كانت ارزاقهم س السلطان عند اهل الفلح زرعا بالاقطاع فانهم تقل جبايتهم من ذلك ويعجزون عن اقامة الجنديّة Tome I. - Ile pratie.

PROLÉGOMÈNES

بالغلاء على الآجال وهذا الربع بالنسبة الى اصل المسال وهذا نزر يسير لان المال ان كان كثيرا عظم الربيح لان القليل في الكثير كثير (ثم) لا بدّ في محاولة هذه التنمية الذي هو الربيح من حصول هذا المال بايدى الباعة في شراء البصائع وبيعها وتقاضى اثمانها واهل النصفة منهم قليل فلا بد من الغش والتطفيف المجف بالبصائع والمطل في الانسمان المجهف بالربع لتعطيل المحاولة في تلكث المدّة وبها نماؤه ومن الجمود والأنكار المسحت لرأس الهال ان لم يقيد بالكتاب والشهادة وغناء الحكام في ذلك قليل لان الحكم انّما هو على الظاهر فيعاني التاجر من ذلك الصوالا صعبة ولا يكاد يحصل على ذلك التافه من الربيح الله بعظم العناء والمشقّة او لا يحصل ويتلاشا رأس مالـه فـان كار جريًا على الخصومة بصيرا بالحسبان شديد المهاحكة مقداما على الحكّام كان ذلك اقرب له الى النصفة منهم بجرأته ومماحكته وألّا فلا بدّ له س جاه يدرع به فيوقع له الهيبة عند الباعة ويحمل الحكّام على انصافه من غرمائه فيحصل له بذلك النصفة واستخلاص ماله منهم طوعا في الأول وكرها في الثانبي وامّا من كان فاقد الجرأة والاقدام من نفسه وفاقد الجاء من الحكّام فينبغي له ان يجتنبُ التجارة لانه يعرض بهاله للذهاب والهضيعة ويصيره مأكلة

PHOLÉGOMÈNES التي هم بسببها ويرتزقون من السلطان عليها فيقطع عنهم d'Ebn-Khaldom. الرزق وتفسد احوالهم وكذا اذا استديم الرخص في العسل والسكر فسد جميع ما يتعلق به وقعد المحترفون بــه عــن التجارة فيه وكذا حال الملبوسات اذا استديم فيها الرخص ايصا فاذن الرخص المفرط مجعف بمعاش المحترفين بذلك الصنف الرخيص (وكذا الغلاء المفرط) ايصا وربّما يكون في النادر سببا لنماء الهال بسبب احتكاره وعظم فائدته وأتسما معاش الناس وكسبهم في التوسّط من ذلك وسرعة حوالة الاسواق ومعرفة ذلك ترجع الى العوائد المتقرّرة بين اهل العمران وأنما يحمد الرخص في الزرع من بين المبيعات لعهوم الحاجة اليه واصطرار الناس الى الاقسوات من بيس الغني والفقير والعالة س الخلق هم الاكثر في العمران فيعم الرفق بذلك ويرجع جانب القوت على جانب التجارة في هذا الصنف النحاص والله الرزّاق ذو القوة الهتين

فصل في اتى اصناف الناس ينتفع بالتجارة واتهم ينبغي له ترڪها

قد تنقدم لنا أن معنى التجارة تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها باغلا من ثمن الشراء اتما بانتظار حوالة الاسواق او نقلها الى بلد هي فيه انفق واغلا او بيعها

PROLEGOMÈNES للباعة ولا يكاد ينتصف منهم لان الناس في الغالب متطلّعون d'Ebn-Khaldonn الى ما في ابدى الناس ولولا وازع احكام ما سلم لاحد شيّ ممّا في يده وخصوصا الباعة وسفلة الناس ورعاعهم (١) ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فصل على العالمين

فصل في ان خلق التجار نازلة عن خلق الرؤساء وبعيدة عن المروّة

قد قدّمنا في الفصل قبله ان التاجر مدفوع الى معاناة البيع والشراء وجلب الفوائد وكلارباح ولا بدة في ذلك من المكايسة والمهاحكة والتحذلق وممارسة الخصومات واللجاج وهي عوارض هذه الحرفة وهذه الاوصاف تغض من السدكاء والمروّة وتنحدج فيها لان الافعال لا بدّ من عود آثارها عملي النفس فافعال النحير تعود بآثار النحير والزكاء وافعال السشسر والسفسفة تعود بصدّ ذلك فتتمكن وترسيح ان سبقت وتكرّرت وتنقص من خلال النحير أن تأخّرت عنها بما ينطبع من آثارها المدمومة في النفس شأن الملكات الناشئة عن لافعال وتشفاوت هذه الآثار بتفاوت اصناف التستجار في اطوارهم فمن كان منهم سافل الطور منحالطا لشرار الباعة اهل

رعائهم .D. رعاتهم .Man. A.

الغش والخلابة والخديعة والفجور في الايمان على البياعات العمر الغش والخلابة والمخديعة والفجور في الايمان على البياعات والاثمان اقرارا وانكارا كانت ردأة تلك المخلق عنده اشد وغلبت عليه السفسفة وبعد عن المرؤات واكتسابها بالجملة واللا فلا بدّ له من تأثير المكايسة والمهاحكة في مرؤته وفقدان ذلك فيهم بالجملة قليل ووجود الصنف التانسي منهم الذي قدّمنا في الفصل قبله انّهم يدرعون (١) بالجاه ويعوض لهم من مباشرة ذلك فهم نادر واقل من النادر وذلك ان يكون المال قد توفر عنده دفعة بنوع غربب او ورثه عن احد من اهل بيته فحصلت له ثروة تعينه على الاتصال باهل الدولة وتكسبه ظهورا وشهرة بين اهل عصره فيترقع عن مباشرة ذلك بنفسه ويدفعه الى من يقوم له به من وكلائه وحشمه ويسهل لهم الحكّام النصفة (2) في حقوقهم بما يونسونه من برّه واتحافه فيبعدون عن تلك الحلق بالبعد عن معاناة الافعال المقتصية لها كما مر فتكون مرؤتهم ارسنح وابعد عن المخدجات (3) الله ما يسرى من آثـار تلـك كافعال من وراء الحجاب فانهم يصطرون الى مشارفة احوال اولئكك الوكلاء ووفاقهم او خلافهم فيما يأتون ويذرون مسن ذلك الله انه قليل ولأيكاد يظهر أثرة والله خلقكم وما تعلمون

⁽¹⁾ Man. C. et D. يزرعون. (2) Man. C. et D. النصف.

⁽³⁾ Man. B. تاجرجات . C. تاجرجات . D. تاجرجات . Tome I. - Ile pratie.

فصل في ان الصنائع لا بدّ لها من الهعلم (١)

protégonères d'Ebn-Khaldonn.

اعلم ان الصناعة هي ملكة في امر عمليّ فكريّ وبكونه عمليًا هو جسماني محسوس والاحوال الجسمانية المحسوسة نقلها بالمباشرة اوعب لها واكمل لان المباشرة في الاحوال الجسمانية المحسوسة اتم فائدة والملكة صفة واسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرّره مرّة بعد الحسري حتى ترسنح صورته وعلى نسبة الاصل تكون الملكة ونـقـل المعاينة اوعب واتم من نقل النجبر والعلم فالملكة الحاصلة عنه أكمل وارسن من الملكة الحاصلة عن النحبر وعلى قدر جودة التعليم وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته ثم ان ألصنائع منها البسيط ومنها المركب والسيط هو الذي يختص بالصروريات والهركب هو الذى يكون للكماليّات والمتقدّم منها في التعليم هو البسيط لبساطته اولا ولانه ينحتص بالـصــروري الذي تتوفّر الدواعي على نـقله فيكون سابقا في التعليـم ويكون تعليمه لذلك ناقصا ولايزال الفكر تنحرج اصنافها ومركباتها من القوة الى الفعل بالاستنباط شئا على التدريج حتى تكمل ولا يحصل ذلك دفعة واتما يحصل (1) Man. G. معلّم . D. العلم . العلم .

في ازمان واجيال اذ خروج الاشياء من القوة الى الفعل PROLEGOMENTS لا يكون دفعة لاسميما في ألامور الصناعية ولا بدّ له اذا من زمان ولهذا نجد الصنائع في الامصار الصغيرة ناقصة ولا يوجد منها الله البسيط فاذا تزيدت حضارتها ودعت امور الترف فيها الى استعمال الصنائع خرجت من القوة الى الفعل والله اعلم

فصل في أن الصنائع أنما تكمل بكمال العمران الحضرتي وكثرته

والسبب في ذلك أن الناس ما لم يستوف العمران الحضرتي وتتمدّن المدينة انّما همهم في الصروريّ من المعاش وهـو تحصيل الاقوات من الحنطة وغيرها فاذا تهدّنت المدينة وتزيدت فيها الاعمال ووفت بالصرورتي وزادت عليه صرف الزائد حينئذ الى الكمالات من المعاش (ثمّ) أن الصنائع والعلوم اتما هي للانسان من حيث فكرة الذي يتميّز به عن الحيوانات والقوت له من حيث الحيوانية والغذائية فمهو متقدم لضرورته على العلوم والصنائع وهي متاتمرة عس الصروري وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتأنق فيها حينية وجودة ما يطلب منها بحسب دواع الترف والثروة (واما العمران البدوتي) او القليل فلا يحتاج مس

processomenes الصنائع للا البسيط خاصة المستعمل في الصرورات مسرى نجّار او حدّاد او خیّاط او جزّار او حائک واذا وجدت هذه بعد فلا توجد فيه كاملة ولا مستجادة واتما يوجد سنها بمقدار الضرورة اذ هي كلها وسائل الى غيرها وليست مقصودة لذاتها واذا زخر بحر العمران وطلبت فيها الكهالات كان من جملتها التأتق في الصنابع واستجادتها فكملت بجميع متمهاتها وتزيدت صنائع انحرى معها مما تدعو اليه عوائد الترف واحواله من خرّاز ودبّاغ وحرّار وصائع وامثال ذلك (وقد) تنتهى هذه الاصناف اذا استبحر العمران ان يوجد فيها كثير من الكمالات ويتأنّق فيها في الغاية وتكون من وجوه المعاش في الهصر لمنتحلها بل تكون فائدتها من اعظم فوائد الاعمال لها يدعو اليه التسرف فسي المدينة مثل الدقان والصقار والحهامي والطبتاع والسقاج والهرّاس ومعلم الغناء والرقص وقرع الطبول على التوقيع ومثلّ الورّاقين الذين يعانون صناعة انتساح الكتب وتجليدها وتصحيحها فان هذه الصناءة أنما يدءو اليها الترف في المدينة من الاشتغال بالامور الفكرية وامشال ذلك وقد تخرج عن الحدّ اذا كان العمران خارجا عن الحدّ كما يبلغنا عن اهل مصر أن فيهم من يعلم الطيور العسجم والحمر الانسية ويخيل أشياء من العجائب بايهام قلب

PROLÉCOMÈNES

renozécomines والرقص والمشي على السخديوط فسي Phozécomines الهواء ورفع الاثقال من الحيوانات والحجارة وغير ذلك من الصنائع التي لا توجد عندنا بالمغرب لآن عمران امصاره لم يبلغ عمران مصر والقاهرة والله الحكيم العليم

فصل في ان رسوم الصنائع في الامصار بـرسـوخ الحضارة وطول امدها

والسبب في ذلك ظاهر وهو ان هذه كلها عوائد للعمران والوان والعوائد الما ترسنج بكثرة التكرار وطول الامد فتستحكم صبغة ذلك وترسنح في الاجيال وإذا استحكمت الصبغة عسر نزعها ولهذا فانّا نجد الامصار التي كانت استبحرت في الحضارة لما تراجع عمرانها وتناقص بقيت فيها اتار من هذه الصنائع ليست في غيرها من الامصار المستحدثة العمران ولو بلغت مبالغها في الوفور والكثرة وما ذاك اللا لان احوال تلك القديمة العمران مستحكمة راسخة بطول الاحقاب وتداول الاحوال وتكرّرها وهذه لم تبلغ الغايسة بعد وهذا كالحال في الاندلس لهذا العهد فأنّا نَجد فيها رسوم الصنائع قائمة واحوالها مستحكمة راسخة في جميع سا تدعو اليه عوائد امصارها كالمبانى والطبنج واصناف الغناء واللهو من كآلات والاوتار والرقص وتنصيد الفرش في القـصـور Tome I.—II° partie.

PROLÉGOMÈNES وحسن الترتيب والأوضاع في البناء وصوغ الآنية من المعادن والنحزف وجميع المواعين واقامة الولائم والاعراس وسائر الصنائع التى يدعو اليها الترف وعوائده فتحدهم اقوم الناس عليها وابصر بها وتبعد صنائعها مستحكمة لديهم فهم على حصّة موفورة من ذلك وحطّ متميّز بين جميع الاسصار وان كان عمرانها قد تناقص والكشير منه لا يساوى عمران غيرها من بلاد العدوة وما ذاك الالها قدّمناه من رسوم الحصارة بينهم برسوج الدولة الاموية وما قبلها من دولة القوط وما بعدها من دولة الطوائف الى هلم فبلغت الحصارة فيها مبلغا لم تبلغه في قطر الله ما ينقل عن العراق والشام ومصر ايضا لطول آماد الدول فيها فاستحكمت فيها الصنائع وكهلت جميع اصنافها على الاستجادة والتنميق وبقيت صبغتها ثابتة في ذلك العمران لا تفارقه الى ان ينتقص بالكلّية حال الصبغ اذا رسنح في الثوب وكذا ايضا حال تونس فيما حصل فيها من الحضارة بالدول الصنهاجيّة والموحدين من بعدهم وما استكمل لها ذلك من الصنائع في سائر الاحوال وان كان ذلك دون الاندلس الله انه متضاعف برسوم منها تنتقل اليها من مصر لقرب المسافة وبردد المسافرين من قطرها الى قطر مصر في كل سنة وربّما سكن اهلها هنالك عصورا فينقلون من عوائد ترفهم

ومحكم صنائعهم ما يقع لديهم موقع الاستحسان فصارت. Pholégoutnes احوالها في ذلك متشابهة من احوال مصر لما ذكرناه ومن احوال الاندلس لما أن أكثر ساكنها من شرق الاندلس حين الجلاء لعهد الماية السابعة ورسنح فيها من ذلك احوال وان كان عمرانها ليس بهناسب لذلك لهذا العهد الله أن الصبغة أذا استحكمت فقليلا ما تحول الله بزوال محلَّها وكذلك نجد بالقيروان ومراكش وقلعة ابن حماد اثرا باقيا من ذلك وإن كانت هذه كلها اليوم خرابا او في حكم الخراب ولا يتفطّن لها الا البصير من الناس فيجد من هذه الصنائع اتارة تدلّه على ما كان بها كاتـر الخطّ الممحو في الكتاب والله الخلَّاق

> فصل في ان الصنائع أنّما تستجاد وتكثر اذا كثر طالبها

والسبب فى ذلك ان الانسان لا يسمح بعمله ان يقع مجانا لانه كسبه ومنه معاشه اذ لا فائدة له فى جميع عمره في شيئ ممّا سواه فلا يصرفه اللّا فيما له قيدمة في مصرة ليعود عليه بالنفع واذا كانت الصناعة مطلوبة ويوتجه اليها النفاق كانت حينئد الصناعة ببثابة السلعة التي نفق سوقها وتجلب للبيع فيجتهد الناس في المدينة لتعلم

PROLÉGONÉNBS تلك الصناعة ليكون منها معاشهم وإذا لم تكن الصناعة d'Bbn-Khaldoun. مطلوبة لم ينفق سوقها ولا يوجه قصد ألى تعلمها فانتصَّت النرك وفقدت للاهمال (ولهذا) يقال عن على كرم الله وجهه قيمة كل امرء ما يحسنه بمعنى ان صناعته هي قيمته اي قيمة عمله الذي هو معاشه وايصا فهنا سر انصر وهو ان الصنائع واجادتها أنما نطلبها الدولة فهي التي تنفق من سوقها وتوجه الطلبات اليها وما لم تطلبه الدولة وانما يطلبه غيرها من اهل الهصر فليس على نسبتها لان الدولة هي السوق الاعظم وفيها نفاق كل شي والقليل والكشير فيها على نسبة وأحدة فها نفق فيها كان اكشرتبا صرورة والسوقة وإن طلبوا الصناعة فليس صلبهم بعام ولا سوقهم بنافقة والله قادر على ما يشاء

فصل في ان الامصار اذا قاربت النحراب انتقصت منها الصنائع

وذلك لما بيّناه من ان الصنائع انّما تستجاد اذا احتيـــ اليها وكثر طالبها فاذا ضعفت احوال المصر واخذ في الهرم بانتقاص عمرانه وقلّة ساكنه تناقص فيه الترف ورجعوا الى الاقتصار على الضرورق من احوالهم فتقل الصنائع التي كانت من توابع الترف لان صاحبها حيشد لا يسمير

له بها معاش فيفر (١) الى غيرها او يموت ولا يكون خلف منه ، PROLÉGOMENIES فيذهب رسم تلك الصنائع جملة كما يذهب النقاشون والصوّافون والكتّاب والسّاخ وامثالهم من الصنّاع لحاجات الترف ولا تزال الصناعات في تناقص ما دام المصر في تناقص الى ان يضمحل والله الخلاق العليم

فصل في ان العرب ابعد الناس عن الصنائع

والسبب في ذلك انّهم اعرق (2) في البدو وابعد عن العمران الحضري وما يدعو اليه من الصنائع وغيرها والعجم من اهل المشرق وامم النصرانية عدوة البحر الرومي اقوم الناس عليها لاتهم اعرق في العمران الحضرتي وابعد عن البدو وعمرانه حتى أن الابل التي اعانت العرب على التوحّش في القفر والاعراق في البدو مفقودة لديهم بالعملة ومفقودة مراعيها والرمال المهنية لنتاجها ولهذ انجد اوطان العرب وما ملكوة في الاسلام قليل الصنائع بالجملة حتى تجلب اليه من قطر اخر وأنظر بلاد العجم من الصين والهند وارض التركث وامم النصرانية كيف استكثرت فيها الصنائع واستجلبها كلامم من عندهم وعجم المغرب من البربر بمثابة العرب في ذلك لرسوخهم في البداوة منذ احقاب من

Tome I .- IIe partie.

[.] فيفت قر . Man. D (١)

⁽ع) Man. D. أغرق).

PROLEGOMENES السنين ويشهد لك بذلك قلّة الامصار بقطرهم كما قدّمناه d'Ebn-Khaldoun. فالصنائع بالبغرب لذلك قليلة وغير مستحكهة الاساكان من صناعة الصوف في نسجه والجلد في خرزه ودبغه فانهم لما استحضروا بلغوا فيها المبالغ لعموم البلوى بها وكون هذين اغلب السلع في قطرهم لما هم عليه سن حال البداوة وامّا المشرق فقد رسخت الصّنائع فيه منذ ملك الاسم الاقدمين من الفرس والنبط والقبط وبني اسرائيل ويونان والروم احقابا متطاولة فرسخت فيهم احوال الحصارة ومس جملتها الصنائع كما قدّمناه فلم يمح رسمها واما اليمن والبحرين وعهان والجزيرة وان ملكها العرب اللا اتبهم تداولوا ملكه لآفا من السنين في امم كثيرين منهم واختطّوا ايصا امصارة ومدنه وبلغوا المبالغ من الحصارة والترنف مثل عاد وثمود والعمالقة وحمير من بعدهم والتبابعة والاذواء فطال امد الهلك والحضارة واستحكهت صبغتها وتوقرت الصنائع ورسخت فلم تبل ببلى الدولة كما قلناه فبقيت مستجدة حتى الآن وأختصت بذلك الموطن كصناءة الوشيي والعصب وما يستجاد من حوك الثياب والحرير فيها والله وارث الارض وما عليها

PROLÉCONÈMES d'Ebn-Khaldonn

فصل في ان من حصلت له ملكة فقل ان يجيد بعدها ملكة اخرى

ومثال ذلك النحيّاط اذا اجاد ملكة النحياطة وإحكمها ورسخت في نفسه فلا يجيد من بعدها ملكة النجارة او البناء الله ان تكون الاولى لم تستحكم بعد ولم ترسيح صبغتها والسبب في ذلك أن الملكات صفات للنفس والوان فلا تزدهم دفعة ومن كان على الفطرة كان اسمل لقبول الملكات واحسن استعدادا لحصولها فاذا تلونيت النفس بالملكة خرجت عن الفطرة وضعف فيها الاستعداد باللون الحاصل سن هذه الملكة فكان قبولها للملكة الاخرى اصعف وهذا بين يشهد له الوجود فقل أن تبعد صاحب صناعة يحكمها فيحكم من بعدها اخرى ويكون فيها معا على رتبة واحدة من الاجادة حتى ان اهل العلم السذيس ملكتهم فكريّة فهم بهذه المثابة ومن حصل منهم على ملكة علم من العلوم واجادها في الغاية فقل ان يجريد ملكة علم انصر على نسبته بل يكون مقصرا فيه أن طلبه الا في الأقل النادر من الاحوال ومبنا سببه على ما ذكرناه من شأن الاستعداد وتلوينه بلون الهلكة الحاصلة في النفس والله اعمام

PROLÉGOMÈNES d'Ebn-Khaldouu

فصل في الاشارة الى المهات المصنائع

اعلم أن الصنائع في النوع الانساني كثيرة لكـ ثرة الاعمـال الهتداولة في العهران فهي بحيث تمشذ عن الحصر ولا ياخذها العدد اللا ان منها ما هو ضرورت في العمران او شريف بالموضوع فنخصّهها بالذكر ونتركث ما سواهما فامّا الصرورتي فكالفلاحة والبناء والخياطة والنجارة والحياكة وامّا الشريف بالموضوع فكالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطبّ فامّا التوليد فأنّها ضروريّة في العمران وعامّة البلوي اذ بها تحصل حياة المولود وتستم غالبا وموضوعها مع ذلك المولودون وامهاتهم (واما) الطبّ فهو حفظ الصحّة للانسان ودفع المرض عنه ويتفرّع عن علم الطبيعة وموضوعه مع ذلك بدن الانسان واما الكتابة وما يتبعها من الوراقة فهي حافظة على الانسان حاجته ومقيدة لها عن النسيان ومبلغة ضمائر النفس الى البعيد الغائب ومخملدة نتائج الافكار والعلوم في الصحف ورابعة رتب الوجود للمعانسي (واما) الغناء فهو نسب الاصوات ومظهر جهالها للاسسهاع وكل هذه الصنائع الثلاثة داع الى سخالطة الملوك الاعاظم في خلواتهم ومجالس انسهم فلها بذلك شرف ليسس لغيرها وما سوى ذلك من الصنائع فتابعة ومهتمهنة في

الغالب وقد ينحتلف ذلك بالحتلاف الاغراض والدواعي والله مايك والدواعي والله العالب الخملاق العليم

فصل في صناعة الفلاحة

هذه الصناعة تمرتها اتخاذ الاقوات والحبوب بالقيام على اثارة الارض لها وازدراعها وعلاج نباتها وتعاهده بالسقي والتنمية الى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخراج حبّه سن غلافه واحكام الاعدال لذلك وتحصيل اسبابه ودواعيه وهي اقدم الصنائع لما أنّها محصلة للقوت المكمل لحساة الانسان غالبا اذ يمكن وجوده من دون جميع الاشياء الا من دور القوت ولهذا (1) اختصت هذه الصناعة بالبدو اذ قدّمنا انه اقدم من الحصر وسابق عليه فكانت هذه الصناعة بذلك بدويّة لا يقوم عليها الحصر ولا يعرفونها لان احوالهم كلهسا ثانية عن البداوة فصنائعهم ثانية عن صنائعها وتابعة لها والله الخمالق العمليم

فصل في صناعة البسناء

هذه اول صنائع العمران الحضرق واقدمها وهي معرفة العهل في اتَّخاذ البيوت والهنازل للسكن (2) والماوي وذلك

(1) Man. C. et D. 4.

(2) Man. D. A. B. كل . D. لاكن . D.

Tome I. - IIe pratie.

PROLÉGOMÈNES ان الانسان بما جبل عليه من الفكر في عواقب احواله لا بد له d'Ebu-Khaldoun. ان يفكر في موانع اذاية الحرّ والبرد عنه باتّخاذ البيوت ذوات الحيطان والسقف الحائلة دون من جهاته والبشر مختلفون في هده الجبلة الفكريّة التي هي معنى الانسانيّة فالمقيدون فيها ولو على التفاوت يتخذون ذلك باعتدال كاهل كلاقليم الثانى وما بعدة الى كلاقليم السادس واسا اهمل الاول والسابع فيبعدون عن أتخاذ ذلك لانحرافهم وقصور افكارهم عن كيفيّة العمل في الصنائع الانسانية فياوون الى الغيران والكهوف كما يتناولون الاغذية من غير علاج ولا نصبح (ثم) المعتدلون المتخذون للبيوت للماوى قد يتكاثرون فتكثر بيوتهم في البسيط الواحد بحيث يتناكرون ولايتعارفون فيخشى من طروق بعضهم بعضا بياتا فيحتاجون الى حفظ مجتمعهم بادارة سياج كلاسوار التي تحوطهم ويصير جميعها مدينة ومصرا واحدا يحوطهم فيه الحكّام بدفاع بعصهم عس بعض وقد يحتاجون الى الأعتصام من العدو ويستسخيدون الهعاقل والحصون لهم ولمن تحت ايديهم وهولاء مشل الهلوك ومن في معناهم من الامراء وكبراء القبائل (ئم) ينحتلف احوال البناء في الهدن كل مدينة على ما يتعارفون ويصطلحون عليه ويناسب مزاج هوائهم واختلاف احوالهم في الغنا والفقر وكذا حال اهل المدينة الواحدة فمنهم مس

يتخذ القصور والمصانع العظيمة الساحة الهشتملة على عدّة PROLÉGOMÈNES الدور والبيوت والغرف لكشرة ولده وحشمه وعياله وتابعه ويؤسس جدرانها بالحجارة وياحم بينها بالكلس ويسعالي عليها بالاصبغة والجصّ ويبالغ في كل ذلك بالسنجيد والتنميق اظهارا للبسطة (١) في العناية بشأن الماوى ويهئي مع ذلك الاسراب والمطامير لاختزان اقواته والاصطـبلات لربط مقرباته أن كان من أهل الجنود وكشرة التابع والغاشئة كالامراء ومن في معناهم ومنهم من يبني الدويرة والبويست لنفسه وسكنه وولده لا يُبتغى ما وراء ذلك لقصور حاله عنه واقتصاره على الكن الطبيعتي للبشر وبين ذلك مراتب غير منحصرة (وقد) يحتاج الى هذه الصناعة ايضا عند تأسيس الهلوك واهل الدول المدن العظيهة والهياكل السرتفعة ويسالغون في اتقال الاوضاع وعلو الاجرام مع الاحكام لتبلغ الصناعة مبالغها وهذه الصناعة هي التي تحصل الدواعي لذلك كله واكثر ما تكون هذه الصناعة في الاقاليم الهعتدلة من الرابع وما حوله اذ الاقاليم المنحرفة لا بناء فيها واتما يتخدون البيوت حظائر من القصب والطين او يأوون الى الكهوف والغيران واهل هذه الصناعة القائمون عليها متفاوتون فمنهم البصير الهاهر ومنهم القاصر (ثم) هي تتنتُّوع انواعا كشيرةً (1) Man. D. النشطة.

PROLÉGOMÈNES فمنها البناء بالحجارة المنجدة (١) او بالاجر يقام بها الجدران d'Ebn-Khaldoun. ملصقا بعضها الى بعض بالطين والكلس الذي يعقد معها فتلتحم كاتها جسم واحد ومنها البناء بالتراب خاصة تقام منه الحيطان بان يُتّخذ له لوحان من الخسب مقدران طولا وعرضا باختلاف العادات في التقدير واوسطه اربعة اذرع في ذراعين فينصبان على اساس وقد بوعد ما بينهما على ما يراة صاحب البناء في عرض الاساس ويوصل بينهما باذرعات من الخشب يربط عليها بالحبال والجدل وتسدد الجهتان الباقيتان من ذلك الخلاء (2) بينهما بلوحين اخرين صغيرين تم يوضع فيه التراب مختلطا بالكلس وببلط بالمراكز المعدة لذلك حتى ينعم ركزة وتنحتلط اجهزاؤه بالكلس تم يزاد التراب ثانيا وثالثًا الى ان يهتلئ ذلك النحلاء (3) بين اللوحين فقد تداخلت اجزاء الكلس والتراب وصارت جسما واحدا ثم يعاد نصب اللوحين على الصورة الاولى ويركز كذلك الى ان يتم وتستظم الالواح كلها سطرا فوق سطر الى ان ينتظم الحائط كله منتهما كأنه قطعة واحدة ويسمى الطابية وصانعه الطواب (ومن) صنائع البناء ايضا ان تجلل الحيطان بالكلس بعد ان يحلّ بالماء ويخمر اسبوعا او اسبوعين على قدر ما يعتدل مزاجه عن افراط الناربة

⁽¹⁾ Man. C. الفضاء (2) Man. A. et B. الفضاء (3) Ibid. النخذة.

المفسدة للالحام فاذا تم له ما يرضاه من ذلك عالاه من فاذا تم له ما يرضاه من ذلك عالاه من فوق الحايط ودلكه الى ان ياسم (ومن) صنائع البناء عهل السقف بان تهد الخشب المحكمة النجارة او الساذجة على حائطي البيت ومن فوقها الالواح كذلك موصولة بالدساتر ويصبّ عليها التراب والكلس ويبلط بالمراكز حتى تتداخل اجزاؤهها وتاتحم ويعالا عليه الكلس كما عولى على الحائط ومن صناعة البناء ما يرجع الى التنميق والتزيين كما تصنع من فوق الحيطان الاشكال المجسّمة من الجـص يعقد بالماء ثم يرفع مجسدا وفيه بقية البلل فيسسكل على التناسب تنحريما بهثاقب الحديد الى ان يبقى له رونق ورواء وربما عولى على الحيطان ايضا بقطع الرضام او الاجسر او النحزف او الصدف او السبيح يفصل اجزاء متجانسة او مختلفة وتوضع في الكلس على نسب واوضاع مقدّرة عندهم يبدو به الحائط للعيان كانه قطع الرياض المنهنمة الى غير ذلك من بناء الجباب والصهاريج لسيح الهاء بعد ان تعدّ في البيوت قصاع الرخام القورا المحكمة الخرط بالفوهات في وسطها لنبع السماء السجاري الى الصهريج يجلب اليها من خارج في القنوات المفصية به الى البيوت وامثال ذلك من انواع البناء ويختلف الصناع في جهيع ذلك بالمتلاف الحذق والبصر ويعظم عمران Tome I.— Ile partie.

PROLEGOMENES المدينة ويتسع فيكثرون (ورتها) يرجع الحكام الى نظر هولاء d'Elin-Khaldoun. فيها هم ابصر به من احوال البناء وذلك أن الناس في المدن الكثيرة (١) لازدحام والعمران يتشاحون حتى في الفضاء والبهواء للاعلى والاسفل في الانتفاع بظاهر البناء مما يتوقع معه حصول الصرر في الحيطان فيهنع جارة مس ذلك الا ما كان له فيه حقّ ويختلفون ايضا في استحقاق الطرق والمنافذ للمياء الجارية والفصلات المسربة في القنوات وربّما يدّعي بعصهم على بعض في حائط او علوة او قناتــه لتصائق الجوار او يدعى بعض على جارة اعتلال حائطه وخشية سقوطه ويحتاج الى الحكم عليه بهدمه ودفع ضسرره عن جارة عند من يراة او يحتاج الى قسمة دار او عرصة بين شريكين بحيث لا يقع معهما فساد في الدار ولا اهمال لمنفعتها وامثال ذلك وينحفى جميسع ذلك لا على اهمل البصر بالبناء العارفين باحواله المستدلين عليها بالمعاقد والقهط ومراكز الخشب وميل الحيطان واعتدالها وقسم المساكس على نسبة اوضاعها ومنافعها وتسريب المياه في القنوات مجلوبة ومدفوعة بحيث لا تضر بها مرت عليه من البيوت والحيطان وغير ذلك فلهم بهذا كآمه البصر والخبرة التسى ليست لغيرهم وهم مع ذلك يختلفون بالجودة والقصور في (1) Man. C. et D. قالك الكثرة).

الاحيال باعتبار الدول وقوتها فاتّا قدّمنا ان الصنائع وكمالها وقوتها فاتّا انما هو بكهال الحضارة وكثرتها بكثرة الطالب لها فلذلك عند ما تكور الدولة بدوية في اول امرها تفتقر في امر البناء الى غير قطرها كها وقع للوليد بن عبد الهلك حين اجهع بناء مسجد الهدينة والقدس ومسجده بالشام فبعث الى ملك الروم بالقسطنطينة في الفعلة المهرة في البناء فبعث اليه منهم بهن كمل له غرضه من تلكث المساجد (وقد) يصرف صاحب هذه الصناعة اشياء من الهندسة مثل تسوية الحيطان بالوزن واجراء المياه باخذ الارتفاع وامشال ذلك فتحتاج الى البصر بشئي من مسائله وكدلك في جرّ الإثقال بالهندام فان الاجرام العظيمة اذا شيدت بالحجارة الكبيرة تعجز قدر الفعلة عن رفعها الى مكانها من الحائط فيتحيّل لذلك بمضاعفة قوة الحبل بادخاله في المعالق من اتقاب مقدّرة على نسب هندسيّة يصير الثقيل عند معاناة الرفع خفيفا وتسهى آلة لذلك بالميخال فيتم المراد من ذلك بغير كلفة وهذا انّما يتم باصول هندسيّة معروفة متداولة بين البشر وبهثلها كان بناء الهياكل المائلة لهذا العهد التي يحسب الناس انها من بناء الجاهليّة وإن ابدانهم كانيت على نسبتها في عظم الجثمان وليس كذلك وأنَّها يتمّ لهم ذلك بالحيل الهندسيَّة كما ذكرناه

PROLÉGONÈNES فنفهم ذلك والله يخلق ما يسشاء d'Ebn-Khaldoun.

فصل في صناعة النجارة

هذه الصناعة من ضرورات العهران ومادّتها النحشب وذلك ان الله سبحانه وتعالى جعل للادسى في كل مكون من المكونات منافع تكمل بها ضروراته او حاجاته وكان منها الشجر فان له فيه من المنافع ما لا ينحصر مها هو معروف لكل احد ومن منافعها اتتخاذها خشبا اذا يبسس واول منافع الخمشب ان يكون وقودا للنيران في معاشهم وعصيا في الاتكاء والذود وغيرهما من ضروراتهم ودعائم لما يخمشي ميله من اثقالهم تم بعد ذلك منافع اخرى الاهل السدو والحصر فاما اهل البدو فيتخذون العمد والاوتاد لخيامهم والحدوج لظعائنهم والرماح والقسى والسهام لسلاحهم وامأ اهل الحضر فالسقف لبيوتهم والافلاق لابوابهم والكراسي لجلوسهم وكل واحدة من هذه فالخشب مادة لها ولا يصير الى الصورة الخاصة بها الا بالصناعة والصناعة المتكفّلة بذلك المحصلة لكل واحد من صورها هي النجارة على اختلاف رتبها فيحتاج صاحبها الى تفصيل النحسب اولا امّا بخسب اصغر منه او بالواح ثم تركيب تلك الفصائل بحسب الصورة المصلوبة فهو في كل ذلك يحاول بصنعته

اعداد تلك الفصائل بالانتظام الى ان تصير اعضاء لذلك الفصائل بالانتظام الى ان تصير اعضاء لذلك الشكل المخصوص والقائم على هذه الصناعة هو النتمار وهو ضرورتى في العمران ثم اذا عظمت الحضارة وجاء السترف وتأنق الناس فيما يتخذونه من كل صنف من سقف او باب او كرسى او ماعون حدث التأتق في صناعة ذلك واستجادته بغرائب من الصنعة كمالية ليست من الضروري في شئي مثل التخطيط في الابواب والكراسي ومثل تهيئة القطع مسر الخسب بصناعة الخرط يحكم بريها وتشكيلها ثم تؤلف على نسب مقدّرة وتاحم بالدسائر فتبدو لمرأى العين ماتحمة وقد انحذ منها انحتلاف الاشكال على تناسب يصنع هذا في كل شكل يتخذ من الخشب فيجئي انق سا يكون وكذلك في جميع ما يحتاج اليه من الآلات المتخدة من النحشب من اتى نوع كانت وكذلك قد تحتاج الى هذه الصناعة في انشأ السفن البحرية ذات الالواح والـدسر وهي اجرام هندسيّة صنعت على قالب الحوت واعستبار سبحه في الماء بقوادمه وكلكله ليكون ذلك الشكل اعون لها على مصادمة الماء وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التى للسمك تحريك الرياح وربما اعسنت بحركة المجاذيف كما في الاساطيل وهذه الصناعة مرر اصلها محتاجة الى جزء كبير من الهندسة في جميع Tome I. - IIe partie.

PROLÉGOMÈNES اصنافها لان اخراج الصور من القوة الى الفعل على وجه الاحكام محتاج الى معرفة التناسب في المقادير امّا عصوما او خصوصا وتناسب المقادير لا بدّ من الرجوع فيه الى الههندس ولهذا كانت ائمة الهندسة اليونانيين كلهم ائمة في هذه الصناعة فكان اوقاليدس صاحب كتاب الاصول في، الهندسة نتجارا وبها كان يعرف وكذلك ابلونسوس صاحب كتاب المخروطات وميلاوش وغيرهم وفيما يقال ان معلّيم هذه الصناعة في السخمليقة هو نوح صلعم وبها انشأ سفينة النجاة التي بها كانت معجزته عند الطوفان وهذا الخبر وإن كان ممكنا اعنى كونه نتجارا آلا ان كونه اول سن عملها لا دليل يقوم عليه لبعد الآماد وانها معناه الاشارة الى قدم النجارة لانه لم تصتح حكاية عنها قبل خبر نوح صلعم فجعل كانه اول من تعلّمها فتفهم اسرار الصنائع في المخليقة والله المحلّق العليم

فصل في صناعة الحياكة والخياطة

اعلم أن المعتدلين من البشر في معنى الانسانية لا بدّ لهم من الفكر في الكنّ ويحصل الدفّ من الفكر في الكنّ ويحصل الدفّ باشتمال المنسوج للوقاية من الحرّ والبرد ولا بدّ لذلك من الحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا وهو النسج والحياكة

فان كانوا بادية اقتصروا عليه وإن مالوا الى الحضارة فصّلوا المتصروا عليه وإن مالوا الى الحضارة فصّلوا تلكك المنسوجة قطعا يقدرون منها توبا على البدن بشكله وتعدد اعضائه واختلاف نواحيها ثم يلائمون بين تلك القطع بالوصائل حتى تصير ثوبا واحدا على البدن ويلبسونها والصناعة المحصلة لهذه الملائمة هي النحياطة وهاتان الصنعتان ضروريّنان في العمران لما يحتاج اليه الـشر مـن الـدفّ فالأولى لنسج الغزل من الصوف والقطن سدوا في الطول والحاما في العرض واحكاما لذلك النسج بالالتحام الشديد فتتم منها قطع مقدرة فمنها الاكسية من النصوف للاشتمال ومنها الثياب من القطن والكتان للباس (والصناعة الثانية) لتقدير المنسوجات على اختلاف الاشكال والعوائد تفصل اولا بالمقراض قطعا مناسبة للاعضاء البدنية ثم تاحم تلك القطع بالخياطة المحكمة وصلا او حبكا او تنبيتا او تفتيحا على حسب نوع الصناعة وهذه الثانية مختصة بالعمران الحصرى لما أن أهل البدو يستغنون عنها وأنّما يشتملون الاتواب اشتمالا وإنما تفصيل الثياب وتقديرها والحامها بالخياطة للباس من مذاهب الحضارة وفنونها وتسفهم هذا في سرّ تحريم المخيط في السميّج لما ان مشروعيّة السحيّج مشتملة على نبذ العلائق الدنيويّة كلّها والرجوع الى الله تعالى كها خلقنا اول مرّة حتى لا يعلق العبد قلبه بشيّ من عوائد

Pnozécomènes ترفه لاطيبا ولا نساء ولا مخبطا ولا نعقًا ولا يعرض اصيد ولا لشى من عوائده التي تلوّنت بها نفسه وخلقه مع انه يفقدها بالموت ضرورة واتما يجبئ كانه وارد على المحسسر صارعا بقلبه مخلصا لربه فكان جزاؤه ان تم له الحلاصة فى ذلك ان ينحرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه سبحانك ما ارفيقك بعبادك وارحمك بهم في طلب هدايتهم اليك وهاتان الصناعتان قديمتان في النحليقة لسها ان الدفُّ ضرورتي للبشر في العمران الهعندل واما المنتصرف الى الحمّر فلا يحتاج اهله الى دفُّ ولهذا يبلغنا عن اهل الاقليم الأول س السودان انهم عراة في الغالب ولقدم هذه الصنائع تنسبها العامدة الى ادريس عليه السلام وهو اقدم الانبياء عليهم السلام ورتبما ينسبونها الى هرمس وقد يقال ان هرمس هو ادريسس والله النحلَّاق العليم

فصل في صناعة التوليد

وهي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود من بطن الله من الرفق في اخراجه من رحمها وتهيئة اسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد الخروج على ما يذكر وهي مختصة بالنساء في غالب الامر لمَّا انَّهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة

استعير فيه معنى الاعطاء والقبول كان النفساء تعطيها الجنيس PROLECOMENES وكاتها تقبله وذلك ان الجنين اذا استكمل خلقه في الرحم واطوارة وبلغ الى غايته والمدّة التي قدّر الله لمكثه وهي تسعة اشهر في الغالب فيطلب النحروج بما جعل الله فيه من النزوع لذلك ويضيق عليه المنفذ فيعسر وربها سزق بعض جوانب الفرج بالضغط وربّما انـقطـع (١) ما كان في الاغشية من الالتصاق والالتحام بالرحم وهذه كلها آلام يستد لها الوجع وهو معنى الطلق فتكون القابلة معينة في ذلك بعض الشئ بغمز الظهر والوركين وما يتصاذى الرحم من الاسافل تساوق بذلك فعل الدافعة في اخراج الجنيس وتسهيل ما يصعب منه بما يمكنها وعلى ما تهدى الى معرفة عسرة (ئم) أذا خرج الجنين بقيت بينه وبين الرحم الوصلة التي كان يتغذّى منها متصلة من سرّته بمعاه وتلكف الوصلة عصو فصلى لتغذية المولود خاصة فتقطعها القابلة من حيث لايتعدى مكان الفضلة ولا يضرّ بمعاه ولا برحم اتمه ثم تدمل مكان الجراحة منه بالكتي او بما تراه من وجوه الاندمال (تم) أن الجنين عند خروجه من ذلك المنفذ الصيق وهو رطب العظام سهل الانعطاف والانشناء فربّما تتغيّر اشكال اعضائه وأوضاعها (2) لقرب التكوين

⁽¹⁾ Man. C. et D. انقلع. TOME I .- Ile partie.

[.] اوضاعه واعضائه . (a) Man. A. et B.

PROLÉGOMÈNES ورطوبة المواد فتتناوله القابلة بالغمز والاصلاح حتى يرجع كل عصو الى شكله الطبيعتي ووضعه المقدّر له ويرتد خلقه سويًا (ثم) بعد ذلك تراجع النفساء وتحاذيها بالغمز والهلاينة لخروج أغشية الجنين لانها ربها تتأخر عن خروجه قليلا ويخشى عند ذلك أن تراجع الماسكة حالها الطبيعيّة قبل استكمال خروج ألاغشية وهي فضلات فتتعفن ويسرى عفنها الى الرحم فيقع الهلاكث فتحاذر القابلة هذا وتحاول فسي اعانة الدفع الى ان تخرج تلك الاغشية ان كانت قد تاتحرت ثم ترجع الى المولود فتهرج اعضاء بالادهان والذرور القابضة لتشدها وتجفّف رطوبات الرحم وتحنكه لرفع لهاته وتسعطه لاستفراغ بطون دماغه وتغرغره باللعوق لدفع السدد من معاه وتجويفها عن الالتصاق ثم تداوى النفساء بعد ذلك من الوهن الذي اصابها بالطلق وما لحق رحمها من الم الانفصال اذ المولود وان لم يكن عضوا طبيعيّا فحالة التكوين في الرحم صيرته بالالتحام كالعضو المتصل فلذلك كان في انفصاله الم يقرب من ألم القطع وتداوى مع ذلك ما ياحق الفرج من جراحة التمزيق عند الصغط في الخروج وهذه كلها ادوآء نجد هولاء القوابل ابصر بدوائها وكذلك ما يعرض للمولود مدّة الرضاع من ادواء في بدنه الى حين الفصال نجدهن ابصر بها من الطبيب الماهر وما ذاكف

بالقوة فقط فاذا جاوز الفصال صاربدنا انسانيا بالفعل فكانت حاجته حينية الى الطبيب اشد فهذه الصناعة كما تراه ضرورية في العمران للنوع الانساني لا يتم كون اشخاصه في الغالب دونها وقد يعرض لبعض اشتحاص النوع الاستغناء عن هذه الصناعة امّا بنحلق الله ذلك لهم معجزة وخرقا للعادة كما في حقّ الانبياء صلعم او بالهام وهداية يلسهم لها المولود ويفطر عليها فيتم وجودهم من دون هذه الصناعة (فاما) شأن المعجزة من ذلك فقد وقع كثيرا ومنه ما روى ان النبي صلعم ولد منحتونا مسرورا واضعا يديه على الأرض شاخصا ببصره الى السماء وكذلك شأن عيسى في المهد وغير ذلك (وامّا) شأن الالهام فلا ينكر وإذا كانت الحيوانات العجم تختص بغرائب من الالهامات كالنحل وغيرها فما ظنتك بالانسان المفضّل عليها وخصوصا من اختص بكرامة الله (ثم) الالهام العامّ للمولودين في الاقبال على الثدى من اوضع شاهد على وجود الالهام لهم فشأن العناية الالهية اعظم من ان يحاط به ومن هنا يفهم بطلان راى الفارابتي وحكماء الاندلس فيما احتجوا به لعدم انقراض الانواع واستحالة انقطاع المكونات وخصوصا في النوع الانساني وقالوا لو انقطعت اشخاصه لاستحال وجودها بعد

PROLÉGOMÈNES ذلك لتوقّفه على وجود هذه الصناعة التي لا يتم كون d'Ebn-Khaldoun. الانسان اللا بها اذ لو قدّرنا سولودا دون هذه الصناعة وكفالتها الى حين الانفصال لم يتم بقاوة اصلا ووجود الصنائع دون الفكر ممتنع لاتها ثمرته وتابعة له وتكلُّف ابن سينا في الرِّد على هذا الراى لمخالفته اياه وذهابه الى امكان انقطاع كالنواع وخراب عالم التكوين ثم عودة ثانية لاقتضاات فلكيه واوصوع غريبة تندر في الاحقاب بزعمه فتقتضي تخمير طينة مناسبة لمزاجه بحرارة مناسبة فيتم كونه انسانا ثم يقيض له حيوان يخلق فيه الالهام لتربيته والحنو عليه الى ان يتم وجوده وفصاله واطنب في بيان ذلك في الرسالة التي سماها برسالة حي بن يقظان وهذا الاستدلال غير صحييے وال كنّا نوافقه على انقطاع الانواع لكن من غير ما استدل به فان دليله مبنتي على استناد الافعال الى العلمة الموجبة ودليل القول بالفاعل المختار يرد عليه ولا واسطة على القول بالفاعل المختار بين الافعال والقدرة القديمة ولا حاجة الى هذا التكلُّف ثم لو سلَّمناه جدلا فغاية ما يبنى عليه اطراد وجود هذا الشخص بخلق الالهام لتربيته في الحيوان الاعجم وما الصرورة الداعية لـذلك وإذا كان الالهام ينحلق في الحيوانات العجم فما المانع من خلقه للمولود نفسه كما قررناه اولا وخلق الالهام في شخص

لمصالح نفسه اقرب من خلقه فيه لمصالح غيرة فكلا المجالح المحالح المحالح المحالج المذهبين شاهدان على انفسهما بالبطلان في مناحيهما لها قرّرته لك والله المحدّلق العليم

> فصل في صناعة الطبّ وانّها صحناج اليها في الحواضر ولامصار دور البادية

هذه الصناعة صرورية في المدن والامصار لما عرف سن فائدتها فان ثمرتها حفظ الصحة للاصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمدواة حتى يحصل لهم البرء من ادوائهم واعلم ان اصل الامراض كلها أنما هو سن الاغذية كما قال صلحم في الحديث الجامع للطب كها ينقل بين اهل الصناعة وإن طعن فيه العلهاء وهو قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء واصل كل داء البردة فاما قوله المعدة بيت الداء فظاهر واما قوله الحمية رأس الدواء فالحمية السجوع وهو الاحتماء عن الطعام والمعنى ان الجوع هو الدواء العظيم الذي هو اصل الادوية واما قوله اصل كل داء البردة فمعنى البردة ادخال الطعام على الطعام في المعدة قبل ان يتم هصم وحفظ حياته بالغذاء يستعمله بالاكل وينفذ فيه القوى الهاضمة والغاذية الى ان يصير دما ملائما لاجزاء البدن صن Tomx I. — II° pratie.

تم ان اصل الامراض ومعظمها هي الحتيات وسببها ان اصل الامراض ومعظمها الحمار الغريزي قد يصعف عن تهام النصب في طبخه في كل طور من هذه فيبقى ذلك الغذاء دون نصبح وسببه غالبا كثرة الغذاء في المعدة حتى يكون اغلب على الحار الغريزي او ادخمال الطعام الى البعدة قبل ان يستوفى طبيخ الاول فيشتغل به الحارّ الغريريّ ويتركث الأول بحاله او يتوزّع عليهما فيقصر عن تمام الطبيع والنصب وترسله المعدة كذلك الى الكبد فلا تنقوى حرارة الكبد ايضا على انصاحه وربّما بنقيى في الكبد من الغذاء السابق فصلة غير ناضجة ويرسل الكبد جميع ذلك الى العروق غير ناضج كها هو فاذا الحذ البدن حاجته الملائمة ارسله مع الفصلات الانصري سن العسرق والدمع واللعاب ان اقتدر على ذلك ورتها يعجز عن الكثير منه فيبقى في العروق والكبد والمعدة ويتنزائد مع الايام وكل ذى رطوبة من المهتزجات اذا لم ياخذ الطبيح والنصب تعفّن فيتعفّن ذلك الغذاء غير الناصح وهو المسمى بالنحلط وكل متعفّن فيه حرارة غريبة وتلك هي الهسماة في بدن الانسان بالحمّى واعتبر ذلك في الطعمام اذا تركف حتى يتعقّن وفي الزبل اذا تعقّن كيف تنبعث فيه الحرارة وتاخذ مأخذها فهذا معنى الحهيات في الابدان وهي واس الامراض واصلها كها وقع في العديث ولمهددة

PROLÉGOMÈNES ومعنى اللحم والعظم ثم تاخذه النامية فينقلب لحها وعظما ومعنى الهضم طبنح الغذاء بالحرارة الغريزية طورا بعد طور حستى يصير خراء بالفعل من البدن وتنفسيره ان الغذاء اذا حصل في الفم ولاكته الاشداق أثرت فيه حرارة الفم طبخا يسيرا وقلبت مزاجه بعض الشي كما تراه في اللقمة أذا تناولتها طعاما ثم اجدتها مضغا فترى مرزاجها غير سزاج الطعام ثم يحصل في المعدة فتطبخه حرارة السعدة الى ان يصير كيموسا وهو صفوة (1) ذلك المطبوع وترسله الى الكبد وترسل ما يرسب منه في المعا ثفلاً يسفف الى المخرجين ثم تطبيع حرارة الكبد ذلك الكيموس الى ان يصير دما غبيطا وتطفو عليه رغوة من الطبيع هي الصفراء وترسب منه اجزاء يابسة هي السوداء ويقصر الحار الغريزي بعض الشي عن طبنع الغليظ منه فهو البلغم ثم تـرسلـهـا الكبد كلها في العروق والجداول وياخدها طـبـنع الحـار الغريزى هنالك فتكون عن الدم النحالص بنحار حار رطب يمدّ الروح الحيواني وتاخذ النامية ماخذها في الدم فيكون لحما ثم عليظة عظاما ثم يرسل البدن ما يفصل عن حاجته من ذلك فضلات مختلفة من العرق واللعاب والمخاط والدمع هذه صورة الغذاء وخروجه من القوة الى الفعل لحما

صفو .(I) Man. C. et D (1)

PROLÉCONÈNES الحميات علاجات بقطع الغذاء عن المريض اسابيع معلومة d'Ebn-Khaldoun. ثم تناوله الاغذية الهلائهة حتى يتم برؤة وكذلك في حال الصّحة له علاج في التحقّط من هذا الهرض وغيرة وقد يكون ذلك التعفّن في عضو مخصوص فيتولد عنه مرض فيي ذلك العضو او تحدث جراحات في البدن اسا في الاعضاء الرئيسة او في غيرها وقد يمرض العضو ويسحدث عنه مرض القوى الموجودة له هذه كلما جماع الامسراض واصلها في الغالب من الاغذية (وهذا) كله مدفوع الى الطبيب ووقوع هذه كلامراض في اهل الحصر وللمصار اكثر لنحصب عيشهم وكثرة ماكلهم وقلة اقتصارهم على نوع واحد من الاغدية وعدم توفيتهم لتناولها وكثرة ما يتحلطون بالاغذية من التوابل والبقول والفواكه رطبا ويابسا في سبيل العلاج بالطبنح ولا يقتصرون في ذلك على نوع ولا انواع فربّها عددنا في اللون الواحد من الوان الطبيح اربعيس نوعا من النبات والحيوان فيصير للغذاء مزاج غربب وربّها يكون بعيدا عن ملائمة البدن واجزائه (ئم) ان الاهوية في الامصار تفسد بمخالطة الابخرة العفنة من كثرة الفصلات والاهوية منشطة للارواح ومقوية بنشاطها لاثر الحار الغريزى في الهضوم ثم الرياضة مفقودة لاهل لامصار اذ هم في الغالب وادعون سأكنون لا تاحد منهم الرياضة شأ ولا توتمر اثرا

فكان وقوع الامراض كثيرا في الهدن والامصار وعلى قدر وقوعه PROLÉCOMENES كانت حاجتهم الى هذه الصناعة (فامّا) اهل البدو فاكلهم قليل في الغالب والجوع اغلب عليهم لقلّة الحبوب حتى صار ذلک لهم عادة وربّما يطنّ انّها جبلّة الاستمرارها تم الادم قليلة لديهم او مفقودة بالجملة وعلاج الطبيح بالتوابل والفواكه اتما يدعو اليه ترف الحصارة الذي هم عنه بمعزل فيتناولون اغذيتهم بسيطة بعيدة عما يخالطها ويسغرب مزاجها من ملائمة البدن وامّا اهويتهم فقليلة العفن لقلّـة الرطوبات والعفونات ان كانوا اهلين أو لاختلاف الاهوية ان كانوا طواعس ثم ان الرياضة موجودة فيهم من كثرة التحركة في ركض الخيل او الصيد او طلب الحاجات او مهنة انفسهم في حاجاتهم فيحسن بذلك الهضم كله ويجود ويفقد ادخال الطعام على الطعام فتكون امزجتهم اصلح وابعد عن الامراض فتقلّ حاجستهم الى الطيب ولهذا لا يوجد الطبيب في البادية بوجه وما ذاك الله للاستغناء عنه اذ لو احتيج اليه لوجد لانه يكون له بذلك في البدو معاش يدعوه الى سكناه سنّة الله في عباده ولن تجد لسنّة الله تبديلا

рколе́соме́ме» فصل في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية d'Ebn-Khaldoun. وهو رسوم واشكال حرفية تدلّ على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس فهو تاني رتبة عن الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة اذ الكتابة من خواص الانسان التي يتميز بها عسر الحيوان وايضا فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأدّى بها الاغراض الى البلد البعيد فتقضى الحاجات وقد دفعست مؤنة المباشرة لها ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الاولين وما كتبولا في علوسهم والمبارهم فهي شريفة بجميع هذه الوجوة والمنافع وخروجها في الانسان من السقوة الى الفعل اتَّما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع والعمران والتناغي (1) في الكمالات والطلب لذلك تكون جودة النعط في المدينة اذ هو من جملة الصنائع وقد قدّمنا ان هذا شأنها وإنّها تابعة للعمران ولهذا نجد اكثر البدو المتين لا يقرؤن ولا يكتبون ومن قرأ منهم او كتب فيكون خطّه قاصرا وقرأته غير نافذة ونجد تعليم النخطّ في الامصار النارج عمرانها عن الحد ابلغ واسهل واحسن طريقا لاستحكام الصبغة (2) فيها كما يحكى لنا عن مصر لهذا العهد وان بها معلمين منتصبين لتعليم الخطّ يلقون على المتعلم قوانين واحكاما في وضع كل حرف وينزيدون الى ذلك (1) Man. D. جهاناً. (a) Man. D. ألصنعة.

الهااشرة بتعليم وضعه فتعتضد لديه رتبة العلم والحسن في الماشرة بتعليم وضعه فتعتضد لديه رتبة العلم والحسن في التعليم وتأتى ملكته على اتمّ الوجوة وانّما اتى هذا من كهال الصنائع ووفورها بكثرة العمران وانفساح الاعمال وليس الشان في تعليم الخط بالاندلس والمغرب كذلك في تعلم كل حرف بانفراده على قوانين يلقيها المعلم للمتعلم وانها يتعلم بمحاكاة الخطّ من كتابة الكلمات جملة ويكون ذلك من المتعلم ومطالعة المعلم له الى ان يحصل لـ الاجادة ويتمكَّن في بنانه الملكة فيسمى صحيدا (وقد) كان النحطّ العربي بالغا مبالغه من الاحكام والانسقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحصارة والترف وهو المسمّى بالخطّ الحميري وانتقل منهم الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بارض العراق ولم يكن الخطّ عندهم من الاجادة كما كأن عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين فكانت الحصصارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ومن الحميرة لقنه اهل الطايف وقريش فيما ذكر (يقال) ان الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن امية وقيل حرب بن امية والمعذها من اسلم بن سدرة وهو قول ممكن واقرب مــمّـن ذهب الى انهم تعلموها من اياد اهل العراق لقول شاعرهم قوم لهم ساحة العراق اذا ساروا جميعا والخطّ والقلم

PROLÉCOMÈNES وهو قول بعيد لان ايادا ولو نزلوا ساحة العراق فلم يزالوا على مراق العراق فلم يزالوا على شأنهم من البداوة والنحط من الصنائع الحصرية وأنَّها معنى قول الشاعر انهم اقرب الى الخط والعلم من غيرهم من العرب لقربهم من ساحة الامصار وصواحيها فالقول بأن اهل الحجاز أنما لقنوها من الحيرة ولقنها اهل الحيرة من التبابعة والحمير هو الاليق من الاقوال (ورايت) في كتاب التكهلة (١) لابن الابار عند التعريف بابن فروح القيروانتي السفارستي الاندلستي من اصحاب مالك رضي الله عنه واسمه عبد الله بن فرويح بن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن ابيـه قال قلت لعبد الله بن عباس يا معشر قريش خبروني عن هذا الكتاب العربتي هل كنتم تكتبونه قبل ان يبعث الله مجدا صلعم تجمعون منه ما اجتمع وتـفرقون مـنــه مــا افترق مثل الالف واللام والهيم والنون قال نعم قلت وممن المذتموة قال من حرب بن امية قلت وممّن المذة حرب قال من عبد الله بن جدعان قلت وممّن اخذه عبد الله بن جدعان قال من اهل الانبار قلت ومممن انصذه اهل الانبار قال س طارر طوا عليهم من اهل اليمن قلت وممّدن الحدة ذلك الطارى قال من الخاجان بن القسم كاتت الوحى لهود النبى صلعم وهو الذي يقول

⁽¹⁾ Man. A. تملتاً.

prouëgomènes d'Ebn-Khaldonn. افى كل عمام سنة تحدثونها وراى على غير الطوبق يعبر وللموت خير من حياة تسبنا بها جرهم فيدن يسسب وجير

انتهى ما نقله ابن الابار في كتاب التكهلة (1) وزاد في آخرة حدّثنى لذلك ابو بكر بن ابسى حميرة (2) في كتابه عن ابعى بحر بن العاصى عن ابعى الوليد الوقشى عن ابعى عمر الطلمنكي بن ابي عبد الله بن مفرح ومن خطّه نـقلـته عن ابني سعيد بن يونس عن محد بن موسى بن النعمان عن يحيى بن محمد بن حشيش بن عمر بن ايوب الهغافرتي التونسي عن بهلول بن عبيدة الحمى عن عبد الله بن فروع انتهى (وكان) لحمير كتابة تستبي المسند حروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تعليمها اللا باذنهم ومن حسير تعلُّهت مضر الكتابة العربيّة الله انّهم لم يكونوا مجيدين لها شان الصنائع اذا وقعت بالبدو فلا تكون محكمة المذاهب ولا مائلة الى الاتقار، والتنميق لبور، ما بين البدو والصناعة واستغناء البدو عنها في الاكثر فكانت كتابة العرب بدوية مثل او قريبة من كتابتهم لهذا العهد او نقول ان كتابتهم لهذا العهد احسن صناعلة لان هولاء اقرب الى الحصارة ومخالطة الامصار والدول (واما مصر) فكانوا اعرق في البدو وابعد عن الحصر من اهل اليهن والشام ومصر

⁽I) Man. A. ميكليه).

⁽²⁾ Man. A. چرة.

PROLÉGOMÈNES وإهل العراق وكان الخطّ العربي لأول الاسلام غير بالغ الى الخطّ العربي الخطّ العربي الخطّ العربي الخطّ العربي الخطّ العربي الخطّ العربي المحلّ العربي ا الغاية من الاحكام والاتقان والاجادة ولا الى التوسط لهكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع وانظر ما وقع لاجل ذلك في رسم المصحف حيث كتبه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الاجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتصته اقيسة رسوم صناعة الخطّ عند اهلها ثم اقتفى التابعون من السلف رسهم فيها تبركا بها رسمه اصحاب رسول الله صلعم وخير الخلق من بعده المتلقّبون لوحيه من كتاب الله وكالامه كما يقتفي لهذا العهد خطّ ولى او عالم تبركًا ويتبع رسهه خطاء او صوابا واين نسبة ذلك من الصحابة وما كتبوه فاتبع ذلك واثبت رسما ونبّه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تلتفتن في ذلك الى ما يزعمه بعض المغفلين من انهم كانوا محكمين لصناعة الخطّ وان ما يتنعيّل ومن مخالفة خطوطهم لاصول الرسم ليس كها يتنحيّل بل لكلّها وجه ويقولون في مثل زيادة الالــف فى لا اذبحنه انه تنبيه على ان الذبح لم يقع وفى زيادة الباء فى قوله بأييد انه تنبيه على كمال القدرة الربانية وامثال ذلك ميّا لااصل له الدالتحكم المحض وما حهلهم على ذلك الله اعتقادهم إن في ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص في 'قلّة اجادة الخطّ وحسبوا ان ذلك الخطّ

كهال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا اليهم الكمال باجادته وطببوا . تعليل ما خالف الاجادة من رسهه وذلك ليس بصحبيح (واعلم) ان الخطّ ليس بكمال في حقّهم اذ النحطّ من جهلة الصنائع المدنية المعاشية كما رايته فيها مر والكهال في الصنائع اضافتي وليس بكهال مطلق اذ لا يعود نقصه على الذات في الدير، ولا في الخلال وإنَّما يعود على اسباب المعاش وبحسب العهران والتعاون عليه لاجل دلالته على ما في النفوس وقد كان النبى صلعم اميًّا وكان ذلك كهالا في حقَّه وبالنسبة الى مقامه وتنزّهه عن الصنائع العمليّة التي هي اسباب المعاش والعمران كلُّها وليست الاميَّة كمالا في حقَّنا نحن اذ هو منقطع الى ربه ونحن متعاونون على الحياة الدنا شأن الصنائع كلمها حتى العلوم الاصطلاحية فان الكمال في حقّه هو تنزّهه جملة بخلافنا (ئم) لما جاء الملك للعرب وفتحوا الامصار وملكوا المهالك ونزلوا البصرة والكوفة واحتاجت الدولة الى الكتاب استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلُّموه وتداولوه فترقت (١) الاجادة فيه واستحكم وبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الاتقال الله انّها كانت دون الغاية والخط الكوفتي معروف الرسم لهذا العهد ثم انتشرت العرب في الاقطار والمهالك وافتشحوا افريقية والأندلس واختط بنو

⁽¹⁾ Man. B. et D. فشفوقت.

الملوكيّة بها لا كفاء له وتنافس اهل الاقطار في ذلك العادية الملوكيّة المالوكيّة المالوك وتناغوا فيه (ثم) لها انحل نظام الدولة الاسلامية وتناقصت تناقص ذلك اجهع ودرست معالم بغداد بدروس الخلافة فانتقل شأنها من النحط والكتاب بل والعلم الى مصر والقاهرة فلم تزل اسواقه بها نافقة لهذا العهد 'وللخط بـهــا معلَّمون يرسُّهون للهتعلُّم التحروف بقوانين في وضعها واشكالها متعارفة بينهم فلا يلبث المتعلم او يحكم اشكال تلك الحروف على تلك الاوضاع وقد لقنها حسّا وحذق فيها دربة وكتابا واخذها قوانين عهليّة فتجيّ احسس ما يكون (واسا اهل الاندلس) فافترقوا في الاقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم امم السمراسية فانتشروا في عدوة المغرب وافريقية من لدر الدولة اللمتونيّة الى هذا العهد وشاركوا اهل العمران بما لديسهم من الصنائع وتعلّقوا باذيال الدولة فغلب خطّهم على الخط الافريقي وعفا عليه ونسى خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وصنائعهما وصارت خطوط اهل افريقية كلها على الرسم كالندلستي بتونس وما اليها لتوفّر اهل الاندلس بها عند الجالية من شرق الاندلس وبقى منه رسم ببلاد الجبريد الذين لم يخالطوا كتاب الاندلس ولا تمرسوا بجوارهم اذ انما كانوا يقدرون (١)

⁽¹⁾ Man. C. et D. يفرون. Tome I. - IIe pratie.

PROLÉCONÈNES العباس بغداد وترقّت الخطوط فيها الى الغاية لها استبصرت d'Ebn-Khaldoun. في العمران وكانت دار الاسلام ومركنز الدولة العربية وخالفت اوضاع النحط ببغداد اوضاعه بالكوفة في الهيل الى اجادة الرسوم وجهال الرونق وحسن الرواء واستحكهت هذه المخالفة في الاعصار الى ان رفع رايتها ببغداد على بن مقلة الوزير ألم تلاه في ذلك على بن هلال الكاتب الشهير بابن البواب ووقف سند تعليهما عليه في الهاية المالثة وما بعدها وبعدت رسوم الخط البغدادتي واوضاعه عن الكوفة حتى انتهدى الى الهاينة ثم ازدادت المخالفة بعد تلك العصور بتفتن الجهابدة في احكام رسومه واوضاعه حتى انتهت الى المتاتمرين مشل ياقوت والولى على العجمتي ووقف سند تعليم النحطّ عليهـم وانتقل ذلك الى مصر وخالفت طريقة العراق بعص الشئ ولقنها العجم هنالك فظهرت مخالفة لخط اهل مصر او مباينة (وكان) النحط الافريقي المعروف رسمه القديم لهذا العهد يقرب من اوضاع الخط المشرقتي وتحسير ملك الاندلس بالامويس فسميزوا باحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتتيز صنف خطّهم الاندلستي كها هو معروف الرسم وطما بحر العمران والخضارة في الدول الاسلامية في كل قطر وعظم الملك ونفقت اسواق العلوم وانتسخت الكتب وإجيد كتبها وتخليدها وملئت بها القصور والخزائن

سريـقـيـة مـن الملك بتونس فصار خطّ اهل افـريـقـيـة مـن الملك الملك المالك الما جنس خطوط اهل الاندلس حتى اذا تعلّص ظلّ الدولة الهوحدية بعض الشي وتراجع اسر الحضارة والترف بتراجع العمران نقص حينئذ حال الخط وفسدت رسومه وجهل فيه وجه التعليم بفساد الحصارة وتناقص العمران وبقيت فيه آثار الخطّ الاندلسيّ تشهد بها كان لهم من ذلك لما قدّمناه من أن الصنابع أذا رسخت بالحصارة فيعسر محوها (١) (وحصل) في دولة بني مرين بعد ذلك بالمغرب الاقصى لون من النحط الاندلسي لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم الى فاس قريبا واستعمالهم اياهم سائر الدولة ونسى عهد الخط فيما بعد عن سدّة الملكك ودارة كان لم يعرف فصارت الخطوط بافريقية والمغربين سائلة الى الرداة بعيدة عسن الجودة وصارت الكتب ان انتسخت فلا فائدة تحصل لمتصفّحها منها الا العناء والمشقّة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيف وتغيير الاشكال الخطية عرن الجودة حتى لا تكاد تقرأ الا بعد عسر ووقع فيه ما وقع في سائر الصنائع بنقص الحصارة وفساد الدول والله يحكم لا معقب لحكمه وللاستاذ ابعى الحسن على بن هلال الكاتب البغدادي الشهير بابن البواب قصيدة من بحر البسيط على روى الراء

⁽¹⁾ Man. A. et B. رفعها,

يذكر فيها صناعة الخطّ وموادّها من احسن ما كتب في الخطّ وموادّها دلك رايت اثباتها في هذا الكتاب من هذا الباب لينتفع بها من يريد تعلّم هذه الصناعة واولها

> يا سن يريد اجادة المنحرير وبروم حسن الخطّ والتصوير ان كان عزمك في الكتابة صادفا فارغب الى مولاك في التبيسير اعدد من الاقلام كل مشقف صلب يصوغ صناعة التحبير واذا عهدت لبريم فتتوضه عند القياس باوسط التقدير انظر الى طرفيه فاجعل بريه من جانب التدقيق والتخصير لا ينحلو عن التطويل والشقصير والسق وسطه ليبقى بريم من جانبيه مشاكل التقدير حتى اذا اتعنت ذلك كله النعقان طبب بالمواد خبير فاصرف لواى القط عزمك كله فالقط فيه جهلة التدبير لا تطبيعين في أن أبوح بسسرة أنسى أصب بسيرة المستسور لكس جمهلة ما اقول بانه ما بين تحريق الى تدوير والتق دواتك بالدخان مدبرا بالنحل وبالتحصرم المعصدور مع اصفر الزرنييخ والكافسور حتى اذا ما خمرت فاعمد الى الورق النقتى الساعم المخبور ينأى عن التشعيبث والشغيبيو سا ادرك الماسول مشل صبور عزما تجرده عس التسميير في اول والتمسيل والسسطيب ولبرت سهل جاء بعد عسير اضحیت رب مسرقا وحبسور ان الاله ينجبيب كل شكور خيروا تخلفه بدار غرور عند التقاء كتابة المنشور

واجعل لجلفته قواما عادلا واضنى اليم مغرلا قند صولت فاكسه بعد القطع بالمعصاركي ثم اجعل التمثيل دابك صابرا ابدا به في اللوم منسميسا لمه لا تنجيلن من الردى تخطه فالاسريصعب ثام يرجع هيسا حتى اذا ادركت ما اسلت فاشكر المهك والبع رصوانه وارغب لكفُّك أن تخطُّ بنائهما فجهيع فعل المرء يسلقاه غدا

PROLECONEXES (واعلم) ان الخطّ بيان عن القول والكلام كما ان القول القول والكلام كما ان القول والكلام بيان عمّا في النفس والصمير من المعانى فلا بدّ لكل منهما أن يكون وأصح الدلالة قال الله تعالى حلق الانسان علمه البيان وهو يشتهل بيان الادلة كلها فالخط المجود كهاله ان تكون دلالته واضحة بابانة حروفه المتواضعة واجادة وضعها ورسهها كل واحد على حدة متهيز عن الانحسر الاما اصطلح عليه الكتاب من ايصال حرف الكلهة الواحدة بعضها ببعض سوى حروف اصطاحوا على قطعها مثل الالف المتقدّمة في الكلمة وكذا الراء والزاى والدال والذال وغيرها بخلاف ما اذا كانت متاخّرة وهكذا الى آنصرها ئم ان المتاتحرين من الكتاب اصطاحوا على وصل كلمات بعضها ببعض وحذف حروف معروفة عندهم لا يعرفها لا اهل مصطلحهم فتستعجم على غيرهم وهولاء كتاب دواويس السلطان وسجلات القصاة كانهم انفردوا بهذا الاصطلاح عن غيرهم لكثرة موارد الكتابة عليهم وشهرة كتابتهم واحاطة كثير من دونهم بمصطلحهم فان كتبوا ذلك لمن لاخبرة له بمصطلحهم فينبغى ان يعدلوا عن ذلك الى البيان سا استطاعوه والاكان بهثابة الخط الاعجمتي لانتهما بمنزلة وأحدة في عدم التواضع عليه وليس بعذر في هذا القدر الا كتاب الاعمال السلطانية في الاموال والجيوش لانهم مطلوبون

بكتمان ذلك عن الناس فانه من الاسرار السلطانية آلتي الناس فانه من الاسرار السلطانية التي يجب الحفاوها فيبالغون في رسم اصطلاح تحاص بهم ويصير بمثابة المعتى وهو الاصطلاح على العبارة عن السحروف بكلهات من اسهاء الطبيب والفواكه والطيور او الازاهر ووضع اشكال اخرى غير اشكال المحروف المتعارفة يصطلح عليها المتخاطبون لتأدية ما في ضمائرهم بالكتابة ورتبها وصع الكتاب للعثور على ذلك وإن لم يصعوه اولا قوانيس بمقائيس استخرجوها لذلك بهداركهم يسمونها فكف الهعسى وللناس في ذلك دواوين مشهورة والله العليم الحكيم

فصل في صناعة الوراقة

كانت العناية قديما بالدواوين العلمية والسبجلات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والصبط وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحصارة وقد ذهب ذلك لهذا العمد بذهاب الدول وتناقص العمران بعد أن كان منه في الملّة الاسلاميّة بحر زاخر بالعراق وكلاندلس اذ هو كلَّه من توابع العمران واتَّساع نطاق الـدول ونفاق اسواق ذلك لديها فكثرت التواليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلها في الآفاق والاعصار فانتسخت وجلَّدت وجاءت صناعة الورّاقيان المعانييان

به المناخ والتصحيح والتجليد وسائر امور الكتب والدواوين والتجليد وسائر امور الكتب والدواوين والمتصن المحتصن بالامصار العظيمة العمران وكانت السجلات اولا لانتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية ولاقطاعات والصكوك في الرقوق الههياة بالصناعة من الجلد لك شرة الرفه وقلّة التواليف صدر الهلّة كما نذكره وقلّة الرسائـل السلطانية والصكوك مع ذلك فاقتصروا على الكتاب في الرقّ تشريفا للهكّنوبات وميلا بها الى الصحّة والاتقار، نم طما بحر التواليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرقى عن ذلك فاشار الفصل بن يحيى بصناعة المكاغذ وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه وأتنحذه الناس من بعدة صحفا لمكتوباتهم السلطانيّة والعلميّة وبلغت الاجادة في صناعته ما شاءت (ثم) وقفت عناية اهل العلوم وهم اهل الدول على صبط الدواوين العلمية وتصحيحها بالرواية المسندة الى مولَّفيها وواصعيها لانه الشأن الاهمّ مـن التصحيح والصبط فبذلك تسند الاقوال الى قائلها وألفتيا الى الحاكم بها المجتهد في طريق استنباطها وما لم يكن تصحير المتون باسنادها إلى مدونيها فلا يصتح اسناد قول لهم ولا فيتيا وهكذا كان شأن اهل العلم وحملته في العصور والاجيال والآفاق حتى لقد قصرت فائدة الصناعة الحديثيّة في الرواية على هذه فقط اذ تمرتها الكبري مرر,

معرفة صحيح الاحاديث وحسنها ومسندها ومرسلها ومقطوعها . PROLÉGONÈNES وموقوفها من موضوعها قد ذهبت وتمحضت زبدة ذلك في الاسهات الهتلقّاة بالقبول عند الاسّة وصار القصد الى ذلك لغوا من العمل ولم يبق ثمرة الرواية وللاشتغال بها الا في تصحيح تلك الأمهات الحديثية وسواها من كتب الفقه للفتيا وغير ذلك من الدواوين والتواليف العلميّة وأتّـصال سندها بمولَّفيها ليصرِّح النقل عنهم والاسناد اليهم وكانت هذه الرسوم بالمشرق وكلأندلس معيدة الطرق واضحة المسالك ولقد تُجد الدواوين المستسخة لذلك العهد في اقطارهم على غاية من الاتقان والصحة ومنها لهذا العهد بايدى الناس في العالم اصول عتيقة تشهد ببلوغ الغاية لهم في ذلك واهمل الآفاق يتناقلونها الى الآن ويشدّون عليها يد الصنانة ولقد ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد جملة بالمغرب واهله لانقطاع صناعة الخط والصبط والرواية منه بانتقاص عمرانه وبداوة اهله وصارت الامهات والدواوين تنتسيخ بالخطوط البدوية ينسخها طلبة البربر صحائف مستعجمة بردأة الخط وكثرة الفساد والتصحيف فتستغلق على متصفحها ولا يحصل منها فائدة اللا في الاقل النادر (وايضا) فقد دخل النحلل من ذلك في الفتيا فان غالب الاقوال المعزوة غير مروية عن ائمة الهذهب واتها تتلقى من تلك الدواوين

PROLÉCONÈMES على ما هي عليه وتبع ذلك ايضا ما يتصدّى اليه بعيض d'Ebn-Khaldoun. ائمّتهم من التاليف لقلّة بصرهم بصناعته وعدم الصنائع الوافية بهقاصده ولم يبق من هذا الرسم الا اتارة بالاندلس خفية بالامحا وهي على الاصمحلال فقد كاد العلم ان ينقطع بالكليّة من المغرب والله غالب على امرة ويبلغنا لمهذا العهد ان صناعة الرواية قائمة بالمشرق وتصحيح الدواويس لمن يرومه بذلك سهل على مبتغيه لنفاق اسواق العملوم والصنائع كما نذكره بعد الله ان الخطّ الذي بقى من الاجادة في الاستنساع هنالك انها هو للعجم وفي خطوطهم واسا النسيح بمصر ففسد كما فسد بالمغرب واشد والله غالسب على امسوة

فصل في صناعة الغناء

هذه الصناعة هي تلحين الاشعار الموزونة بتقطيع الاصوات على نسب منتظهة معروفة توقع على كل صوت منها توقيعا عند قطعه فتكون نغمة ثم تولف تلك النغم بعضها الى بعض على نسب متعارفة فيلدّ سماعها لاجل التناسب وما يحدث عنه من الكيفيّة في تلك الاصوات وذلك انه تبين في عملم الهوسيقي ان الاصوات تتناسب فیکون صوت نصف صوت وربع اخر وخمس اخر وجزء من احد عشر من اخر واختلاف هذه النسسب

عند تأديبها إلى السيع يخرجها عن البساطة إلى التركيب PROLEGOMENES وليس كل تركيب منها ملذوذا عند السبع بل تراكيب خاصة هي التي حصرها اهل علم الموسيقي وتكلموا عليها كما هو مذكور في موضعه وقد يساوق ذلك التلحين في النغهات الغنائية بتقطيع اصوات اخرى من الجمادات امّا بالقرع او النفنج في آلات تتخذ لذلك فتزيدها لـدّه عند السمع فمنها لهذا العهد بالمغرب اصناف منها المزسار يسمّونه الشبابة وهي قصبة جوفاء بابخاش في جوانبها معدودة ينفنح فيها فتصوت وينحرج الصوت من جوفها على سدادة من تلكك الابخاش ويقطع الصوت بوضع الاصابع من اليديس جميعا على تلك الابخاش وضعا متعارفا حتى تحدث النسب بين الاصوات فيه وتتصل كذلك متناسبة فيلتذ السمع بادراكها للتناسب الذي ذكرناه وس جنس هذه الآلمة الله الزمر التي تسمّى الزلامي وهي شكل القصبة منحوتة الجانبير. من النحشب جوفاء من غير تدوير لاجل اثتلافها من قطعتين منفوذة كذلك بابخاش معدودة ينفنج فيها بقصبة صغيرة توصل فينفذ النفنح بواسطتها اليها وتصوت بنغمة حادة ويجرى فيها من تقطيع الاصوات من تلك الابخاش بالاصابع مثل ما يجرى في الشبابة ومن احسن ألات الزمر لهذا العهد البوق وهو بوق من نحاس اجوف في مقدار TOME I. - IIe partie.

rrolegomènes الذراع يتسع الى ان يكون انفراج مخرجه في مقدار دور d'Ebn-Khaldoun. الكف على شكل برى القلم وينفنج فيه بقصبة صغيرة تودى الربيح من الفم اليه فيخرج الصوت شخينا دويًا وفيه ابنحاش ايصا معدودة وتقطع نغمة منها كذلك بالاصابع على التناسب فيكون ملذوذا ومنها الآت الاوتاروهي جوفاء كلها اما على شكل قطعة من الكوة كالبربط والرباب او على شكل مرتبع كالقانون توضع الاوتار على بسائطها مشدودة في راسها الى دساتر جائلة ليتأتني رخوها عند الحاجة السها بادارتها ثم تقرع الاوتاراما بعود او بوتر مشدود بين طرفى قوس يمر عليها بعد ان يطلى بالشمع والكندر ويقطع الصوت فيه بتخفيف اليد في امراره او بنقله من وتر الي وتر واليد اليسرى مع ذلك في جميع الآت الاوتار تـوقـع باصابعها على اطراف الاوتارفيما يقرع او يحك بالوتر فتحدث الاصوات متناسبة ملذوذة (وقد) يكون القرع في الطسوت بالقصبان او في الاعواد بعصها ببعض على توقيع متناسب يحدث عنه التذاذ بالمسموع ولنبيّن لك السبب في اللدّة الناشئة عن الغناء وذلك أن اللذَّة كما تقرّر في موضعه هي ادراك الملائم والمحسوس اتما تدرك منه كيفية فاذا كانت مناسبة للمدرك وملائمة كانت ملذوذة وإذا كانست منافية له منافرة له كانت مؤلمة فالملائم من الطعوم ما ناسبت

كيفيّنه حاسة الذوق في مزاجها وكذا العلائم من العلموسات طاسة الذوق العلم من العلموسات العلم العل وفي الروائع ما ناسب مزاج الروح القلبتي البنماري لانه المدرك واليه تؤديه الحاسة ولهذا كانت الرياحيس والازهار العطريات احسن رائحة واشد ملايمة للروح لغلبة المحرارة فيها التي هي مزاج الروح القلبيّ واما المريّات والمسهوعات فالهلائم فيها تناسب الاوضاع في اشكالها وكيفيّاتها فهو انسب عند النفس واشد ملائمة لها فاذا كان المرى متناسبا في اشكاله وتخاطيطه التي له بحسب مادّته بحيث لا يخرج عمّا تقتضيه مادّته الخاصة من كمال الهناسبة والوضع وذلك هو معنى الجمال والحسن في كل مدرك كان ذلك حينيدًا مناسبا للنفس المدركة فتلتذ بادراك ملائهها (١) ولهذا نجد العاشقين المستهترين (2) في المحبّة يعبرون عن غاية محبّتهم وعشقهم بامتزاج ارواحهم بروح المحبوب ومعناه من وجمه اخر ان الوجود يشرك بين الموجودات كما يقوله الحكماء فتود ان تمتزج بما شهدت فيه الكهال لتتحد به (ولما) كان انسب الاشياء الى الانسان واقربها الى مدرك الكمال في تناسب موضوعها هو شكله الانساني فكان ادراكه للجهال والحسن في تخاطيطه واصواته من المدارك التي هى اقرب الى فطرته فيلهم كل انسان بالسحسس في

⁽۱) Man. A. et B. ملايهتها.

⁽²⁾ Man. A. et B. المشتهوين.

PaoLéconères الهرئ أو المسموع بمقتصى الفطرة والحسن في المسموع المالية والحسن في المسموع ان تكون الاصوات متناسبة لا متنافرة وذلك أن الاصوات لها كيفيّات من الهمس والجهر والرخاوة والشدّة والقلقلة والضغط وغير ذلك والتناسب فيها هو الذي يوجب لها الحسن فاولا ان لا ينحرج من الصوت الى صدّه دفعة بـل بتدريج ثم يرجع كذلك وكذلك الى الهثل بل لا بدّ من توسط المغائر بين الصوتين وتامل هذا من استقباح اهل اللسان التراكيب من الحروف المتنافرة أو الهتقاربة المخارج فانه من بابه وثانيا تناسبها بالاجزاء كما مرّ اول الباب فينحرج من الصوت الى نصفه او ثلثه او جزء من كذا منه على حسب ما يكون التنقّل مناسبا على ما حصره اهل صناعة الهوسيقي فاذا كانت الاصوات على تناسب في الكيفيّات كما ذكره اهل تلك الصناعة كانت ملائمة ملذوذة (وسن) هذا التناسب ما يكون بسيطا ويكون الكثير مس الناس مطبوعين عليه لا يحتاجون فيه الى تعليم ولا صناعة كما نجد المطبوعين على الموازين الشعرية وتوقيع الرقسص وامثال ذلك وتستمي العامّة هذه القابليّة بالمضمار وكثير من القراء بهذه المثابة يقرؤن القران فيجيدون في تلاحين اصواتهم كأنبها الهزامير فيطربون بحسن مساقهم وتناسب نغماتهم ومن هذا التناسب ما يحدث بالتركيب وليس كل الناس

بستوى في معرفته ولا كل الطبائع توافق صاحبها في العمل ولا كل الطبائع توافق به اذا علم وهذا هو التاحين الذي يتكفّل به علم الهوسيقي كما نشرحه بعد ذكر العلوم (وقد) انكر مالك رضي الله عنه القراءة بالتاحمين واجأزها الشافعي رضي الله عنه وليس المراد تلحين الهوسيقي الصناع فانه لا ينبغي ان يختلف في حظره اذ صناعة الغناء مبائنة للقران لان القراءة والاداء يحتاج الى مقدار من الصوت يتعين اداء الحروف به من حيث اشباع الحركات في مواضعها ومقدار المدّ عند مسر يطيله او يقصره وإمثال ذلك والتاحين ايضا يتعين له مقدار من الصوت لا يتم الله به من اجل التناسب الذي قلناء في حقيقة التاحين فاعتبار احدهما قد ينحــــــ الانحــر اذا تعارضا وتقديم التلاوة متعين فرارا من تغيير الرواية المنقولة في القران (1) فلا يمكن اجتماع التاحين والاداء المعتبر في القران بوجه وأنّها المراد من انحتلافهم التاحين البسيط الذي يهتدي اليه صاحب المصمار بطبعه كما قدّمناه فيردد اصواته ترديدا النحلاف والظاهر تنزيه القرآن عن هذا كما ذهب البه الاسام رحمه الله لانّ القرآن هو محلّ خشوع بذكر الموت وســأ بعده وليس مقام التذاذ بادراك المحسن من الاصوات وهكذا

⁽¹⁾ Man. A. et B. القرادة . Tome I .- IIe partie.

PROLÉGOMÈNES كانت قراءة الصحابة كما في الحبارهم (فاما) قوله صلعم طنوله المحمالة الصحابة الصحابة الصحابة المحمد ال لقد اوتى مزمارا من مزامير آل داود فليس المراد به الترديد والتاحين وانَّها معناه حسن الصوت واداء القراءة والابانة في منحارج الحروف والنطق بها وإذا قد ذكرنا معنى السغساء (فاعلم) انه يحدث في العمران اذ توقر وتجاوز حدّ الصرورتي الى الْحاجي ثم الى الكماليّ وتفنّنوا فيه فتحدث هذه الصناعة لانتها لأيستدعيها الله من فرغ عن جهيع حاجاته الصرورية والمهمة من الهعاش والمنزل وغيره فلا يطلبها اللا الفارغون عن سائر احوالهم تفتنا في مذاهب الملذوذات (وكان) في سلطان العجم قبل الملّة منها بحر زلخر في امصارهم ومدنهم وكان ملوكهم يتخذون ذلك ويولعون بــه حتى لقد كان أهلوك الفرس اهتمام باهل هذه الصناعة ولهم مكان من دولتهم وكانوا يحضرون مشاهدهم ومجامعهم ويغنون فيها وهذا شأن العجم لهذا العهد في كل افق سن آفَاقهم ومملكة من سهالكهم (واما العرب) فكان لهم اولا فن الشعر ٰيؤلفون فيه الكلام اجزاء متساوية على تناسب بينها في عدّة حروفها المتحرّكة والساكنة ويفصّلون الكلام في تلك الاجزاء تفصيلا يكون كل جزء منها مستقلّا بالافادة لا ينعطف على الاخر ويسمونه البيت فيلائم الطبع بالتجزئة اولا تم بتناسب الاجزاء في المقاطع والمبادئ تم بتادية المعنسي

المقصود وتطبيق الكلام عليه فالهجوا به وامتاز من بين الكلام عليه فالهجوا به كلامهم بحظ من الشرف ليس لغيره لاجل اختصاصه بهدذا التناسب وجعلوه ديوانا لاخبارهم وحكمهم وشرفهم وسحمكا لقرائحهم في اصابة المعاني والجادة الاساليب واستسمروا على ذلك وهذا التناسب الدي من اجل الاجزاء والمتحرّك والساكن س الحروف قطرة من بحر من تناسب الاصوات كما هو معروف في كتاب الموسيقي الا انهم لم يشعروا بما سواه لانهم حينتذ لم ينتحلوا علما ولا عرفوا صناعة وكانت البداوة اغلب محلَّهم (ثم) تغنى الحداة منهم في حداء ابلهم والفتيان في فصاء خلواتهم فرجعوا الاصوات وترتموا وكانوا يسمون الترتم اذا كان بالشعر غناء وإذا كان بالتهليل او نوع القراءة تغبيرا بالغين المعجمة والباء الموحدة وعللها ابو اسحق الزجاج بانها تذكر بالغابر وهو الباقى اى باحوال الآخرة ورتما ناسبوا في غنائهم بيس النغمات مناسبة كما ذكره ابن رشيق في آخر كتاب العهدة وغيرة وكانوا يستمونه السناد وكان اكثر ما يكون منهم في الخفيف الذي يرقص عليه ويهشى بالدتّى والهزمار فيطرب ويستنخف الحلوم وكانوا يسهون هذا الهزج وهذا البسيط كله من التلاحين هو من اوائلها ولا يبعد ان يتفطَّن له الطباع من غير تعليم شأن البسائط كلها من الصنائع ولم يزل هذا شأن

PROLÉGOMÈNES العرب في بداوتهم وجاهلتنهم (فلما) جاء الاسلام واستولسوا d'Ebn-Khaldonn. على ممالك الدنيا وحازوا سلطان العجم وغلبوهم عليه وكانوا من البداوة والغصاصة على الحال التي عرفت لهم مع غصاصة (١) الدين وشدّته في تركث احوال الفراغ وما ليس بنافع في دين ولا معاش فهجر ذلك شئا ما ولم يكن الملذوذ عندهم للا ترجيع القراءة (2) والترتم بالشعر الذي كان ديدنهم ومذهبهم فلما جاء الترف وغلب عليهم الرفه بما حصل لهم من غنائم الامم صاروا الى نصارة العيشٰ ورقَّـة الـحــاشــيـــةٰ واستحلاء الفراغ (وافترق) الدخنون من الفرس والروم فوقعوا الى الحجاز وصاروا موالى للعرب وغنّوا جميعا بالعبيدان والطنابير والمعازف والمزامير وسمع العرب تاحمينهم الاصوات فاحنوا عليها اشعارهم وظهر بالمدينة نشيط الفارسي وطويس وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر فسمعوا شعر العرب ولحنوة واجادوا فيه وطار لهم ذكر ثم اخذ عنهم معبد وطبقته وابن شربع وانظارة (ومازالت) صناعة الغناء تتدرّج الى ان كهلت ايام بني العباس عند ابراهيم بن المهدى وابراهيم الموصلى وابنه استحق وابنه حماد وكان من ذلك في دولتهم ببغداد ما تبعه الحديث به وبمجالسه (3) لهذا العهد وامعنوا في اللهو واللعب واتخذت الآت الرقص في الملبس

⁽¹⁾ Man. D. عصارة . C. عصارة . (2) Man. A. et B. القران . (3) Man. D. عصارة

والقضبان والاشعار التي يترنّم بها عليه وجعل صنفا وحسدة Proliciomènes واتنجذت الآت احرى للرقص تسمى بالكرج (١) وهي تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلّقة باطراف أقبية تلبسها النسوان ويحاكون بها امتطاء الخيل فيكرون ويفرون ويتفاقفون وامثال ذلك من اللعب المعدّة للولائم والاعسراس وايسام الاعياد ومجالس الفراغ واللهو وكثر ذلك ببغداد وامصار العراق وانتشر منها فيما سواها (وكان) للموصلية بن غلام اسمه زرياب الحذ عنهم الغناء فاجاد فصرفوه الى المغرب غيرة به فاحتى بالحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل امير الاندلس فبالغ في تكرمته وركب للقائه واسنى لـ ه الجوائز والاقطاعات والجرايات وإحله من دولته وندمائه بمكان فاورث بالاندلس من صناعة الغناء ما تناقبلوه الى ازمان الطوائف وطما منها باشبيلية بحر زاخر وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها الى بلاد العدوة بافريقية والمغرب وانقسم الى امصارها وبها الآن منها صبابة على تراجع عمرانها وتناقص دولها وهذه الصناءة آخر ما يحصل في العمران من الصنائع الآنها كهاليّة في غير وظيفة من الوظائف الا وظيفة الفراغ والفرح وهي ايضا اول ما ينقطع من العمران عند المتالاك وتراجعه والله الخملاق

⁽¹⁾ Man. D. الكرح Tome I. - IIe partie.

فصل في ان الصنائع تكسب صاحبها عقلا وخصوصا الكتابة والحساب

PROLÉGOMÈNES d'Ehn Khaldogn.

وقد ذكرنا في الكتاب أن النفس الناطقة للانسان أتما توجد فيه بالقوة وان خروجها من القوة الى الفعل أنَّما هو بتجدّد العلوم والادراكات من المحسوسات اولا ئم ما يكتسب بعدها بالقوة النظرية الى ان يصير ادراكا بالفعل وعقلا سحضا فتكون ذاتا روحانية وتستكمل حيئذ وجودها فوجب لذلك أن يكون كل نوع من العلم والنظر يفيدها عقلا مزيدا والصنائع ابدا يحصل عنها وعن ملكتها قانون علمتى مستفاد س تلك الملكة فلهذا كانت الحنكة في التجربة تفيد عقلا والملكات الصناعية تفيد عقلا والحصارة الكاملة تفيد عقلا لانها مجتمعة من صنائع في شأن تدبير المنزل ومعاشرة ابناء الجنس وتحصيل الآداب في مخالطتهم ثم القيام بامور الدين واعتبار آدابها وشرائطها وهدده كلمها قوانين تنتظم علوما فتحصل منها زيادة عقل (والكتابة) من بين الصنائع اكثر افادة (1) لذلك لانها تشتمل على علوم وانظار بحلاف الصنائع وبيانه ان في الكتابة انتقالا من صور الحروف الخطيّة الى الكلمات اللفظيّة في الخيال وس الكلمات اللفظيّة في النحيال إلى المعاني التي في (1) Man. A. et B. فأدُد .

النفس فهو ينتقل ابدا من دليل الى دليل ما دام ملتبسا العامل النفس فهو ينتقل ابدا من دليل الى دليل ما دام بالكتابة وتبتعود النفس ذلك دائما فيحصل لها ملكة الانتقال من الادلة الى المدلولات وهو معنى النظر العقلي الذى يكتسب به العلوم المجهولة فتكتسب بذلك ملكة من التعقّل تكون زيادة عُقل ويحصل به مزيد فطنة وكيس في الامور بها تعودوه من ذلك الانتقال وكذلك قال كـسرى في كتابه لما راءهم بتلك الفطنة والكيس فقال ديوانه اى شياطين وجنون قالوا وذلك اصل اشتقاق المديدوان الأهل الكتابة ويلحق بذلك الحساب فان في صناعة الحساب نوع تصرّف في العدد بالضمّ والتفريق يحتاج فيه الى استدلال كبير فيبقى متعودا للاستدلال والنظر وهو سعنى العقل والله اخرجكم من بطون المهاتكم لا تعلمون شئا وجعل لكم السبع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرور،

> الفصل السادس من الكتاب الاول في العلوم واصنافها والتعليم وطرقه وما يعرض في ذلك كلَّه من الاحوال وفيه مقدمة ولواحق

(فالمقدّمة) في الفكر الانساني الذي تميّز به البـشرعـن الحيوانات واهتدى بد لتحصيل معاشه والتعاون عليه بابناء

rrolégonènes جنسه والنظر في معبوده وما جاءت به الرسل من عسده فصار جميع الحيوانات في طاعته وملكت قدرته وفـضله به على كثير لحلقه

فصل في الفكر الانسانتي

(اعلم) ان الله سبحانه وتعالى متيز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبداء كماله ونهاية فصله على الكائنات وشرفه وذلك ان الادراك وهو شعور المدرك في ذاته بما هو خارج عن ذاته هو خاص بالحيوان فقط من بين سائر الكائنات والموجودات فالحيوانات تشعر بما هو خارج عس ذاتها بما ركب الله فيها من الحواس الظاهرة (السمع والبصر والشم والذوق واللمس) ويزيد الانسان من بينها انه يدرك النحارج عن ذاته بالفكر الذي وراء حسه وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه ينتزع بها صور المحسوسات ويجول بذهنه فيها فيجرد منها صورا اخرى والفكر هو التصرّف في تلك الصور وراء الحسّ وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب وهو معنى الافئدة في قوله تعالى جعل لكم السمع والابصار والافئدة والافئدة جمع فؤاد وهو هنا الفكر وهو على مراتب (الاولى) تعقّل الاسور المرتبة في السخمارج ترتيبا طبيعيّا او وضعيّا ليقصد ايقاعها بقدرته وهذا الفكر اكثر

تصوّرات وهو العقل التهييزي الذي يحصل منافعه ومعاشمه التهييزي الذي ويدفع مضارّة (الثانية) الفكر الذي يفيد به الآراء والآداب في معاملة ابناء جنسه وسياستهم واكثرها تصديقات تحصل بالتجربة شنًا شنًا الى إن تتم الفائدة منها وهذا هو المستهى بالعقل التجريبتي (الثالثة) الفكر الذي يفيد العلم او النظسُّ بمطلوب وراء الحس لا يتعلّق به عمل فهذا هو العقل النظري وهو تصورات وتصديقات تنتظم انتظاما خاصا على شروط خاصّة فيفيد معلوما اخر من جنسها في التصوّر او التصديق ثم ينتظم مع غيرة فيفيد علوما انحر كذلك وغاية افادته تصوّر الوجود على ما هو عليه باجناسه وفصوله واسبابه وعلله فيكمل بالفكر بذلك في حقيقته وبصير عقلا صحصا ونفسا مدركة وهو معنى الحقيقة الانسانية

فصل في ان عالم الحوادث الفعليّة انّها يتمّ بالفكر

اعلم ان عالم الكائنات يشتمل على ذوات محصة كالعناصر وآثارها والمكونات الثلاثة عنها التي هي المعدن والنبات والحيوان وهذه كلها متعلقات القدرة الالهية وعلى افعال صادرة عن الحيوانات واقعة بمقصودها متعلّقة بالقدرة التي جعل الله لها عليها فمنها منتظم مرتب وهي الافعال البشرية ومنها غير منتظم ولا مرتب وهي افعال الحيوانات غير البشر Tome I. - IIe partie.

РРОСЕБОИЕNES وذلك الفكر يدرك الترتيب بين الحوادث بالطبع او d'Ehn-Khaldonn. بالوضع فاذا قصد ايجاد شئى من الاشياء فلاجل الترتيب بين الحوادث لا بدّ من التفطّن بسببه او علّته او شرطه وهي على الجملة مبادئه اذ لا يوجد اللا ثانيا عنها ولا يمكرن ايقاع المتقدم متاتمرا ولا المتاخر متقدما وذلك المبدأ قد يكون له مبدأ اخر من تلك المبادئ لا يوجد اللا متاتحرا عنه وقد يرتقى ذلك او ينتهى فاذا انتهى الى آخر المبادئ في مرتبتين او ثلاث او ازيد وشرع في العمل الذي يوجد به ذلك الشي بدأ بالمبدأ الاخير التي انتهى اليه الفكر فكان اول عمله ثم تابع ما بعده الى آخر المسبّبات التي كانت اول فكرته مثلا لو فكر في اليجاد سقف يكنّه انتقل بذهنه الى الحائط الذي يدعمه ثم الى الاساس الذي يقف عليه الحائط فهو آخر الفكر ثم يبدأ في العمل بالاساس ثم بالحائط ثم بالسقف وهو آخر العمل (وهذا) معنى قولهم اول العمل آخر الفكرة واول الفكرة آخر العمل فلا يتتم فعل الانسان في الخمارج الا بالفكر في هذه المرتبات لتوقّف بعضها على بعض ثم يشرع في فعلها واول هذا الفكر هو المسبب الاخير وهو آخرها في العمل واولها في العمل هو المستبب الأول وهو آنحرها في الفكر ولاجل العثور على هذا الترتيب يعصل الانتظام في الافعال البشريّة (واما الافعال) الحيوانيّة لـغـير

البشر فليس فيها انتظام لعدم الفكر الذي يعشر به الفاعل التنظام لعدم الفكر الذي يعشر به على الترتيب فيما يفعل أذ الحيوانات أنَّما تدرك بالحواسّ ومدركاتها متفرّقة خليّة من الربط لانه لا يكون الا بالفكر ولما كانت الحواس المعتبرة في عالم الكائنات هي المنتظمة وغير المنتظمة اتما هي تبع لها اندرجت حسينلذ انسعال الحيوانات فيها فكانت مستحرة للبشر واستولت افعال البشر على عالم الحوادث بما فيه فكان كله في طاعته ونسخمره وهذا معنى الاستخلاف المشاراليه في قوله تعالى أتسى جاعل في الارض خليفة فهذا الفكر هو الخاصة البشرية التي تميّز بها البشر عن غيرة من الحيوان وعلى قدر حصول الاسباب والمستبات في الفكر مرتبة تكون انسانيته فمن الناس من تتوالى له السببيّة في مرتبتين او تلاث ومنهم من لا يتجاوزها ومنهم من ينتهي الى خمس او ست فتكون انسانيته اعلا واعتبر ذلك بلاعب الشطرنب فاس في اللاعبين من يتصوّر الثلاث حركات والخمس الذي ترتيبها وضعي ومنهم من يقصر عن ذلك لقصور ذهنه وان كأن هذا المثال غير مطابق لان لعب الشطرنج بالملكة ومعرفة الاسباب والمستبات بالطبع لكنة مثال يحتذى به الناظر في تعقّل ما يورد عليه من القواعد والله خلق الانسان وفضّله على كثير مهن نحلق تفضيلا

PROLEGOMÉNES d'Ebn-Khaldoun

فصل في العقل التجريبتي وكيفيّة حدوثه

انَّك تسمع في كتب الحكماء قولهم أن الانسان هو مدنيّ الطبع يذكرونه في اثبات النبوات وغيرها والنسبة فيه الى المدينة وهي عندهم كناية عن الاجتماع البشري ومعنى هذا القول انه لا تمكن حياة المنفرد من البشر ولا يتم وجوده اللامع ابناء جنسه وذلك لما هو عليه من العجز عن استكمال وجوده وحياته فهو سحتاج الى المعاونة في جميع حاجاتــه ابدا بطبعه وتلك الهعاونة لا بدّ فيها من المفاوضة اولا ثم المشاركة وما بعدها وربّها تفضى المعاملة عند اتّحاد الاعراض الى المنازعة والمشاجرة فتنشأ المنافرة والمؤالفة والصداقة والعداوة ويؤل الى الحرب والسلم بين الامم والقبائل وليس ذلك اى على وجه اتّغق كما بين الهمل من الحيوانات بل للبشر بما جعل الله فيهم من انتظام الافعال وترتيبها بالفكر كها تنقدم جعل سنظما فيهم ويشرهم لاينقاعنه على وجوه سياسيّة وقوانين حكميّة ينكبون فيها عن المفاسد الى المصالح وعن الحسن الى القبيع بعد ان يميزوا القبائع والمفسدة بما ينشأ عن الفعل من ذلك عن تجربة صحيحة وعوائد معروفة بينهم فيفارقون الهمل من الحيوان وتطهر عليهم نسيجة الفكر في انتظام الافعال وبعدها عن المفاسد

كلُّ البعد ولا يتعمَّق فيها الناظر بل كلُّها تدرك بالتجربة وبها يستفاد لانها معانى جزئية تتعلق بالمحسوسات وصدقها وكذبها يظهر قريبا في الواقع فيستفيد طالبها حصول العلم بها من ذلك ويستفيد كل واحد من البشر القدر الذي يسر له منها مقتنصا له بالتجربة بين الواقع في معاملة ابناء جنسه حتى يتعيّن له ما يجب وينبغى فعلا وتسركا وتحصل في ملابسة الملكة في معاملة ابناء جنسه ومن تتبع ذلك سائر عمره حصل له العثور على كل قصية قصية ولا بد بها تسعه التجربة من الزمن وقد يسهل الله على كثير من البشر تحصيل ذلك في اقرب من زمن التجربة اذا قُلَّد فيها الآباء والمشيخة وَلاكابر ولقن عنهم ووعى تعليههم فيستغنى عن طول المعاناة في تتبّع الوقائع واقتناص هذاً المعنى من بينها ومن فقد العلم في ذلك والتقليد فيه او اعرض عن حسن استماعه واتباعه طال عناوة في التأديب بذلك فيجرى في غير مألوف ويدركها على غير نسبة فتوجد آدابه ومعاملاته سية الاوصاع بادية المخلل ويفسد حاله في معاشه بين ابناء جنسه وهذا معنى القول المشهور من لم يؤدّبه والده ادّبه الزمان اي من لم يلقن الآداب في معاملة البشر من والديه وفي معناهما المشيخة وكلاكابر Tome I .- He partie.

PROLÉGOMÈNIS ويتعلم ذلك منهم رجع الى تعلّمه بالطبع من الواقعات d'Ehn-Khaldoun. على تُوالى الايام فيكون الزمان معلَّمه وسؤدّبه لـضـرورة ذلك بصرورة المعاونة التي في طبعه (وهذا) هو العقل التجريبي وهو يحصل بعد العقل التمييزي الذي يقع به الافعال كما بيّناه وبعد هذين مرتبة العقل النظرى الذي تكفّل بتفسيرة اهل العلوم فلا يحتاج الى تفيسرة في هذا الكتاب والله جعل لكم السمع والابصار والافعدة قليلا ما تشكرون

فصل في علوم البشر وعلوم الملائكة

انّا نشهد في انفسنا بالوجدان الصحيح وجود ثلاثة عوالم (اولها) عالم الحس ونعتبره بمدارك الحس الذي شاركسنا فيه الحيوانات بالادراك (ثم) نعتبر الفكر الذي اختص به البشر فنعلم منه وجود النفس الانسانيّة علما ضروريّا بها بين جنبينا من مداركها العلمية التي هي فوق مدارك الحسس فتراه عالما اخر فوق عالم الحسّ (ثم) نستدلّ على عالم ثالث فوقنا بما نجد فينا من آثارة التي تلقى في افتدتنا كالارادات والوجهات نحو الحركات الفعلية فنعلم ان هناك فاعلاً يبعثنا عليها من عالم فوق عالمنا وهو عالم الارواح والملائكة وفيه ذوات سدركة لوجود آثارها فينا مع ما بيننا وبينها من المغايرة ورتبها يستدل على هذا العالم

الأعلى الروحاني وذواته بالروباء وما نبجد في النوم وبـلقــي ودواته بالروباء وما نبجد في الينا فيه من الامور التي نحن في غفلة عنها في اليقطة وتطابق الواقع في الصحيحة منها فينعلم انّها حتى ومس عالم الحق واما اضغاث لاحلام فصور خياليّة ينحزنها الادراك في الباطن ويجول فيها الفكر بعد الغيبة عن الحسّ ولا نجد على هذا العالم الروحاني برهانا اوضيح من هذا فنعله كذلك على الجملة ولا ندرك له تفصيلا (وما يزعمه) الحكماء الالهيون في تفصيل ذواته وترتيبها المسماة عندهم بالعقول فليس شئ من ذلك بيقينتي لاختلال شرط البرهار النظري فيه كما هو مقرّر في كلامهم في المنطق لان من شرطه ان تكون قصاياه اوليّة ذاتيّة وهذه الذوات الروحانية سجهولة الذاتيات فلا سبيل للبرهان فيها ولايبقى لنا مدرك في تفاصيل هذه العوالم الله ما نقتبسه من الشرعيّات التي يوضحها الايمان ويحكمها وأقعد هذه العوالم في مدركنا عالم البشر لانه وجدانتي مشهود في مداركنا الجسمانية والروحانية ويشترك في عالم الحس مع الحيوانات وفي عالم العقل والارواح مع الهلائكة الذين ذواتهم من جنس ذواته وهي ذوات مجرّدة عن الجسمانيّة والهادّة وعـقـل صرف يتمحد فيه العقل والعاقل والمعقول وكأنه ذات حقيقتها الادراك والعقل فعلومهم حاصلة دائما مطابقة بالطبع

تعمون البشر هو حصول البيق فيها خلل البية (وعلم) البشر هو حصول d'Bhn-Khaldoun. صورة المعلوم في ذواتهم بعد ان لا تكون حاصلة فهو كلمه مكتسب والذات التي يعصل فيها صور المعلومات وهي النفس مادة هيولانية تلبس صور الوجود بصور المعلومات الحاصلة فيها شأ شأ حتى تستكمل ويصتح وجودها بالموت في مادّتها وصورتها فالمطلوبات فيها سترددة بين النفي ولاتبات دائما بطلب احدهما بالوسط الرابط بين الطرفسين فاذا حصل وصار معلوما افتقر الى بيان الهطابقة وربّها اوضحها البرهان الصناع لكنّه من وراء الحجاب وليس كالهعاينة التي في علوم الهلائكة وقد ينكشف ذلك الحجاب فيصير الى المطابقة بألعيان الادراكيّ فقد تبيّن ان البشر حاهل بالطبع للتردد الذي في علمه وعالم بالكسسب والصناعة لتحصيله المطلوب بفكره بالشروط الصناعية وكشف الحجاب الذي اشرنا اليه أنّما هو بالرياضة بالاذكار الــــي افصلها صلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وبالتنسرّة عس المتناولات المهمدة وراسها الصوم وبالوجهة الى الله بجهسيع قواة والله علم الانسان ما لم يعلم

فصل في علوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام

اتًا نجد هذا الصنف من البشر تعتريهم حالة الهنة خارجة عن

منازع البشر واحوالهم فتغلب الوجهة الربّانيّة فيهم على الوجهة الربّانيّة فيهم على العالم الوجهة الربّانيّة البشريّة في القوى الادراكيّة والنزوعيّة من الشهوة والغصب وسائر الاحوال البدنية فتجدهم متنزهين عن الاحوال البشرية لا في الصرورات منها مقبلين على الاحوال الربّانيّــة مــن العبادة والذكر لله بما تقتضى معرفتهم به مخبرين عنه بها يوحى اليهم في تلكث الحالة س هداية الاسة على طريقة واحدة وسنن معهود منهم لايتبدّل فيهم كانّه جبـــلّــة فطرهم الله عليها وقد تنقدّم لنا الكلام في الوحي اول الكتاب في فصل المدركين للغيب وبيّنًا هنالك أن الوجود كلّمه في عوالمه البسيطة والمركبة على ترتيب طبيعتي مس اعلاها واسفلها متصلة كلها اتصالا لا ينخسرم وإن الدوات التي في آخر كل افق من العوالم مستعدّة لأن تنقلب الى الذات التي تجاورها من الاسفل والاعلا استعدادا طبيعيا كما في العناصر الجسمانيّة البسيطة وكما هو في النخل والكرم من آخر افق النبات مع الحلزون والصدف من افق الحيوان وكما في القردة التي استجهع فيها الكيس والادراك مع الانسان صاحب الفكر والروية وهذا الاستعداد الذي في حانبي كل افق من العوالم هو معنى الانتصال فيها (وفوق) العالم البشرتي عالم روحانتي شهدت لنا به الآثار التي فينا منه بما يعطينا من فدوى الادراك Tome T .- He partie.

PROLÉGONÈNES وكارادة فذوات ذلك العالم ادراك صرف وتعقل محص وهو عالم الملائكة (فوجب) من ذلك كله ان يكون للنفس الانسانية استعداد للانسلام من البشرية الى الملكية لتصير بالفعل من جنس الملائكة وقتا من الاوقات وفي لمحة من اللمحات ثم تراجع بشريّتها وقد تلقّت في عالم الملكية ما كلفت بتبليغه الى ابناء جنسها من البشر وهذا هو معنى الوحى وخطاب الملائكة والانبياء كلهم مفطورون عليه كانه حبلة لهم ويعالجون في ذلك الانسلاخ من الشدّة والغطيط ما هو معروف عنهم وعلومهم في تلك الحالة علم شهادة وعيان لا ياحقه الخطأ والزلل ولا يقع فيه الغلط والوهم بل المطابقة فيه ذاتية لزوال حجاب الغيب وحصول الشهادة الواضحة عند مفارقة هدده الحالة الى البشريّة لا يفارق علمهم الوضوح استصحابً له من تلك الحالة الاولى ولها هم عليه من الذكاء المفضى بهم اليها يتردد ذلك فيهم دائما الى ان تكمل هداية الاسة التي بعثوا لها كما في ُ قوله تعالى أنَّما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيهوا اليه واستغفروه فأفهم ذلك وراجع ما فدمناه لك اول الكتاب في اصناف الهدركين للغيب يتضح لك شرحه وبيانه فقد بسطناه هـنـالك بسطا شافيا والله الموفّق

PROLÉCOMÈNES d'Ebn-Khaldonn.

فصل في ان الانسان جاهل بالذات عالم بالكسب

قد بيّنًا اول هذه الفصول ان الانسان من جنس الحيوانات وإن الله تعالى ميّزه عنها بالفكر الذي جعل له يوقع بــه افعاله على انتظام وهو العقل التمييزي او يقتنص به العلم بالآراء والمصالح والمفاسد من ابناء جنسه وهو العقل التجريبتي او يحصل به في تصور الموجودات غائبا وشاهدا على ما هي عليه وهو العقل النظري وهذا الفكر انّما يحصل له بعد كمال الحيوانيّة فيه ويبدأ من التمييز فهو قبل التمييز خلو من العلم بالجملة معدود من الحيوانات لاحق بـمـبدأة في التكويس من النطفة والعلقة والمصغة وما حصل له بعد ذلك فهو بما جعل الله له من مدارك الحسّ والافتدة التي هي الفكر قال تعالى في الامتنان علينا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهو في الحالة الاولى قبل التمييز هيولا فقط لجمله بجميع المعارف ثم تستكمل صورته بالعلم الذي يكنسبه باللاته فكمل ذاته الانسانية في وجودها وانظر الى قوله تعالى مبدأ الوحى على نبيه اقرأ باسم ربّك الدي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربّك الاكرم الدى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اى اكسبه من العلم ما لم يكن حاصلا له بعد ال كان علقة ومصغة فقد كشفت

الما من الجهل الذاتي والعملم وذاته ما هو عليه من الجهل الذاتي والعملم والعملم والعملم الكسبقي واشارت اليه الآية الكريمة تقرر فيه الامتنان عليه باول مراتب وجوده وهي الانسانية وحالتاه الفطرية والكسبية في اول التنزيل ومبدأ الوحى وكان الله عليما حكيما

فصل في ان تعليم العلم من جملة الصنائع

وذلك أن الحمذق في العلم واليقين فيه والاستيلاء عليه انَّما هو بحصول ملكة في الأحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من اصوله وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن حاصلاً وهذه الملكة هي غير الفهم والوعي الآنا نجد فهم المسئلة الواحدة مس الفنّ الواحد مشتركا بين من شدا في ذلك الفنّ ومن هو مبتدئ فيه وبين العامى الذى لم يحصل علما وبين العالم النصرير والملكة انما هي للعالم والشادي في الفنسون دون مس سواهما فدلُّ على ان هذه الملكة غير الفهم (والملكات) كلُّها جسمانية وسواء كانت في البدن او في الدماغ من الفكر وغيرة كالحساب والجسمانيّات كلّها محسوسة فتفتقر الى التعليم ولهذا كان السند في التعليم في كل علم او صناعسة يفتقر الى مشاهير المعلمين فيها معتبرا عند اهل كل افق وجيل ويدلّ ايضا على ان تعليم العلم صناعة انصتلاف

الاصطلاحات فيه فلكل امام من الائهة المشاهير اصطلاح في Processiones التعليم ينحتص به شأن الصنائع كلّها فدلّ على ان ذلك َ الاصطلاح ليس من العلم اذ لو كان من العلم لكان واحدا عند جميعهم للا ترى الى علم الكلام كيف تنحالف في تعليمه اصطلاح المتقدّمين والمتاخرين وكذا اصول الفقه وكذا العربيّة والفقه وكذا كل علم يحتاج (١) الى مطالعته تبجد الاصطلاحات في تعليمه ستخالفة فدلّ على انّها صناعات في التعليم والعلم واحد في نفسه وإذا تقرّر ذلك (فاعلم) ان سند العلم لهذا العهد قد كاد ان ينقطع عن اهل المغرب كلَّهم بالمتلال عمرانه وتناقص الدول فيه وما يحمدث عس ذلك من نقص الصنائع وفقدانها كما سرّ وذلك ان القيروان وقرطبة كانتا حاصرتي المغرب والاندلس واستبحر عمرانهما وكان فيهها للعلوم والصنائع اسواق نافقة وبحسور زاخرة ورسنح فيهما التعليم لامتداد عصورهما وماكان فيهما من الحصارة فلها خربتا أنقطع التعليم عن الهغرب الا قليلا كان في أول دولة الموحدين بهراكش مستفاد منهما ولم ترسنح الحضارة بمراكش لبداوة الدولة الهوهدية في اولها وقرب انقراضها بمبدئها فلم تتصل احوال الحصارة فيها اللا في الاقل وبعد انقراض الدولة بهراكش ارتحال الى

⁽¹⁾ Man. C. et D. يتوجّبه. Tome I. - IIº partie.

PROLÉGOWÈNES الهشرق من افريقية القاضى ابو القاسم بن زيتون لعبد اواسط الهاية السابعة فادرك تلميذ الامام ابس الخطيب واحد عنهم ولقن تعليهم وحدق في العقليّات والنقليّات ورجع الى تونس بعلم كثير وتعليم حسن وحاء على اثـرة من المشرق ابو عبد الله ابن شعيب الدكالتي كان ارتحل اليه من المغرب فاخذ عنه مشيخة مصر ورجع الى تونسس واستقر بها وكان تعليمه مفيدا فاخذ عنهما اهل تونس وأتصل سند تعليمهما في تلميذهما جيلا بعد جيل حتى انتهى الى القاضى محد بن عبد السلام شارح ابن الحاجب وتلميدة وانتقل من تونس الى تلهسان في (١) ابن الامام وتلميذه فانه قرأ مع ابن عبد السلام على مشيخة واحدة وفي مجالس باعيانها وتلهيذ ابن عبد السلام بتونس وابن الامام بتلمسان لمهددا العهد اللا أنَّهم من القُلَّة بحيث يخشى أنقطاع سندهم (ثم) ارتحل من زُواوة في آخر الهاية السابعة ابو على ناصر الدين الهشد الى الهشرق وادرك تلهيذ ابعي عهرو ابن الحاجب واخذ عنهم ولقن تعليههم وقرأ مع شهاب الدين القرافتي في (2) مجالس واحدة وحدق في العقليّات والنقليّات ورجع الى الهغرب بعلم كثير وتعليم مفيد ونزل بجاية واتصل سند تعليه في طلبتها وربها انتقل الى تلهسان عهران

⁽¹⁾ Man, C. فراء D. ف manque.

⁽²⁾ Man. C. et D. omettent i.

الهشد الى تلميذة واوطنها وبت طريقته فيها وتلميذة لهذا الهشد الى العهد ببجاية وتلهسان قليل او اقل من القليل وبقيت فاس وسائر امصار الهغرب خلوا من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان ولم يتصل سند التعليم فيهم فعسر عليهم حصول الهلكة والحذق في العلوم (وأيسسر) طرق هذا الملكة قوة اللسان بالمحاورة والهناطرة في الهسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من اعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ اكثر من الحاجة ولا يحصلون في طائل من ملكة التصرّف في العلم والتعليم ثم بعد تحصيل من ترى منهم انه قد حصل تجد ملكته قاصرة في علمه ان فاوض او ناظر او علم وما اتاهم القصور اللا من قبل التعليم وانقطاع سنده واللا فحفظهم أبلغ من حفظ من سواهم لشدة عنايتهم به وظنهم انه المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك وممّا يشهد بذلك في الهغرب ان المدّة اليعيمنة لسكنى طلبة العلم بالمدارس عندهم ستة عشر سنة وهي بتونس خمس سنين وهذه المدّة بالهدارس على الهتعارف هي اقل ما يتأتّى فيها لطالب العلم حصول مبتخاه من الهلكة العلهية او اليأس من تحصيلها فطال امدها بالهغرب

PROLÉGOMÈNES لهذه العصور لاجل عسرها من قلّة الجودة في التعليم خاصّة d'Ebn-Khaldom. لا مها سوى ذلك واما اهل الاندلس فذهب رسم التعليم من بينهم وذهبت عنايتهم بالعلوم لتناقص عبران الهسلهين بها منذ مئين من السنين ولم يبق من رسم العلم عندهم الافت العربية ولادب اقتصروا عليه وانحفظ سند تعليهها بينهم فانحفظ بحفظه (واما) الفقه عندهم فرسم خلو واثر بعد عين (واما) العقليّات فلا اثر ولا عين وما ذاك الالانقطاع سند التعليم فيها بتناقص العمران وتغلّب العدو على عامتها كلا قليلا بسيف البحر شغلهم بمعائشهم اكثر من شغلهم بما بعدها والله غالب على امرة (واما المشرق) فلم ينقطع سند التعليم فيه بل اسواقه نافقة وبحورة زاخرة لاتصال العمران الهوفور واتصال السند فيه وإن كانت الامصار العظيمة الستى كإنت معادن العلم قد خربت مثل بغداد والبصرة والكوفة اللا ان الله قد ادال منها بامصار اعظم من تلك وانتقل العلم منها الى عراق العجم بخراسان وما وراء النهر سن الهشرق ثم الى القاهرة وما اليها من المغرب فلم ترل موفورة وعمرانها متصلا وسند التعليم بها قائما (فاهل) الهشرق على الجملة ارسنح في صناعة تعليم العلم بل وفي سائر الصنائع حتى انه ليطن كثير من رحالة اهل المغرب الى المشرق في طلب العلم ان عقولهم على الجملة اكهل من

عقول اهل المغرب وان نفوسهم الناطقة اكهل بفطرتها من المغرب وان نفوسهم الناطقة ا نفوس اهل المغرب ويعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة (١) الانسانية لها يرون من كيسهم في العلوم والصنائع وليس كذلك ولا بين قطر (2) الهشرق والهغرب تفاوت بهذا الهقدار الذي تفاوت في الحقيقة الواحدة اللهم الا (3) الاقاليم المنحرفة مثل الاول والسابع فان الامزجة فيها منحرفة والنفوس على نسبتها كما متر واتما الذي فصل به اهل المشرق اهل الهغرب فهو ما يحصل في النفس من آثار الحصارة من العقل المزيد كما تنقدم في الصنائع (ونزيدة) الآن شرحا وتحقيقا وذلك ان الحصر لهم آداب في احوالهم من الهعاش والمسكن والبناء وامور الدين والدنيا وكذلك سائر عادياتهم ومعاملاتهم وجميع تصرّفاتهم فلهم في ذلك اداب يوقف عندها في جميع ما يتناولونه ويتلسون (4) به من الحذ وترك حتى كانها حدود لا تتعدّى وهي سع ذلك صنائع يتلقّاها الاخر عن الاول منهم ولا شــك ان كل صناعة مترتبة فيرجع منها الى النفس اثر يكسبها عقلا مزيدا تستعد به لقبول صناعة اخرى ويتهيّأ به العقل لسرعة الادراك للمعارف (ولقد) يبلغنا في تعليم الصنائع عن اهل

⁽¹⁾ Man. A. et B. مُقيقة).

⁽³⁾ Man. D. ajoute []. Tome I. - II partie.

فطر .(a) Man. D (a).

ريتكسبون . (4) Man. D.

PROLEGOMÈNES مصر غایات لا تدرک مثل انهم یعلمون الحمر الانسیة d'Ebn-Khaldoun. والحيوانات العجم من الهاشي والطائر مفردات من الكلام وَلاَفْعَالَ يَسْتَغُرُبُ نَدُورُهَا وَيُعْجَزُ اهْلَ الْهُوْرِبُ عَنْ فَهُمَّهَا فَصْلاً عن تعليمها وحسن الهلكات في التعليم والصنائع وسائسر الاحوال العادية تزيد الانسان ذكاء في عقله واضاءة في فكره بكثرة الهلكات الحاصلة للنفس اذ قدّمنا ان النفس أنّها تنشأ بالادراكات وما يرجع اليها من الهلكات فيزدادون بذلك كيسا لها يرجع الى النفس من الآثار العلميّة فيظنّه العاسّبي، تفاوتا في الحقيقة الانسانيّة وليس كذلك الا ترى الى الحضر مع اهل البدو كيف تجد الحصري متحلّب بالـذكاء ممتلئًا من الكيس حتى ان البدوتي ليطنّه انه قد فاته في حقيقة انسانيته وعقله وليس كذلك وما ذاك الا لاجادته من ملكات الصنائع والآداب في العوائد ولاحوال الحضرية ما لا يعرفه البدوي فلها امتلاء الحضري من الصنائع وملكاتها وحسن تعليمها ظنّ من قصر عن تلك الملكات انَّهَا لَكُمَالُ في عقله وإن نفوس اهل البدو قاصرة بفطرتها وجبلّتها عن فطرته وليس كذلك فاتّا نجد في اهل البدو من هو في اعلا رتبة من الفهم والكمال في عقله وفطرته وإنَّها الذي ظهر على اهل الحصر من ذلك فهو رونق الصنائع والتعليم فان لهما آتارا ترجع الى النفس كما قدّمناه وكذا

اهل الهشرق لما كانوا في التعليم والصنائع ارسيخ رتبة d'Ehn-Khaldoun. واعلا قدما وكار، اهل الهغرب اقرب الى البداوة لها قدّمناه في الفصل قبل هذا ظنّ الهغفلون في بادي الراي انه لكمال الانسانية المتصوا به عن اهل المغرب وليس ذلك بصحيح فتفهه والله يزيد في الخلق سا يسساء فصل في ان العلوم اتما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحصارة والسبب في ذلك أن تعليم العلم كما قلناء من جملة الصنائع وقد كنّا قدّمنا إن الصنائع أنّما تكثر في الامصار وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلَّة والحصارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة لانه اسر زائد على المعاش فمتى فضلت اعمال اهل العمران عن معاشهم انصرفت الى ما وراء المعاش من التصرّف في خاصية الأنسان وهي العلوم والصنائع ومن تشوّف بفطرته الى العلم ممّن نشأ في القرئ والامصار غير المتهدّنة فلا يجد فيها التعليم الـذي هـو الصناع لفقدان الصنائع في اهل البدو كما قدّمناه ولا بدّ له من الرحلة في طلبه في الامصار المستبحرة شأن الصنائع في اهل البدو واعتبر ما قررناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما كشر عهرانها صدر الاسلام واستوت فيها الحصارة كيف زخرت فيها بحار العلوم وتنفستنوا في

PROLÉCOMÈNES d'Ebn-Khaldoun. حتى اربوا على الهتقدمين وفاتوا المتاخرين ولها تناقص عهرانها وابذعر سكانها انطوى ذلك البساط جهلة بها عليه وفقد العلم بها والتعليم وانتقل الى غيرها من امصار الاسلام (ونحن) لهذا العهد نرى ان العلم والتعليم انّها هو بالقاهرة من بلاد مصر لما أن عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف من السنين فاستحكيت فيها الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم (واكد) ذلك فيها وحفظه ما وقع لهذه العصور بها منذ مأنتين من السنين في دولة الترك من ايام صلاح الدين بن ايوب وهلم جرّا وذلك ان اسراء الترك في دولتهم يخشون عادية سلطانهم على من يتخلفونه من ذريتهم لما له عليهم من الرق او الولاء ولما يخمشي من معاطب الهلك ونكبأته فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ووقفوا عليها الاوقاف الهغلة يجعلون فيها شركا لولدهم ينظر عليها او نصيب فيها مع ما فيهم غالبا من الجنوح الى النحير والصلاح والتماس للاجور في الهقاصد والافعال فكثرت الاوقاف لذلك وعظهت الغلات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلَّه بكثرة جرايتهم منها وارتحل اليها الناس في طـلـبُ العلم من العراق والمغرب ونفقت اسواو العلوم وزحرت بحارها والله ينحلق ما يشاء

Prolégomènes d'Ebn-Khaldouu.

فصل في اصناف العلوم الواقعة في العهران لهذا العهد

اعلم ان العلوم التي ينحوض فيها البشر ويتداولونها في لامصار تحصيلا وتعليها هي على صنفين صنف طبيعي للانسان يهتدى اليه بفكره وصنف نقلي ياحده عهر وضعه وللاول هي العلوم الحكميّة الفلسفيّة وهي التي يمكن ان يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدى بمداركم البشرية الى موضوعاتها ومسائلها وانحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخمطاء فيها من حيث هو انسان ذو فكر والثاني هو العلوم النقليّة الوضعيّة وهي كلّها مستندة إلى النحسر عن الوضع الشرعيّ ولا مجال فيها للعقل الله في الحاق الفروع مس مسائلها بالاصول لان الجزئيات الحادثه المتعاقبة لاتندرج تحت النقل الكلَّى بمجرَّد وضعه فتحتاج الى الالحاق بوجه قياستي الله ان هذا القياس يتفرّع عن النحبر بثبوت الحكم في الاصل وهو نقلي فرجع هذا القياس الى النقل لتفرّعه عنه (واصل) هذه العلوم النقليّة كلها هي الشرعيّات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلَّق بذلك من العلوم التي تهيونا للاستفادة منها ثم يستتبع ذلك علوم اللسال العربتي الذي هو لسان الملَّةُ وبه نـزَّل Tome I .- IIe partie.

рно рестементь القران واصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لان المكلّف يجب d'Ebn-Khaldoun. عليه ان يعلم احكام الله الهفروضة عليه وعلى ابناء جنسه وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص او الاجماع او بالالحاق فلا بدّ من النظر في الكتاب ببيان الفاظه اولا وهذا همو علم النقسير ثم باسناد نقله وروايته الى النبى صلعم الدى جاءً به س عند الله واختلاف روايات القـرّاء في قـراءتــه وهذا هو علم القراءات (ثم) باسناد السنّة الى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم ويعمل ما يجب العمل بمقتصاه مس ذلك وهذه هي علوم الحديث (ثم) لا بدّ في استنساط هذه الاحكام من اصولها من وجه قانونتي يفيدنا العلم بكيفيّة هذا الاستنباط وهذا هو علم اصول الفقه وبعد هذه تنحصل الثمرة بمعرفة احكام الله في افعال المكلّفين وهذا هو الفقه (ثم) أن التكاليف منها بدنتي ومنها قلبتي وهو المختبض بالايمان وما يجبب أن يعتقد ممّا لا يعتقد وهذه هي العقائد الايمانية في الذات والصفات وامور الحشر والنعيم والعذاب والقدر والحجاج عن هذه بالادلّة العقليّة هو علم الكلام (الم) النظر في القرآن والحديث لا بدّ ان تتقدّمه العلوم اللسانيّة الآنه متوقِّق عليها وهي اصناف فهنها علم (اللغمة) وعلم (النحو) وعلم (البيان) وعلم (الادب) حسبمًا نتكلُّم عليهـاً

كُلُّها وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الاسلامية واهلها النقلية كلها مختصة بالملة الاسلامية وان كانت كل ملَّة على الحملة لا بدّ فيها من مثل ذلك فهي مشاركة لها في الحنس البعيد من حيث أنَّها العلوم الشرعيّة (1) المنزّلة من عند الله تعالى على صاحب الشريعــةُ المبلغ لها وامّا على الخصوص فمباينة لجميع الملـل لاتّـها ناسخة لها وكل ما قبلها من علوم الملل فمهجورة والنظر فيها محظور فقد نهى الشرع عن النظر في الكتب المنتزلة غير القران وقال صلعم لا تصدّقوا اهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد وراى صلعم في يد عمر رضي ألله عنه ورقة مسن التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه تم قال الم أتكم بها بيضاء نقية والله لوكان موسى حيّا ما وسعمه اللا أتباعى (تم) ان هذه العلوم الشرعيّة النقليّة قد نفقت اسواقها في هذه الملّة بما لأمزيد عليه وانتهت فيها مدارك الناظرين الى التي لا فوقها وهذّبت الاصطلاحات وترتبت (2) الفنون فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتنميق وكان لكل فن رجل يرجع اليهم فيه واوضاع يستفاد منها التعليم واختص الهشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها حسبما نذكره الآن عند تعديد هذه الفنون وقد

⁽¹⁾ Man. A. et B. رتبت D. ريسنت. (2) Man. D. et D. علوم الشريعة.

proLégomènes كسدت لهذا العهد اسواق العلم بالمغرب لتناقص العهران فيه وانقطاع سند التعليم كها قدّمناه في الفصل قبله وما ادري ما فعل الله بالمشرق والطن به نفاق العلم فيه واتصال التعليم في العلوم وفي سائر الصنائع الصروريّة والكهاليّة لكثرة العمران فيه والحضارة ووجود الاعانة لطالب العلم بالجراية من الاوقاف التي اتسعت بها ارزاقها والله سقـدُر اللـيــل والــنــهــار

علوم القران من التفسير والقراءات

القران هو كلام الله المنزّل على نبيه المكتوب بين دقتي المصحف وهو متواتر بين الامتة الله ال الصحابة رووه عسن رسول الله صلعم على طرق مختلفة في بعض الفاظه وكيفيّات الحروف في ادائها وتنوقل ذلك واشتهر الى ان استقرت منها سبع طرق معيّنة تواتر (١) نقلها ايضا بادائها واختصت بالانتساب الى من اشتهر بروايتها من الجمم الغفير فصارت هذه القراءات السبع اصولا للقراءة ورتبما زيد بعد ذلك قراءات اخر لحقت بالسبع اللا أنها عند ايّمة القراءة لا تقوى قوتها في النقل وهذه القراءات السبع معروفة في كتبها وقد خالف بعض الناس في تواتر طرقها لانها عندهم كيعيّات للاداء وهو غير منصبط وليس ذلك .تـناثر Man. C.)

عندهم بقادح في تواتر القران واباء الاكثر وقالوا بتواترها بالقران واباء الاكثر وقالوا بتواترها وقال الحرون بتواتر غير الاداء منها كالمد والتسهيل (1) لعدم الوقوف على كيفيّته بالسمع وهو الصحيح ولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات وروايتها الى ان كتبت العلوم ودوّنت فكتبت فيمها (2) كتب من العلوم وصارت صناعةً مخصوصة وعلما منفردا وتناقلها الناس بالمشرق والانداسس في جيل بعد جيل الى ان ملك بشرق الاندلس مجاهد من موالي العامرتيين وكان معتنيا بهذا الفنّ من بين فنون القران لما الحذه به مولاه المنصور بن ابعي عامر واجتهد في تعليمه وعرضه على من كان من ائبّة القيراء بحضرته فكان سهمه في ذلك وافر واختص سجاهد بعد ذلك بامارة دانية والجزائر الشرقيّة فنفقت بها سوق القراءة بماكان هو من ائتتها وبما كان له من العناية بسائر العلوم عموسا وبالقراءة خصوصا فظهر لعهدا ابوعهرو الداني وبلغ الغاية فيها ووقفت عليه معرفتها وإنتهت الى روايته اسانيدها وتعدّدت تؤاليفه فيها وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرة واعتهدوا من بينها كتاب التيسير له ثم ظهر بعد ذلك فيما يليه من العصور والاجيال ابو القاسم ابن فيرة من اهل شاطبة فعمد الى تهذيب ما دوّنه ابو عمرو وتالحيصه فنظم ذلك كلّه في قصيدة لـغـز

⁽¹⁾ Man. C. التيهيل Tome I. -- IIe partie.

⁽²⁾ Man. C. et D. فيها.

PROLECOMENES فيها اسهاء القراء بحروف ابجد على ترتيب احكمه ليتيسر d'Ebn-Khaldonn. عليه ما قصد من الاختصار وليكون اسهل للحفظ لاجل نظهها فاستوعب فيها الفرن استيعابا حسنا وعنسى الناس بحفظها وتلقينها للولد (I) المتعلّمين وجرى العمل على ذلك في امصار المغرب وكلاندلس ورتبما اصيف الى فرن القراءات فنّ الرسم ايضا وهي اوضاع حروف القران في المصحف ورسومه النحطيّة لان فيه حروفا كشيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخطّ كزيادة الياء في باييد (2) وزيادة الألف في لا اذبحنه ولا اوضعوا والواو في جزاو الظالسيس وحذف الالف في مواضع دون الحرى وما رسم فيه مسن التاءات ممدودا والاصل فيه سربوط على شكل الهاء وغييس ذلك وقد مرّ تعليل هذا الرسم المصحفي عند الكلام نـي الخطّ فلها جاءت هذه مخالفة الموضاع الخطّ وقانونه احتيج الى حصرها فكتب فيها الناس ايضا عند كتبهم في العلوم وانتهت بالمغرب الى بني عمرو الدانتي المذكور فكتب فيها كتبا من اشهرها كتاب المقنع واخذ به الناس وعولوا عليه ونظمه ابو القاسم الشاطبتي في قصيدته الشهيرة على روى الراء وولع الناسُ بحفظها (تم) كثر المحلاف في الرسم في كلهات وحروف اخرى ذكرها ابو داوود سليهان بن (a) Man. B. بيير, C. ميثان. .الولدار، .Man. D (۱)

PROLÉCOMÈNES

نجاح من موالی مجاهد فی کتبه وهو تلمید ابی عدمرو PROLÉGOMÈNES الداني المشهور بحمل علومه ورواية كتبه (ئم) نقل بعده خلاف اخر فنظم النحراز من المتاتمرين بالهندرب ارجدورة اخرى زاد فيها على المقنع خلافا كثيرا وعزاه لناقليه واشتهرت بالهغرب واقتصر الناس على حفظها وهجروا بها كتب ابي داوود وابى عهرو والشاطبتي في الرسم

واما التفسير

فاعلم أن القران نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم وكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه وكان ينزل جملًا جملا وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع ومنها ما هو في العقائد الايمانية ومنها ما هو في احكام الجوارج ومنها ما يتقدّم ومنها سا يتاتحر ويكون ناسخا له وكان النبي صلعم هو المبيّن لذلك كها قال تعالى لتبيّن للناس ما نزل اليهم فكان النبي صلعم يبين المجمل ويميز الناسن من المنسوخ ويعرفه اصحابه فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه كما علم من قوله اذا جاء نصر الله والفتح اتها نعى النبى صلعم وامثال ذلك عن الصحابة رصوان الله عليهم وتداول ذلك التابعون من بعدهم ونقل عنهم

ولم يزل ذلك متناقلا بين الصدر الأول والسلف حتى d'Ebn-Khaldoun صأرت المعارف علوما ودونت الكتب فكتب الكثيس من ذلك ونبقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين وانتهى ذلك الى الطبرى والواقدى والثعالبي وامثالهم من الهفسرين فكتبوا فيه ما شاء الله ان يكتبون من الآثار ثم صارت علوم اللسان صناعيّة (1) س الكلام في موضوعات' اللغة واحكام العرب والبلاغة في التراكيب فوضعت الدواوين في ذلك بعد ان كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها الى نقل ولا كتاب فتنوسى ذلك وصارت تتلقّى من كتب اهل اللسان فاحتيج الى ذلك في تفسير القران لانه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم وصار التفسيسر على صنفين تنفسير نبقلي مستند آلي الآثار المنقولة عن السلف وهى معرفة الناسيح والمنسوخ واسباب النزول ومقاصد الآى وكل ذلك لا يعرف اللا بالنقل عن الصحابة والتابعين وقد جمع المتقدّمون في ذلك واوعوا الله ان كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغت والسمين والمقبول والمردود والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وانما غلب عليهم البداوة والاستية فاذا تشوفوا إلى معرفة شي ممّا تنشوّف اليه النفوس الانسانية في اسباب

صناعة (a) Man. (b)

المكونات وبدء الخليقة واسرار الوجود فانّما يسئلون عنه ماكتاه المكونات وبدء الخليقة واسرار الوجود اهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه (١) منهم وهم اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصاري واهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك الله ما تعرفه العاشة من اهل الكتاب ومعظههم حهير الذين انحدوا بدين اليهوديّه فلها اسلهوا بقوا على ما كأن عندهم ممّا لا تعلّق له بالاحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخسار بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم واسشال ذلك وهولاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وامثالهم فامتلاءت التفاسير من النقولات عنهم في امشال هذه الاغراض اخبارا موقوفة عليهم وليست ممّا يرجع الى الاحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملؤا كتب التفسير بهذه النقولات واصلها كما قلناه عن اهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك الله انتهم بعد صيتهم وعظمت اقدارهم بما كانوا عليه من الله الله المقامات في الدين والملة فتلقيت بالقبول من يومئذ فلما رجع الناس الى التحقيق والتمحيص وجاء ابو مجد بن عطية س المتاتمرين بالمغرب فالخص تلك التفاسير كلها وتحرى

⁽I) Man. D. يستقبلونه. Tome I. - IIe partie.

PROLÉGOMÈNES ما هو اقرب إلى الصحة منها ووضع ذلك في كتاب d'Ebn-Khaldonn. متداول بين اهل المغرب وكلاندلس حسن المنحى (وتبعه) القرطبيّ في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب اخر مشهور بالمشرق (والصنف الاخر من التفسير) وهو ما يرجع الى اللسان من معرفة اللغة والبلاغة في تأدية المعنى بحسن المقاصد والاساليب وهذا الصنف من التفسير قل ان ينفرد عن كلاول اذ كلاول هيو السهقصود بالذات وأنما جاء هذا بعد ان صار اللسان وعلومه صناعات نعم يكون في بعيض التفاسير غالبا (ومن) احسن ما اشتمل عليه هذا الفن مس التفسير كتاب الكشاف للزمخشري س اهل خوارزم العراق اللّا ان مؤلّفه من اهل الاعترال في العقائد فيأتي بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة حيث تعرض له في آي القران من طرق البلاغة فصار بذلك للمحقّقين من اهل السنّة انحراف عنه وتحذير الجمهور من مكامنه مع اقرارهم برسوخ قدمه فيما يتعلّق باللسان والبلاغة وإذا كان الناظر فيه واقفا على المذاهب السنّيّة محسنا (١) للحجاج عنها فلا جرم انّه مأمون من غوائله فليغتنم مطالعته لغرابة فنونه في اللسان (ولقد) وصل الينا في هذه العصور تأليف لبعض العراقيّين وهو شرف الدين الطيبتي من اهل توريز من عراق العجم

⁽د) Man. D. أميت نبياً .

شرح فيه كتاب الزمنجشري هذا وتنتبع الفاظه وتعرض طالم الزمنجشري هذا وتنتبع الفاظه وتعرض لمذاهبه في الاعتزال وادلَّته يزيفها ويبيِّن ان البلاغة انَّما تقع في الاية على ما يراه اهل السنّة لا على مذهب المعتزلة فاحسن في ذلك ما شاء مع امتاعه (١) في سائر فنون البلاغة وفوق كل ذي علم عليم

عملوم المحمديث

وامّا علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوّعة فان منها ما ينظر في ناسحه ومنسوخه وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسنج ووقوعه لطفا من الله تعالى بالعباد وتخفيفًا عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفّل الله لهم بها قال تعالى ما ننسنح من آية او ننسها نأت بخير منها او مشلها (ومعرفة) الناسنح والمنسوح وان كان عامّا للقران والحديث الله ان الذي في القران منه اندرج في تفاسيرة وبقى ما كان خاصًا بالمحديث راجعا الى علومه فاذا تعارض النحبران بالنفى والاتبات وتعذر الجمع بينهما ببعض التأويل وعلم تقدّم احدهما تعيّن أن المتاخّر ناسن وهو من أهم عملوم الحديث واصعبها قال الزهرى أعيا الفقهاء والمجزهم أن يعرفوا ناسنح حديث رسول الله صلعم من منسوخه 'وكان للشافعتي رضى الله عنه فيه قدم راسخمة (ومسن) علوم (۱) Man. A. et B. امتناعه (۱)

PROLEGOMENES الحديث (1) معرفة القوانين التي وضعها اتمة المحدّثيين لمعرفة الاسانيد والرواة واسمائهم وكيفيّة اخذ بعضهم عن بعض واحوالهم وطبقاتهم واختلاف اصطلاحانهم وتحصيل ذلك أن الأجماع واقع على وجوب العمل بالنحسبر الثابت عن رسول الله صلعم وذلك بشرط ان يغلب على السظسن

(1) Les deux manuscrits C. et D. offrent ici une rédaction toute différente. On y lit : من علوم الحديث النظر في الاسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الاصاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لان العهل انّها وجب بما يغلب على النظر صدقه من اخبار رسول الله صلعم فيجتهد في الطريق التي تحصل ذلك الظن وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والصبط وانما يثبت ذلك والنقل عن اعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة ويكون لنا ذلك دليلا على القبول او السرك وكـذلك مراتب هولاء النقلة من الصحابة والتابعين وتنفاوتهم في ذلك وتمييزهم فيمه واحدا واحدا وكذلكك الاسانيد تتفاوت باتصالها وانقطاعها بان يكون البراوي لم يلق للراوى الذي نبقل عنه وبسلامتها من العلل الموهنة لها وينتهي بالتفاوت الى طريقين يحكم بـقبول كلاعـلى وردّ الاسفل ويختلف في المتوسّط بحسب المنقول عن اثبّة الشأن ولهم في ذلك الفاظ اصطاحوا على وضعها لهذه المراتب المرتبة مدل الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعصل والشأذ والمغريب وغيسر ذلك من القابِه المتداولة ببينهم وبوبوا على كل واحد منها ونبقلوا ما فيها من الخملاف لانسمة الشأن او الوفاق ثم النظرف كيفيّة اخذ الروالا بعضهم عن بعض بقراءة او كتابة او مناولة أو أجازة وتنفاوت رتبها وما للعلماء في ذلك من الخلاف بالقبول والبرد ثم اتبعوا ذلك في الفاظ تقع في متن الحديث من غريب او مشكل او تصحيف او مفترق منها ومختلف وما بناسب ذلك هذا معظم ما ينظر فيه اهل الحديث وغالبه وكانت احوال نبقلة الحديث في عصور السلف من الصحابة والتابعين معروفة كل عند اهل بلدة فهنهم بالججاز ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق ومنهم بالشام ومصر والبجييع معروفون ومشهورون في اعصارهم وكانت طريقة اهل الججاز في اعصارهم في الاسانيسد اعلا مين سواهم وأمنن في الصُّحة لاشتدادهم في شروط النقل من العبدالية والصبط وتجافيهم عن قبول المجهول الحال في ذلك

صدقه فيجب على المجتهد تحقيق الطرق التي تحصل المجتهد تحقيق الطرق التي ذلك الطرب وذلك بالنظر في اسانيد الحديث بمعرسة رواته بالعدالة والضبط وكلاتقان والبراءة من السهو والغفلة بوصف عدول الاسة لهم بذلك (ثم) تفاوت مراتبهم فيه ثم كيفيّة رواية بعصهم عن بعض بسماع الراوى من الشيح او قراءته عليه او سماعه تـقـرأ عليه وكتابة الشينحِ له أو مناولته او اجارته في الصحّة والقبول منقول عنهم واعلا مراتب المقبول عندهم الصحيح ثم الحسن وادون مراتبها الصعيف ويشتمل على المرسل والمنقطع والمعضل والهعلل والساد والغريب والمنكر فمنها ما اختلفوا في ردّه ومنها ما اجتمعوا عليه وذلك شأنهم في الصحيح فهنه ما اجتمعوا على قبوله وصحته ومنها ما اختلفوا فيه وبينهم في تنفسير هدد الالقاب اختلاف كثير (ثم) اتبعوا ذلك بالكلام في الفاظ تقع في متون الحديث من غريب او مشكل او تصحيف او مفترق ووضعوا لهذه الفصول كلها قانونا كفيلا ببيان تلك المراتب والالقاب وسلامة الطرق عن دخول النقص فيها (واول) من وضع في هذا القانون من فحول ائمة الحديث ابو عبد الله الحاكم وهو الذي هذَّبه واظهر محاسنه وتواليفه فيه مشهورة (ثم) كتب ائمتهم فيه من بعده واشهر كتاب للمتاتحرين فبه كتاب ابى عمرو بن الصلاح Tome I. – IIº partie.

PROLÉCONÈNES كان في اوائل الهاية السابعة وتلاه محميى الديس النووكي الديس النووكي بهثل ذلك والفن شريف في معزاه الآنه معرفة ما يحفظ بـه السنن المنقولة عن صاحب الشريعة حتى يتعين قبولها او ردها (واعلم) أن رواة السنّمة من الصحابة والتابعين معروفون في امصار لاسلام منهم بالحجاز وبالكوفة والبصرة ثم بالشام ومصر والجهيع معروفون ومشهورون في اعصارهم وكانت طريقة اهل الحجاز في الاسانيد اعلامين سواهم وامنن في الصحة لاشتدادهم في شروط النقل من العدالة والصبط بتجافيهم عن قبول المستورين المجهولة احوالهم وسيد الطريقة الحجازية بعد السلف الامام مالك عالم العدينة ثم اصحابه مثل الاسام ابسى عبد الله مجد ابن ادريس الشافعي رضى الله عنه وابن وهب وابن بكير والقعنبي ومجد بن الحسن ومن بعدهم الامام احهد بن حنبل في اخرين من امثالهم (وكان) علم الشريعة في مبداء الامر نقلا صرفا لا نظراً ولا رايا ولا تعتقا في القياس وشتر لها السلف وتحرّوا الصّحيح حتى اكملوها (وكتب) مالك رحمه الله كتاب الموطأ على طريقة الحجازيّن اودعه اصول الاحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على أبواب الفقه (ثم) عنى الحقاظ بمعرفة طرق الاحاديث واسانيدها المختلفة الحجازية والعراقية وغيرهما وربّما يقع اسناد الحديث من طرق متعددة وعن رواة مختلفين وقد يتحد في بعص

PROLECOMENES ويتعدّد ويتكرّر الحديث في ابواب الفقه باختلاف d'Ebn-Khaldoun. المعانى التبي اشتهل عليها (وجاء) محد بن اسمعيل البخاري امام المحدّثين في عصره فاوسع نطاق الرواية وخرّج احاديث السنة على ابوابها في مسنده الصحيح وجمع طرق الحجازيّين والعراقييّن والشاميّين واعتبد منها ما اجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه وكرر الاحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك الباب الذي تضيّنه الحديث فتكرّرت لذلك احاديثه في الابواب باختلاف معانيها كما اشرنا تكرّرت منها ثلاثة آلاف وفرق الطرق والاسانيد عليها مختلفة في كل باب (ثم) جاء الامام مسلم ابن الحجاج القشيرتي رحمه الله فالَّف مسندة الصحيح اتبع فيه البخاري فيي نقل المجمع على صحته وحذف المتكرّر منها وجمع الطرق والسانيد فبوّبه على ابواب الفقه وتراجمه ومع ذلك فلم يستوعبا الصحيح كله واستدرك الناس عليهما بما اغفلا عسن شروطهما (ثم) كتب ابو داود السجستانتي وابو عيـسـي الترمذيّ وابو عبد الرحمن النسويّ في السنن باوسع مسن الصحيم وقصدوا ما توفّرت فيه شروط العمل اما من الرتبة العالية في الاسناد وهو الصحيح كما هو معروف واما من الذي دونه كالحسن وغيرة ليكون ذلك اماما للسنة والعلال

PROLÉCONÈNES منها وهذه هي المسانيد المعتمدة (١) في الهلَّة وهي اسَّهات كتب d'Ebn-Khaldour. الحديث في السنّة (2) (ولحق) بهذه النهسة مسانيد اخرى كهسند ابعي داود الطيالسي والبزار وعبد بن حهيد والدارسي وابو يعلى الهوصلت والامام احهد قاصدين فيها الهسسندات عن الصحابة من غير ان يكون محتجًا بها هكذا قال ابس الصلاح وفي الرواية عن الامام احمد انه كان يقول لابنه عبد الله في كتابه المسند وهو يشتمل على احد وثلاثين الف حديث وعن جماعة من اصحابه انّهم قالوا قرأ علينا المسند وقال هذا كتاب انتقيته من سبعماية الني وخمسين الني حديث فما اختلف فيه المسلمون من الاحاديث النبويّـة ولم يجدوه فيه فليس بحجة فهذا يدلُّ على ان جميع سا في مسنده يصح الاحتجاج به عكس ما قاله ابن الصلاح نقلته من مناقب الامام أحمد لابن الجوزي (وقد) انقطع

⁽١) Man. C. et D. قالشهورة.

فانتها وان تعدّدت فسرجع الى صدّة في : Les man. C. et D. offrent ce qui suit الاغلب ومعوفة هذه الشروط والاصطلاحات كلها هي علم الحديث وربّها تنفرّد عسهما الناسن والمنسوخ فيجعل فتنا برأسه وكذا الغريب وللناس فيه توالين مشهورة ثم المؤتلف والمختلف وقد الف الناس في علوم الحديث واكشروا ومن فحول صلمائم واثبتههم ابو عبد الله الحاكم وتواليفه فيمه مشهورة وهـو المـذى هذَّبه واظـهر محماسـنـه واشهر كُتاب للمتاخرين فيه كتاب عمروبن الصلاح كان لعهد اواثل المابة السابعة وتلاه محيى الدين النووق بمثل ذلك والفنّ شريف في معزاه لانه معرفة ما يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريعة.

لهذا العهد تخريج شئ من الاحاديث واستدراكها على المجاديث العهد تخريج من الاحاديث واستدراكها على المجاديث واستدرا المتقدّمين اذ العادة تشهد بان هولاء الأئمّة على تعدّدهم وتلاحق عصورهم وكفايتهم واجتهادهم لم يكونوا ليغفلوا شئا من السنّـة او يتركوه حتى يعثر عليه المناخّر هذا بعيد عنهم وانّما تنصرف العناية لهذا العهد الى تصحيح الاسهات المكتوبة وصبطها بالرواية (١) واسنادها الى مؤلّفيها لتتصل الاسانيد محكمة من مبدئها الى منتهاها ولم يزيدوا في ذلك على العناية باكثر من هذه الامتهات الخمسة الا في الاقل (فاما) صحيح البنحاري وهو اعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه واستغلقوا (2) منحاة (3) من اجل ما يحتاج اليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من اهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة احوالهم واختلاف الناس فيهم وكذلك يحتاج الى امعان النظر في التفقه في التراجم (4) لانه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند او طریق نم یترجم اخری ویورد فیها ذلک الحدیث بعينه لما تصمّنه من المعنى الذى ترجم به الباب وكذلك في ترجمة وترجمة الى ان يتكرّر الحديث في ابواب متفرقة بحسب معانيه واختلافها ومن النظر في تراجمه بيان

عس مصنّفها والنظوف اسانيدها الى مؤلّفيها وعوض ذلك على ما . [1] Man. C. et D. ام تعقر في علوم الحديث من الشروط والاحكام.

[.]استغفلوا .Man. D (2) (3) Man. C. et D. ماتختان.

[.] تراجمه .Man. D. النفقة .Man. A. et B. الغقه وتراجه .Man. C. Tome I .- II partie.

الله يقولون شرح كتاب البنحارتي دين على الامة يعنون ان . Prolecomenes احدا من علماء الامّة لم يوف ما وجب له سن المسرح بذلك الاعتبار (وامّا) صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب فيه واكبّوا عليه واجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري قال ابن الصلاح اتّما تفصّل (١) على كتاب البخاري بها وقع فيه من تجريده عمّا مزج به البخاري كتابه من غير الصحيح ممّا لم يكتبه على شرطه واكثر ما وقع له ذلك في التراجم واملا الأمام المازري من فقهاء المالكية عليه شرحا وسمّاء المعلم بفوائد المسلم واشتمل على عيون مـن علم الحديث ومتين من الفقه ثم اكهله القاضى عياض من بعده وتمهم وسهاه اكمال المعلم وتلاهما صحيحي المديس النووي بشرح استوفى ما في الكتابين وزاد عليهما وجاء شرحا وافيا وامما كتب السنن الاخرى الثلائة وفيها معظم مأخذ الفقهاء فاكثر شرحها في كتب الفقه الله المختص بعلم الحديث فكتب الناس عليها واستوفوا سن ذلك ما يحتاج اليه من علوم الحديث وموضوعاتها والمسانيد التي اشتهلت على الاحاديث المعمول بها من السّنة (واعلم) ان الاحاديث قد تميزت مراتبها لهذا العهد بيس صحيع وحسن وضعيف ومعلول وغبرها متيزهما ائستهة السحسديسث

⁽¹⁾ Man. A. et B. يفصل.

PROLEGOMENES المناسبة بين الترجمة والاحاديث التي في ضمنها فقد وقع له كثير من تراجمه خفاء المناسبة بينها وبين الاحاديث التي في ضمنها وطال كلام الناس في بيانها كما وقع في كتاب الفتن في الباب الذي ترجم فيه بقوله باب تخريب البيت ذو السويقتين من الحبشة ثم قال في الباب قال الله تعالى وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وإمنا ولم يسرد على ذلك شئًا وخفى على الناس وجه المناسبة بين هذه الترجية وما في الباب فهنهم من قال كان المصنّف رحمه الله يكتب التراجم في المسوّدة ثم يكتب الاحاديث في كل ترجمة بحسب ما تيسر له وتوقى قبل ان يستوفى حشو التراجم فروى الكتاب كذلك وسمعت من اصحاب القاضى ابن بكار قاضى غرناطة واستشهد في واقعة طريف سنة احدى واربعين وسبعماية وكان قائما على صحيح البنحاري انه اراد بالترجمة تفسير الآية بان ذلك مشروع لا مقدر لان الأشكال اتما جاء من تفسير جعلنا بقدّرنا وإذا كان بمعنى شرعنا لم يكن لبس في تنحريب ذي السويــقـتيــن ايّاها سمعت ذلك من شيخنا ابي البركات البلغيقي عنه وكان من اجلّة تلميذه ومن شرح الكتاب ولم يستوف هذا كله فيه فلم يوف حقّ الشرّج كابن بطّال وابن الههلب وابن التين ونحوهم ولقد سهعت كثيرا س شيوخنا رحمهم

PROLÉGONÈNES وجهابذته وعرفوها ولم يبق طريق في تصحيح ما لم يصح من قبل ولقد كان الائمة في الحديث يعرفون الاحاديث بطرقها واسانيدها بحيث لو روى حديث بغير سنده وطريقه تفطّنوا الى انه قد قلب عن وضعه ولقد وقع مشل ذلك للامام محد بن اسماعيل البخاري حين ورد على بغداد وقصد المحدّثون اسحانه فسألوه عن احاديث قلبوا اسانيدها فقال لا اعرف هذه ولكن حدّثنى فلان ثم اتى بجهيع تلك الاحاديث على الوضع الصحيح وردّ كل مستس الى سنده فاقرّوا له بالامامة (واعلم) ايضا أن الأنبَّة المجتهديس تفاوتوا في الاكثار من هذه البضاعة (١) والاقلال فابو حنيفة رحمه الله يقال انه انها بلغت روايته الى سبعة عشر حديشا او نحوها الى خمسين ومالك رحهه الله أنّما صرّ عنده سا في كتاب الموطا وغايتها ثلثماية حديث او نحوها وإحهد بن حنبل رحمه الله في مسنده ثلاثون (2) الف حديث والكل على ما اداهم اليه اجتهادهم في ذلك وقد يقول بعص المتعصّبين المتعسّفين ان منهم من كان قليل البصاعة في الحديث ولهذا قلَّت روايته ولا سبيل الى هذا المعتقد في كبار لائمة لان الشريعة اتما تؤخذ من الكتاب والسنة ومن كان قليل البضاعة من الحديث فيتعين عليه طلبه وروايته

⁽t) Man. D. الصناعة (t)

[.] أربعون . Man. G. et D. أربعور.

والعجد والتشمير في ذلك لياخذ الدين عن اصول صحيحة prolégomenes ويتلقى الاحكام عن صاحبها المبلغ لها عن الله وانَّما اقسل عن صاحبها المبلغ لها عن الله وانَّما اقسل ا منهم من اقل الرواية لاجل المطاعين التي تعترضه فيهم والعلل التي يغهص في طرقها سيها والجرح مقدم عند الاكثر فيؤديه الاجتهاد إلى ترك الاخذ بما يعرض مشل ذلك فيه من الاحاديث وطرق الاسانيد ويكثر ذلك فتقلّ روايته لصعف الطرق هذا مع أن أهل الحجاز أكثر روايــة للحديث من اهل العراق لان المدينة دار الهجرة ومأوى الصحابة ومن انتقل منهم الى العراق كان شغلهم بالجهاد اكثر والامام ابو حنيفة اللها قلُّت روايته لما شدد في شــروط الرواية والتحمل فاستصعب وضعف الحديث اذا عارضه العقل القطعتي فاستصعبت روايته فقل حديثه الآانه ترك روايته الحديث متعبدا فحاشاه من ذلك ويدلّـك على انه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتهاد مذهبه بينهم والتعويل عليه واعتبارة ردّا وقبولا وامّا غيرة من المحدّثين وهم الجههور فنتوسّعوا في الشروط وكثر حديثهم والكل عن اجتهاد وقد توسّع اصحابه من بعده في الشروط وكثرت روايتهم وروى الطحماوي فاكثر وكتب مسنده وهو جليل القدر اللا انه لا يعدل الصحيحين لان الشروط التي اعتمدها البخاري ومسلم في كتابيهما مجهع عليهما بين الآمة كما قالوه Tome I. - II partie.

وشروط الطحاوق غير متنفق عليها كالرواية عن المستور الحال الحال المستور الحال المستور الحال وغيرة فلذا قدم الصحيحان بل وكتب السنن المعروفة عليه لتأخّر شرطه عن شروطهم ومن اجل هذا قيل في الصحيحين بالاجهاع على قبولهما من جهة الاجماع على صحّة ما فيهما على الشروط المتّفق عليها فلا تاخذك ريبة في ذلك فالقوم احق الناس بالطنّ الجهيل بهم والنهاس المحارج الصحيحة لهم (ثم) من علوم الحديث تصريف هذا القانون في الكلام على الاحاديث واحدا واحدا في ابوابها وتراجمها في تسفاسير هذه المسانيد كها فعله الحافظ ابو عهر بن عبد البر وابو محد بن حزم والقاصى عياض وصحيى الدين النووتي وابن العطّار بعدهما وكثير من ائمّـــة المغاربة والهشارقة وإن كان في كلامهم على تـــلــك الاحاديث غير ذلك من فقه متونها ولغتها واعرابها اللاان كلامهم في اسانيدها بصناعة الحديث اوعب واكثر هذه اصناف علوم الحديث المتداولة بين ائيّة الاعصار لهدا العهد والله المادي إلى الحق والمعين عليه

PROLÉGOMÈNES d'Ebn-Khaldoun

APPENDICE.

Pages 363 et suiv.

Au lieu des six chapitres que j'ai donnés, d'après les manuscrits Λ. et B., les deux exemplaires C. et D. offrent seulement ce qui suit :

فصل في ان العلوم والتعليم طبيعتى في العمران البشرى وذلك ان الانسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء والكنّ وغير ذلك واتما تميّز عنها بالفكر الذي يهتدى به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بابناء جنسه والاجتماع المهيّء لذلك وقبول ما جاءت به الانبياء عن الله تعالى والعمل به واتباع صلاح اخراه فهو مفكر في ذلك كله دائما لا يفتر عن الفكر فيه طرفة بل اختلاج الفكر اسرع من لمح البصر وعن هذا الفكر تنشأ العلوم وما قدّمناه من الصنائع ثم المجل هذا الفكر وما جبل عليه الانسان بل الحيوان من تحصيل ما يستدعيه الطباع فيكون الفكر راغبا في تحصيل ما ليس عنده من الادراكات فيرجع الى من سبقه بعلم او زاد عليه بمعرفة او ادراك (1) او اخذه مدن تنقدمه من الانبياء الذين

⁽١) Man. D. ادراء.

PROLEGOMENES يبلغونه لهن يلقاه فيلقن ذلك عنهم ويحسرص على الحددة d'Ebn-Khaldoue. وعلمه ثمّ انّ فكره ونظره يتوجّه الى واحد من الحقائــق وينظر ما يعرض له لذاته واحدا بعد اخر ويتمرّن على ذلك حتى يصير الحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة لمه فيكون علمه حينتذ بها يعرض لتلكث الحقيقة علها صخصوصا وتتشوق نفوس اهل النجيل الناشئ الى تحصيل ذلك. فيفزعون الى اهل معرضته ويجبئ التعليم من هذا فعقد تبيّن بذلك أن العلم والتعليم طبيعتي في البشر والله اعلم

A New Collection of Dictionaries

Lughat Al-'Arab

(A Comprehensive Dictionary of the Arabic Language and its Contemporary Terms)

Dr. George M. Abdul-Massih

A Dictionary of Social Life Vocabulary In the Works of the Mu'allaqat Poets Dr. Nada Ash-Shaye'

A Dictionary of the Language of the Mu'allaqat Poets

Dr. Nada Ash-Shaye'

Encyclopedia of Medicinal Plants (Arabic - English - French - Latin -German) Michel Hayek

Al-Bustan

(A comprehensive Arabic - Arabic Dictionary) Sheikh Abdallah Al-Bustani

Turkish Traditional Dictionary (Turkish - Turkish; in Arabic Script) Sh. Sami

A Concise Dictionary of the Persian Language

(Persian - English) E.H. Palmer

A Dictionary of Foreign Terms and Phrases

Dr. Abdul Qader Hussein Yassin

A Pocket Dictionary of Synonyms and Antonyms M. M. Abur-Rijal



PROLÉGOMÈNES

D'EBN KHALDOUN

TEXTE ARABE

PUBLIÉ D'APRÈS LES MANUSCRITS DE LA BIBLIOTHÈQUE IMPÉRIALE

PAR

M. QUATREMÈRE

TOME DEUXIÈME

LIBRAIRIE DU LIBAN